

# الماوية : نظرية و ممارسة

عدد 24 / ماي 2016

شادي الشماوى

الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا :

الثورة الثقافية البرولتارية الكبرى قمة ما بلغته الإنسانية فى

تقدّمها صوب الشيوعية

بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي ألمت و لا  
تزال تلهم عبر العالم قاطبة ملايين الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبية  
التوافقين لتحرير الإنسانية و تشيد عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ،  
و مساهمة منا في مزيد التعريف بهذه الثورة و رفع رايتها الحمراء ، أتممنا  
صياغة فصول أضفناها إلى أخرى سبق نشرها لتأليف هذا الكتاب الذي ننشراليوم.

## فهرس كتاب :

"الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا :  
الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى فمّا بلغته الإنسانية في تقدمها صوب الشيوعية "

### تمهيد

### الفصل الأول :

عشر سنوات من التقدم العاصل (مجلة "علم نربه" عدد 7).

### الفصل الثاني :

تعميقاً لفهم بعض القضايا الحيوية المتعلقة بالثورة الثقافية.(شادي الشماوي )

### الفصل الثالث :

فهم الخطوط التحريرية التي واجهها الشيوعيون المaoيون إبان الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى

- 1- لمزيد فهم الخط اللين بباوي كأحد الخطين التحريريين الذين هزمهما الخط الثوري الماوي أثناء الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى . (شادي الشماوي)
- 2- من صين ماو الإشتراكية إلى صين ذلك الرأسمالية: برنامج ذلك الذي طبق في الصين بعد إنقلاب 1976 يحيط اللثام حتى أكثر عن الخط التحريري الذي ناضل ضدّه الشيوعيون المaoيون.(شادي الشماوي)

### الفصل الرابع :

مقطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ بقصد الثورة الثقافية . (شادي الشماوي)

### الفصل الخامس :

الثورة الثقافية في الصين...الفن والثقافة...المعارضة والصراع...والمضي بالثورة نحو الشيوعية (بوب أفاكيان)

### خاتمة الكتاب

- 1- قرار الـ16 نقطة.
- 2 - ماو تسي تونغ يحلّ الثورة الثقافية .
- 3- الرئيس ماو تسي تونغ يناقش مظاهر البيرورقراطية.

المراجع الأساسية المعتمد  
أدبيات إضافية متوفّرة على الأنترنت  
فهرس كتب شادي الشماوي

## تمهيد :

في المجتمع الإشتراكي كمرحلة إنتحالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و في ظل دكتاتورية البروليتاريا و في ظروف علم خمسينات القرن العشرين و ستيناته و الردة التحريفية في الإتحاد السوفيتي و عقب دراسة تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية ، كان الشيوعيون الماويون يجهدون لتجنّب المصير الذي آل إليه الإتحاد السوفيتي و يخطّون طريقاً جديداً لبناء الإشتراكية مستفيدين من التجارب السابقة و كانوا يتوقعون أن : " في مثل هذه المرحلة ، علينا أن تكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة في جوانب عدّة ستخالف فيها أشكال الصراع عن تلك التي استعملت في الماضي." (ماو تسي تونغ )

ومثلاً شرح ذلك ماو تسي تونغ في خطاب له أمام البعثة العسكرية الألبانية في غرة ماي 1967 ، سعى الشيوعيون الماويون منذ أواخر الخمسينات و بداية السبعينات لإيجاد طريقة و وسيلة فعالة بما فيه الكفاية لمكافحة الجانب الأسود داخل الحزب و الدولة - التحريفيون - و لم يسعفهم في ذلك تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بتجاربه المتعددة . و مع تطور الصراع الطبقي في الصين و النهوض الجماهيري للدفاع عن المكاسب الإشتراكية و تطور النظرية الماوية لمواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا ، تكشفت و تجلّت الوسيلة و الطريقة الجديدة كلّ الجدّة و المثيرة أيّما إثراء لعلم الثورة البروليتارية العالمية : الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

و يمكن إجمال أهم ركائز نظرية مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا مثلاً طورتها الماوية كمرحلة ثالثة في تطور علم الشيوعية في الآتي ذكره : في المجتمع الإشتراكي بما هو مجتمع طبقي إنتحالي من الرأسمالية إلى الشيوعية و إن تم بالأساس تحويل الملكية إلى ملكية إشتراكية يتواصل وجود الطبقات والتناقضات الطبقية و الصراع الطبقي و إمكانية حصول ردة من الداخل واردة حقيقة بإعتبار توافق صراع الطريفين الرأسمالي و الإشتراكي طوال المرحلة الإشتراكية المدينة فعلاً كمرحلة إنتحالية من الرأسمالية إلى الشيوعية ؛ و يتركز الصراع الطبقي و الصراع بين الطريفين صلب الحزب الشيوعي باعتباره محور المجتمع الإشتراكي . و يتّخذ شكل صراع خطين رهانه طبيعة الحزب و الدولة و إن ظلّ الخط الشيوعي الثوري منتصراً طلّط طبيعتهما بروليتارية و متى انتصرت التحريفية ، حدث تحوّل نوعي و بلغت البرجوازية السلطة و صارا برجوازيين و أعيد تركيز الرأسمالية . و من هنا لزاماً على الشيوعيين أن يخوضوا بلا إنقطاع ، كي يبقى الحزب و تبقى الدولة بروليتاريين ، نضالاً لا هواة فيه ضد القاعدة المادية- إنتاج صغير و حق برجوازي و تقسيم العمل قادة / قواعد و التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي و بين العمال و الفلاحين و بين الريف و المدينة...- و البنية الفوقية - و منها التقاليد و الأفكار البرجوازية المنفرسة لقرون- اللذان يولدان الرأسمالية باستمرار و من أجل تثوير علاقات الإنتاج ( الموضع من العمل و الموقع من توزيع الثروة بعد تحويل الملكية ) و البنية الفوقية لتغيير نظرة الناس للعالم حتى تصبح بروليتارية شيوعية و للتقدم صوب العالم الشيوعي .

و الذين يقونون دون تثوير المجتمع بإتجاه المجتمع الخالي من الطبقات و يسعون لإيقافه و توسيع علاقات الإنتاج و الأفكار البرجوازية جزئياً ثم لإعادة تركيز الرأسمالية عبر البلاد كافة هم في صفوف الحزب أتباع الطريق الرأسمالي التحريفيين الذين كمهمة يجب الإطاحة بهم و ذلك بوسيلة جديدة طورتها الماوية هي الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى ، من الأسفل عن طريق إستهانس الجماهير الشعبية لتنستعيد أجزاء السلطة التي إستولى عليها التحريفيون و لترفع من وعيها الطبقي من خلال الممارسة فتفدو قادرة على كشف التحريفيين و الإطاحة بهم دون تردد و تغيير العالم بإتجاه بلوغ العالم الشيوعي .

هنا لسائل أن يسأل لماذا لم يتم ببساطة طرد التحريفيين من الحزب دفعة واحدة و لا حاجة إلى هذه النظرية الماوية و هذا الصراع الدائم ( وهو رأي يشيعه الخوجيون جميعاً ) ؟

و الجواب هو أن تاريخ الصراع الطبقي للبروليتاريا علمنا أن طرد ليس الحل الأمثل . فمثلا طرد ستالين من طرد و مع ذلك حدث الإنقلاب التحريري بقيادة من يعتبر من مساعديه المقربين و لم يفهم الشعب السوفيتي ما حصل و قطاعات كبيرة منه هلت للتغيير . و طرد أنور خوجا من طرد و مع ذلك جاء مساعدته و عضده الأيمن راميز عاليا ليقود إعادة تركيز الرأسمالية بفجاجة و سادت الببلة صفو العمال و الفلاحين و المثقفين...

هذا من ناحية أما من ناحية ثانية فما ينظر إلى المسألة على أنها صراع طبقي و عليه وبالتالي أن يخوض الصراع الطبقي بالأساس و يأتي الطرد كأحد الإجراءات التي لا تعوض الصراع السياسي و بالفعل طرد من الحزب أو المناصب الحزبية و الحكومية خلال الثورة الثقافية ليوتشاشوي - خروتشوف الصين الأول - و ذلك سيão يبينغ لمرتين - خروتشوف الصين الثاني- ضمن ما يناهز الـ 3 بالمائة من المطرودين و مع ذلك تمكّن التحريريون من مختلف المستويات السفلية و المتوسطة و العليا من الضغط بوسائل متعددة و التأمر لإرجاع عدد من المطرودين. و بعد الإنقلاب في 1976 أعدوا الإعتبار لمن أسموه ضحايا الثورة الثقافية و وضعوا ذلك على رأس الحزب و الدولة .

و من الأكيد أن عملية الصراع ضد التحريريين لم تكن يسيرة فالأوراق كانت مختلطة و الأوضاع معقدة بل في منتهى التعقيد أحيانا فالتحريريون أنفسهم ما كانوا ليعلنوا أنهم معادين صراحة للخط الثوري الماوي . بالعكس كانوا يقّمون برامجهم و أفكارهم على أنها الأفكار الماوية و كانوا يعتمدون تكتيكات خبيثة تلمح إلى إثنين منها أمسيا معروفيّن خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى والأول هو توسيع الهدف و الهجوم على الكل لحماية مجموعة قليلة و الثاني هو رفع راية الماوية لاسقطها أي إدعاء العمل وفق الخط الماوي في حين يمارس نقشه. و هذه ليست خيالات، هذه وقائع صراع طبقي محتم مداره من سينتصر الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالي وهي معارك كما سنرى شرسة حقيقة .

و فضلا عن ذلك و تأسيسا على كون تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاتها تفرز بإستمرار الرأسمالية و التحريرية و كون ما يدور من صراع طبقي يتمحور على هدف السلطة و هل يتظلّ الصين إشتراكية أم سيعاد تركيز الرأسمالية بها مع صعود التحريرية و وبالتالي صعود البرجوازية الجديدة للسلطة ، على عادته الثورية المنطلقة من الفهم العميق للخط الجماهيري و اعتبار الشعب و الشعب وحده هو صانع تاريخ العالم، يستهضف الخط الماوي الذي كان ساندا داخل الحزب الشيوعي الصيني إلى 1976 الجماهير لتصنع التاريخ متصدية للتحريرية و ماسكة بزمام المجتمع و سلطة توجيهه على الأصعدة كافة و رافعة وعيها و مغيرة نظرتها للعالم فينقذ المجتمع على الطريق المؤدى للمجتمع العالمي الحالي من الطبقات ، الشيوعية المثل الأعلى المستقبلي .

و في السجال الذى سخوضه هذه المرة ضد أصحاب و أنصار التحريرية المعاصرة و الخوجيون و تحديدا بقصد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كأحد ركائز نظرية موصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا ، حجر الزاوية فى الماوية ، فى سجالنا هذا سنلجا الى استشهادات متعددة قد تنقل على من لم يتعود هذا النوع من المقالات و لكن عذرنا هو أن غايتها من هذه الاستشهادات مزدوجة فأولا ، أقدمنا على ما أقدمنا عليه أجلاءا للحقيقة فى أدق تفاصيلها ( و الحقيقة وحدها الثورية ) و ثانيا ، توفير لمادة وثائقية قد يفتقدها العديد من الرفاق و الرفيقات و من يبحث عن الحقيقة .

و فناعتنا راسخة بأنه لما ينفض الغبار الذى ذرّه التحريريون المعاصرون و الخوجيون على الماركسية – اللينينية - الماوية سدرك الثوريات و يدرك الثوريون أنه لن توجد حركة ثورية دون علم الشيوعية و قم تطوره المستمر و لن تنجز ثورة ديمقراطية جديدة تمهد للثورة الإشتراكية و تقودها الطبقة العاملة عبر حزبها الشيوعي.

## **استخلاص الدروس من التجربة السوفياتية لتشييد تجربة أرقى :**

لن نتوسع هنا في هذه المسألة وإنما لنوفر مادة فهم تمهدى سنعده إلى مقتطف طويل نسبياً من واحدة من الوثائق التاريخية ذات الدلالة الفائقة ألا وهي "شيوخية خروشوف المزيّفة و الدروس التاريخية التي تقدمها للعالم " المؤرخ في 14 تموز 1964 ، قبل سنتين تقريباً من إنطلاقة الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى. و هذه الوثيقة هي "الجواب" الصيني الناتس على الرسالة السوفياتية التي يعود تاريخها إلى 14 تموز (يوليو) 1963، وهي واحدة من نصوص الجدال الكبير ضد التحريرية السوفياتية / البرجوازية الجديدة التي إنقلبت و على رأسها خروشوف على الخط الثوري للحزب و الدولة السوفياتيين فحوّلتُهما من حزب و دولة بروليتاريَّين إلى حزب و دولة برجوازِيَّين.

و تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الخوجَيْن بجميع أصنافهم ناشري الجهل لم يذكروا هذه الوثائق الماوية و لم يتعرّضوا لها لا بالتحليل ولا بالتقديم ( خوجا يحول وجهته في 1979 و يهاجم ما هجوماً مساعراً مزوراً الحقائق و مفترياً على القائد البروليتاري العالمي الإفتراء كلّه فالبا الواقع رأساً على عقب مدعياً أنَّ ما و لم يناضل ضد التحريرية المعاصرة ، كلَّ هذا بعد أن كان يرفع ماو إلى السماء ! ) رغم عرضها لبعض النظريات التي طورها ماو و تصريحها بلا لف و دوران مثلاً أنَّ ماو "أغنى و طور النظرية الماركسية الليينية حول دكتاتورية البروليتاريا..." كما سلّم في الوثيقة التي نضع مقتطفات منها بين أيديكم :

"إنَّ السير إلى الأمام نحو الشيوعية معناه التقدُّم نحو إزالة كلَّ الطبقات و الفوارق الطبقيَّة . و لا يمكن تصوّر مجتمع شيوعي يُبقى على أيِّ من الطبقات ناهيك عن طبقات مستغَّلة . و الحال أنَّ خروشوف يدعم نوعاً جديداً من البرجوازية ، بإعادة نظام الإستغلال و توسيعه و تعجيل الإستقطاب الطبقي في الإتحاد السوفياتي . و أصبحت الآن شريحة برجوازية منعمة بالإمتيازات في وضع معارض للشعب السوفياتي تحتلَّ مركز السيطرة في الحزب و الحكومة و في الدوائر الاقتصاديَّة و الثقافيَّة وغيرها. فهل يجد المرء ذرة من الشيوعية في كلَّ هذا ؟

...

إنَّ السير قُدماً نحو الشيوعية يعني العمل على رفع الوعي السياسي الشيوعي لدى الجماهير الشعبية بصورة دائمة. و لا يمكن تصوّر مجتمع شيوعي تطغى فيه الأفكار البرجوازية . و الحال أنَّ خروشوف يعمل بحمية لإنعاش الإيديولوجيا البرجوازية في الإتحاد السوفياتي و يتصرف تماماً كمبشر بالثقافة الأمريكية المتنفسة.

و هو بترويجه للحافز المادي يحوّل جميع العلاقات بين البشر إلى علاقات مالية و ينفي الفردية و الأنانية . و أصبح العمل الجسماني نتيجة لفعله محترقاً من جديد ، و أصبحت المتعة و العبث على حساب عمل الآخرين عملاً مشرفاً . إنَّ الأخلاق الاجتماعيَّة و العادات التي يشجعها خروشوف أصبحت بعيدة جداً عن الشيوعية...

إنَّ "شيوعية" خروشوف هي في جوهرها لون من ألوان الإشتراكية البرجوازية . و هو لا يعتبر أنَّ الشيوعية هي إزالة الطبقات و الفوارق الطبقيَّة تماماً ، بل على العكس فهو يصف الشيوعية بأنَّها "صحن بمنتاول الجميع مليئ بمنتجات العمل الجسماني و الروحي ". و بالنسبة إليه لم يعد نضال الطبقة العاملة من أجل الشيوعية نضالاً من أجل التحرر الكامل للطبقة العاملة نفسها و لجميع البشرية ، بل العكس فهو يصفه بإعتباره نضالاً من أجل صحن جيد من "الغولاش" ( البطاطا و اللحم ). لم يبق في قلب خروشوف من أثر للشيوعية العلمية ، بل لا يوجد فيه إلا صورة مجتمع برجوازي سوقي ...

و ليس من شيء عجيب غير مألف في شيوعية بهذه. إنَّها ببساطة إسم جديد للرأسمالية .

فمن السهل إذن أن نفهم لماذا تحظى "شيوخية" خروشوف بتقدير الإمبريالية و الرأسمال الإحتكاري . صرّح وزير الخارجية الأمريكية دين راسك : "... بقدر ما يحتل الغولاش و البنطون الثاني و ما شابه ذلك من مسائل من مكانة أكثر أهمية في الإتحاد السوفيتي بقدر ما تظهر ، على ما أعتقد ، من تأثيرات معتدلة ..."

بودنا أن ننصح السادة الإمبرياليين بـلا يفرحوا قبل الأولان ! و ذلك لأن آية خدمة تقدمها عصابة خروشوف التحريفية لن يكون بمقدورها حماية الإمبريالية من نهايتها الحتمية . إن العصابة التحريفية المسيطرة تعاني نفس المرض الذى تعانى منه العصابة الإمبريالية المسيطرة ، فهما متعارضتان تعارضا لا لقاء فيه مع الجماهير الشعبية التي تشكل أكثر من 90 بالمائة من سكان العالم ، لذا فإنهما ضعيفتان و عاجزتان و نمران من ورق . إن عصبة خروشوف التحريفية تشبه صنما من الطين لا يمكنها أن تصون نفسها من الذوبان أثناء عبور النهر ، إذن كيف يمكنها أن تمنح الإمبريالية عمراً أطول ؟ ...

هل مجتمعنا اليوم نظيف لا شأنية فيه ؟ كلاً ! ما زالت الطبقات موجودة ، وما زال الصراع الطبقي موجودا ، وما زالت هنالك طبقات الرجعية التي أطيح بها عن الحكم و التي تتآمر للعودة ، و ما زالت في بلادنا نشاطات تمارسها العناصر البرجوازية القديمة و الجديدة ، و هجمات مسحورة يشنّها المختلسون و المرتشيون و المحتلّون . وهنالك أيضا حالات تفسخ في عدد قليل من المنظمات القاعدية ، و بالإضافة لهذا يبذل هؤلاء المتنفسخون وسعهم لإيجاد حماة و عملاء لهم في الهيئات القيادية الأعلى . لهذا علينا ألا نقلّ بأي قدر كان من يغضتنا إزاء هذه الظواهر ، بل علينا أن تكون منتبهين تماما ...

كيف يمكن تدارك عودة الرأسمالية ؟ لقد وضع الرفيق ماو تسي تونغ حول هذه المسألة مجموعة من النظريات و السياسات بعد تلخيص الخبرات العلمية لكتاتورية البروليتاريا في الصين و بعد دراسة الخبرات الإيجابية و السلبية للأقطار الأخرى ، لا سيما الإتحاد السوفيتي ، وفقاً للمبادئ الأساسية للماركسية - الليينية ، و هكذا أغنى و طور النظرية الماركسية-الليينية حول دكتاتورية البروليتاريا .

إن المحتوى الأساسي للنظريات و السياسات التي قدمها الرفيق ماو تسي تونغ في هذا الصدد هو كما يلى :

1- من الضروري تطبيق القانون الماركسي-اللييني حول وحدة الأضداد على دراسة المجتمع الإشتراكي . إن قانون التناقض في كل الأشياء ، أي قانون وحدة الأضداد ، هو القانون الأساسي للديالكتيك المادي . و يعمل هذا القانون في كل مكان سواء في عالم الطبيعيات أو في المجتمع الإنساني أو في الفكر الإنساني . إن الأضداد في أي تناقض ما تتحد بعضها مع بعض و تتصارع بعضها مع بعض ، و هذا ما يدفع الأشياء إلى الحركة و التغيير . و المجتمع الإشتراكي لا يشدّ عن هذا ...

2- إن المجتمع الإشتراكي يستمر لفترة تاريخية طويلة جدا ، و الطبقات و الصراع الطبقي يستمران في هذا المجتمع ، و الصراع لم يزل يدور بين طريق الإشتراكية و طريق الرأسمالية . إن الثورة الإشتراكية في الجبهة الاقتصادية (في ملكية وسائل الإنتاج ) وحدتها ليست كافية ، و لا يمكن تدعيمها أيضا . لهذا لا بد من وجود ثورة إشتراكية شاملة في الجبهتين السياسية و الإيديولوجية .

وهذا يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن لكي يتقرر أي من الإشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى في الجبهتين المذكورتين . و سوف لا تكفى عدة عقود من الزمن ، و النصر يحتاج إلى مدة تمتد من قرن إلى عدة قرون . و فيما يتعلق بمسألة الجهود يكون من الأفضل اعتبار المهام أصعب بدلاً من اعتبارها سهلة . و التفكير و العمل بهذا الشكل سوف يكونان أكثر نفعا و أقلّ ضررا . و كلّ من يعجز عن رؤية هذا أو عن تقديره تقديرًا تماما سوف يرتكب أخطاء عظيمة و هائلة . و من الضروري خلال الفترة التاريخية للإشتراكية التمسك

بدكتاتورية البروليتاريا و مواصلة الثورة الإشتراكية حتى النهاية إذا ما أريد سد الطريق أمام عودة الرأسمالية ، و دفع البناء الإشتراكي إلى الأمام ، و خلق الظروف للإنقال إلى الشيوعية .

3- إن الطبقة العاملة تقود دكتاتورية البروليتاريا على أساس التحالف بين العمال و الفلاحين . و هذا يعني مباشرة دكتاتورية البروليتاريا ، بواسطة الطبقة العاملة و الشعب تحت قيادتها ، على الطبقات الرجعية و على الأفراد الرجعيين و العناصر التي تعارض التحويل الإشتراكي و البناء الإشتراكي ، و تمارس المركبة الديمقراطية بين صفوف الشعب. إن ديمقراطيتنا هي أوسع ديمقراطية ، و يستحيل إيجاد مثلاً في أي دولة برجوازية .

4- من الضروري في الثورة الإشتراكية و البناء الإشتراكي معا الإلتزام بخط الجماهير ، و استهانة الجماهير بشجاعة و تطوير حركة الجماهير على نطاق واسع ...

5- من الضروري ، سواء في الثورة الإشتراكية أو البناء الإشتراكي ، حل مسألة : من يعتمد عليه ، و من يُكسب و من يعارض . وعلى البروليتاريا و طليعتها أن تجريا تحليلا طبقيا للمجتمع الإشتراكي و أن تعتمدا على القوى المعتمد عليها فعلا و التي تسلك الطريق الإشتراكي بحزم ، و أن تكسبا كل الحلفاء الذين يمكن كسبهم ، و أن تتحدا مع جماهير الشعب التي تشكل أكثر من خمسة و تسعين بالمئة من السكان ، في نضال مشترك ضد أعداء الإشتراكية ...

قال الرفيق ماو تسي تونغ على ضوء الدروس التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا : إن النضال الطبقي و النضال من أجل الإنتاج و التجارب العلمية هي الحركات الثورية الثلاث العظمى لبناء بلد إشتراكي قوي ، و هذه الحركات ضمان كاف لأن يتثبت الشيوعيون البروقرطية و يتحصنوا ضد التحررية و الجمود العقائدي ، و أن يظلو أقوياء لا يغلبون إلى الأبد إنها ضمان يعتمد عليه في أن تصبح البروليتاريا قادرة على الإتحاد مع الجماهير الواسعة من الشغيلة لتحقيق دكتاتورية ديمقراطية . و إذا سُنح ، في غياب هذه الحركات ، للملاكين العقاريين و الفلاحين الأغنياء و المعادين للثورة و العناصر السينية و غيرهم من الشياطين بالخروج من مخابئهم و مباشرة نشاطهم بينما تغمض ملاكاتها أعينها عن كل هذا و يعجز كثير منها حتى عن التمييز بين العدو و بين أنفسنا ، و يتعاونون مع العدو و يصبح فاسدا منحط الأخلاق ، و إذا إنجرت ملاكاتها هكذا إلى معسكر العدو ، أو إذا تمكّن العدو من التسلل إلى صفوفنا ، و إذا ترك عدد كبير من عمالنا و فلاحينا و مثقفينا بدون قدرة على الدفاع عن نفسه في وجه التكتيكات اللينة و الشديدة التي يمارسها العدو ، فسوف لا يمضى وقت طويل حتى تحدث بلا شك ، بعد عدة سنوات أو عقد من الزمن أو عدة عقود على الأكثـر ، عودة معادية للثورة على نطاق البلد ، وحتى يصبح الحزب الماركسي-اللينيني بالتأكيد حزبا تحريفيا أو حزبا فاشستيا و تغيير الصين قاطبة لونها ".

لقد أوضح الرفيق ماو تسي تونغ أنه علينا ، بغرض التأكيد من عدم تغيير حزبنا و بلدنا للونهما ، ألا يكون لنا خط صحيح و سياسات صحيحة فحسب ، بل أن ندرك و نربي ملابين من الخلف لمواصلة قضية البروليتاريا الثورية .

إن مسألة تدريب الخلف لقضية البروليتاريا الثورية هي ، في التحليل النهائي ، مسألة ما إذا كان هناك في المستقبل من يواصلون العمل لقضية الماركسيـاللينينية الثورية التي بدأها الجيل القديم من الثوريين البروليتاريـين أم لا ؟ و هل تظل قيادة حزبنا و دولتنا في المستقبل في أيادي الثوريـين البروليتاريـين أم لا ؟ و هل يواصل خلفنا السير على الطريق الصحيح الذي رسمته الماركسيـاللينينية أم لا ؟ أو بمعنى آخر ، هل يمكننا أن نحول بنجاح دون ظهور تحريرية خروشوف في الصين أم لا ؟ إن هذه ، بإختصار ، مسألة بالغة الأهمية ، مسألة حياة أو موت لحزبنا و بلادنا. إنها مسألة ذات أهمية أساسية لقضية البروليتاريا الثورية لمـنة أو ألف سنة و حتى عشرة آلاف سنة . إن المـنتـبيـين الإـمبرـيـاليـين و قد إـرـتكـزواـ إلى التـغـيـراتـ التيـ حدـثـتـ فيـ الإـتحـادـ السـوـفـيـاتـيـ يـعـلـقـونـ آـمـالـهـمـ فيـ "ـالـتـحـوـلـ السـلـمـيـ"ـ عـلـىـ الجـيلـ الثـالـثـ أوـ الرـابـعـ لـلـحـزـبـ الشـيـوعـيـ الصـينـيـ.ـ عـلـىـ آـنـ نـحـطـمـ وـ نـبـدـدـ هـذـهـ

التنبؤات الإمبريالية. علينا ، من منظماتنا العليا إلى الدنيا ، أن نعتني دائمًا في كل مكان بتدريب و تربية الخلف للقضية الثورية ".

(ستوارد شرام ، "الماركسية - الليينية أمام مشاكل الثورة في العالم غير الأوروبي" ، دار الحقيقة ، بيروت ، 1988).

"ما هي الشروط الازمة التي يجب أن تتوفر في هذا الخلف لقضية البرولتاريا الثورية ؟

يجب أن يكونوا ماركسيين- ليينيين حقيقين ، لا محارفين مثل خروشوف الذي يلتحف فقط بثوب الماركسية الليينية .

يجب أن يكونوا ثوريين يخدمون بكل أمانة و إخلاص الأغلبية الساحقة من الناس في الصين و في العالم أجمع ، لا مثل خروشوف الذي يخدم مصالح حفنة من أفراد الفئة البرجوازية صاحبة الإمكانيات في بلاده ، و يخدم أيضًا مصالح الإمبريالية و الرجعية على الصعيد الدولي .

يجب أن يكونوا سياسيين بروليتاريين قادرين على الإتحاد مع الأغلبية الساحقة من الناس و العمل معها. يجب عليهم ، فضلا عن الإتحاد مع من يوافقونهم في الرأي ، أن يحسنوا الإتحاد مع من يختلفون معهم في الرأي ، بل و مع الذين عارضوهم في الماضي وقد برهن الواقع على خطئهم بعد ذلك. و لكن يجب أن يذروا على وجه الخصوص من أصحاب المطامع الشخصية و المتآمرين من أمثال خروشوف و أن يسدوا الطريق على أمثل هذه العناصر السيئة من إغتصاب قيادة الحزب و الحكومة من جميع المستويات .

يجب أن يكونوا نماذجا في تطبيق مركزية الحزب الديمقراطي ، و أن يجيئوا أسلوب القيادة القائم على مبدأ "من الجماهير و إلى الجماهير" ، و يجب أن يعودوا أنفسهم على الأسلوب الديمقراطي بحيث يحسنون الاستماع إلى آراء الجماهير . و لا يجوز أن يكونوا متجرّبين مثل خروشوف فينقضون مركزية الحزب الديمقراطي ، و يشنّون الهجمات المفاجئة على الرفاق أو يتصرّفون بصورة تعسفية و دكتاتورية .

يجب أن يكونوا متواضعين مترؤسين و أن يتذرعوا ضد الغرور و التهور ، يجب أن يكونوا مشبعين بروح النقد الذاتي و لديهم الشجاعة على إصلاح النقائص و الأخطاء في العمل. ولا يجوز لهم أبدا أن يكونوا مثل خروشوف، يتستّرون على أخطائهم فيدعون أن كل الفضل يعود إليهم وحدهم و يعزّون كل الأخطاء إلى الآخرين.

إن الخلف الصالح لقضية البروليتاريا الثورية ينشأ في الكفاح الجماهيري ، و يتعرّع و ينصلّى في العواصف العاتية للثورة . فينبغي اختيار الكوادر و الحكم عليهم و اختيار و تربية خلف منهم في عمرة الكفاح الجماهيري الطويل .

( " حول شيوعية خروشوف المزيفة و الدروس التاريخية التي تقدمها للعالم " ، ص 294-296 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ).

---

## التحرّيفيون المعاصرُون السوفيات و الصينيون و الخوجيون يلتّفون في الموقف المعادي للثورة الثقافية البروليتاريا الكبّرى قمة ما بلّغته تجارب دكتاتورية البروليتاريا عالمياً في سيرها نحو الشيوعية :

وفق التسلسل التاريخي :

### 1 / افتراءات تحرّيفية سوفيّاتية :

و يوّفر لنا كتاب للتحرّيفيين السوفيات فيه يهاجمون بشراسة ما بعدها شراسة الماوية و ماو تسي تونغ : "نقد المفاهيم النظريّة لماو تسي تونغ" (دار التقدم ، الترجمة إلى العربية ، 1974) ، يوّفر لنا مادة كثيفة في منتهى الدلالة لن نقطف منها سوى هذه الفقرات تجنّباً للاطالة :

- الإيديولوجية الماوية هي إيديولوجية المغامرة السياسيّة و الديماغوجية و العنف و الإرهاب الجماعي . و من البديهي أنّه لا معنى لها بدون عبادة الفرد . و عن طريقها نجح أتباع ماو تسي تونغ في إغتصاب السلطة في الحزب و الدولة خلال "الثورة الثقافية". (ص 226)

- قام الماويون بهجوم حقيقى على الحزب الشيوعي الصيني – فقضوا على كلّ الهيئات القياديّة المنتخبة للحزب الشيوعي الصيني من أعلى إلى أسفل ، و حطم كلّ الهيكل التنظيمي للحزب ... و وجهت ضربة قاسية لكلّ القوى السليمة في الحزب و أبعد عن النشاط السياسي و خضع للتطهير و الإضطهاد و التشويه و التشهير مجموعات كبيرة من قادة الحزب و الدولة البارزين و الشخصيات العسكريّة و المناضلين القدماء في الثورة الصينية... فاستبعد من الحزب ليوشانتشي... . (ص 221-222)

- أنصار ماو تسي تونغ إضطروا أن يقيموا في كلّ مكان إشرافاً عسكرياً و أن يستخدموا الجيش إلى أقصى حد لتنظيم الإنتاج . (المصدر السابق ، ص 218)

- و لا ندّهش إذا انتشرت على نطاق واسع الإهانات و التشهير و الإعتقالات و الضرب و الإصابات الجسدية و غير ذلك من أبغض أساليب العنف ضدّ ضحايا "الثورة الثقافية" و كثيراً ما يتحول إلى قصاص عرفي و قتل و صدامات دموية واسعة النطاق . (ص 214)

### 2 / اعترافات خوجية :

- كان التحرّيفيون السوفيات يعلّقون آمالاً كبيرة على أصحابهم التحرّيفيين الصينيين و الأن و قد تلقى هؤلاء ضربة ، يَتّخذ السوفيات بشكل مفتوح الدفاع عنهم و ينادونهم إلى الإنفراط ضدّ ماو . هذا صراع حد الموت . (أنور خوجا ، "ملاحظات حول الصين " ج1، ص 341 ، بالفرنسية )

- في هذه المرحلة ، تكتيك الخروتشوفيّين الذين أطاحوا بخروتشوف و الذين يدعون عدم مناقشتنا ، بهذه الخدعة ، هو السعي بالتأكيد إلى إعانة أصحابهم التحرّيفيين الصينيين للعمل بهدوء أكبر لتنظيم افتتاح السلطة في الصين بغية القضاء على ماو أو تحبيده و ذلك لأنّ في وضع ثوري كان التحرّيفيون الصينيون سيفتقضون كما حصل بالفشل . [ في الوضع الثوري الذي خلقه الثورة الثقافية البروليتاريا الكبّرى تمّ فعلاً فضح التحرّيفيين و نزع السلطة التي اغتصبواها لوضعها بين يدي شيوعيّين مخلصين وهو ما لم يقع لا في الاتحاد السوفيّاتي و لا في ألبانيا و من هنا بعد التاريخي العالمي لهذه الثورة . بالإضافة لنا ] .

الآن و قد كشف ماوتسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني عندهم الخونة التحريفيين و مؤامرتهم فإن التحريفيين المعاصرين و على رأسهم السوفيات، مع حلفائهم الأولياء الامريكيين الامريكيين يقومون بحملة معادية للصين ، و معادية للماركسية و معادية للينينية لأن رفاقهم الصينيون وقع كشفهم و عزلهم فاما لهم فى إفتكاك السلطة فى الصين ذهبت أدراج الرياح . فى مؤتمرهم ذهب التحريفيون السوفيات و المجريون الخ حتى الى الدفاع العلنى عن أمثالهم الذين سحقوا فى بيكين . يجب اعتبار هذا انتصارا لا فحسب بالنسبة للصين و لكن أيضا بالنسبة لنا و بالنسبة الى الحركة الشيوعية العالمية . (" ملاحظات..." ، ص 336-337)

هذه ليست تخمينات خوجية و إنما وقائع فرست ذاتها فهي حملة عالمية و هي محتويات مداولات مؤتمرات وهي دفاع علني عن التحريفيين الصينيين و رمزهم ليوتشاوشى الملقب صينيا بـ "خروتشوف الصين".

### 3 / تشويهات تحريفية صينية :

و سنة 1980 يتقدّم ذلك سياو بينغ مهندس الانقلاب التحريفي في الصين سنة 1976 كالطاوس ليصبح عن موقفه الحقيقي من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في كتاب "ماوتسى تونغ : سيرة حياة - تقييم - ذكريات" ؛ دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1989 :

- 1- "الثورة الثقافية" ... كانت خطأ "(ص107)
- 2- خطأ جسيما "(ص109)
- 3- و خطأ مريعا "(ص111) لأنها " قد وجهت الضربات إلى الكوادر القياديين على كافة المستويات الذين قدموا مساهمات للثورة و يتحلون بخبرات عملية و منهم الرفيق ليوتشاوشى".

و يعيد التحريفيون الصينيون الاعتبار لليوتشاوشى و يربطوا علاقات صداقة متينة مع التحريفيين السوفيات منذ إغتصابهم للسلطة وإعادة تركيز الرأسمالية في الصين.

### 4 / ردّة خوجية :

و حين إرتدّ أنور خوجا تنكر لما سبق و أن أكده و لواقع و أحداث الصراع الطبقي في الصين وشروحات ماو للبعثة العسكرية الألبانية منذ 1967 ، شنّ شأنه شأن جميع التحريفيين المعاصرين هجوما شرسا على الماوية في كتاب لاحق حمل عنوان " الإمبريالية و الثورة " وضعه أواخر السبعينيات ، بعد وفاة ماو و الإنقلاب التحريفي في الصين سنة 1976 ، و مما ورد فيه :

- في نظرنا بإعتبار أنّ هذه الثورة الثقافية لم تقع قيادتها من طرف الحزب و إنما كانت بمثابة إنفجار فوضوي ناتج عن نداء وجهه ماو تونغ يسقط عنها طابعها الثوري . لقد مكّن نفوذ ماو في الصين من إثارة ملايين الشبان غير المنظمين من طلبة و تلاميذ إتجهوا نحو بيكين ، نحو لجان الحزب و السلطة و فقاموا بحلّها ، و كان يقال إنّ هؤلاء الشبان يمثلون في الصين " الايديولوجيا البروليتارية " و هم الذين يرسمون للحزب و البروليتاريا الطريق " الصحيح ". ( طبعة باللغة الفرنسية ، ص411).

- لقد كانت هذه الوضعية الخطيرة نتيجة لمفاهيم ماو تونغ القديمة المعادية للماركسية ، فهو كان يقلّل من شأن الدور القيادي للبروليتاريا و يبالغ في تقدير دور الشبيبة في الثورة... و هكذا أقيمت الطبقة العاملة جانبها و في العديد من الحالات وقفت ضد الحرس الأحمر بل وصلت إلى حد التصادم معهم . إن رفاقنا الذين كانوا وقتئذ في الصين شاهدوا بأم عينهم عمال المصانع يحاربون ضد الشبان . لقد صار الحزب مفككا و تمت تصفيته . و لم يكن في أي حال من الأحوال حزب الشيوعيين و لا البروليتاريا . لقد كانت هذه الوضعية خطيرة جداً .

- لقد أكد سير الأحداث أن الثورة الثقافية البروليتارية لم تكن ثورة و أنها لم تكن كبرى و لا ثقافية و بالخصوص لم تكن بروليتارية البتة ، إنها لم تكن سوى انقلاب داخل القصر على المستوى الصيني من أجل تصفيه حفنة من الرجعيين الذين كانوا قد إستولوا على السلطة . و بالطبع كانت الثورة مخادعة . إنها قبضت في نفس الوقت على الحزب الشيوعي الصيني و على التنظيمات الجماهيرية و أغفرت الصين في فوضى جديدة . لقد قاد هذه الثورة عناصر غير ماركسية ( أو بالتحديد الأربعة ) الذين بدورهم سوف يقضى عليهم عن طريق انقلاب عسكري من قبل عناصر أخرى معادية للماركسية و فاشية (ص413).

#### 5 / تردید أفکار تحریفیة سوفیاتیة و خوجیة :

و قد وقع الرد على هذه التشويهات التي لا أساس لها من الصحة من قبل الشيوعيين الأصيلين عبر العالم وفي الوطن العربي أنت تنظيمات وأحزاب تدعى الشيوعية لتكرر كالبيغاء الأفكار الخوجية التي نهلها أنور خوجا من معين التحريفية السوفياتية و الصينية . و نحن نساهم في التصدى الآن جزئياً حسب ما يسمح به المجال للتحريفية بأصنافها و تزويرها للحقائق و بالنسبة ذاتها نعرض قدر الإمكان في هذا الحيز التاريخ و الممارسات و التنبيرات الثورية للماوية لينال كل ذى حق حقه .

---

و ينطوى كتابنا الذى يتطرق لأكثر الثورات فى ظل دكتاتورية البروليتاريا جماهيرية و إمتدادا زمنياً - عشر سنوات - ووعيا بروليتاريا فى تاريخ العالم على أربعة فصول : فصل أول يقدم ترجمة لعرض تاريخي للعشر سنوات التى هزت الصين و العالم هزاً نهدف من ورائه إعطاء فكرة عامة عنحدث الجلل لمن لم يطلع على وثائق تتناول هذه الثورة و توفير تذكير سريع لمن يكون قد درس المسألة سابقا و فصل ثانى يعمق فهم بعض المسائل الهامة المتصلة بهذه الثورة و فصل ثالث غايته فهم الخطوط التحريفية التى واجهها الشيوعيون الماويون فى خضم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و فصل رابع جمعنا فيه أهم الأقوال التاريخية لماو تسى تونغ خلال تلك الفترة و فصل خامس تشخيص فيه بعض الأخطاء التى اقترفها الماويون فى خضم تلك الثورة العظيمة على أكثر من مستوى وهو موضوع ما حظي بالبحث مليا كما ينبغي من طرف شق من الماويين ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية .

---

## الفصل الأول :

# عشر سنوات من التقدم العاصف

( مجلة " عالم نريه " عدد 7 )

<http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/1986-7/AWTW-07-TenYears.pdf>

1) اندلاع الثورة الثقافية : نوفمبر 1965 - جانفي 1967 .

كانت " إشارة الإنطلاق " ، مثلاً أسمها ماو ، نشر المقال الصحفي " حول المسرحية التاريخية المدعومة : "خلع هاي غوي " ". فقد مثلت هذه المسرحية التي ألفها نائب رئيس لجنة بيكون البلدية مطلباً مقنعاً بإعادة الإعتبار لوزير الدفاع السابق بنغ ته هواء الذي أقيل من مهماته على رأس القوى المسلحة في 1959 بسبب رفضه إتباع الخط الماوي في تشكيل الميليشيا الشعبية . و كان بنغ حامل رأية المعارضة اليمينية لاستئناف جماهير الفلاحين سياسياً و لبناء الكمونات الشعبية أثناء القفزة الكبرى إلى الأمام . و طالب نائب رئيس لجنة بيكون البلدية بإعادة الإعتبار له ليستعمله اليمين رأس حربة .

كتب ياوون بقيادة تشانغ تشانغ ، زوجة ماو ، نقداً للمسرحية فعرقل عمدة بيكون بينغ تشان نشره . ووقف وراء بينغ تشان رئيس الدولة ليوتشاوتشي و قائد حزبي آخر قوي هو السكرتير العام ، ذلك سياو بينغ . شرح ماو لاحقاً الوضع فقال : " كانت بعض المحافظات و بعض المناطق تحت هيمنة التحريفية التي كانت كثيفة إلى حد أنه يتعدّر على الماء التسرب من خلالها و على الإبرة اختراها " (1) و هذا التعليق شأنه شأن عديد تعليق ماو الملخصة للمراحل السابقة للثورة الثقافية المقاطفة هنا . 1 و 2 و 3- مصدرها " خطاب أمامبعثة العسكرية الألبانية " في 1 ماي 1967 ... . و في الأخير صدر المقال في شنغي في العاشر من نوفمبر .

حينما وجد اليمين أنه ليس بمقدوره إلغاء نقد ياوون لـ " خلع هي غوي " ، سعى من موقعه القيادي في الحزب إلى تحويل النقاش إلى جدال أكاديمي و تاريخي بحت . و في ما بعد شرح ماو : " لقد كان نشر مقال ياوون - يوان إشارة الإنطلاق . و بالتالي ، داخل اللجنة المركزية كان على أن أكتب إخطار الـ 16 من ماي . و لأن العدو كان حساساً بصفة خاصة ، مع إطلاق الإشارة ، كنا نعلم أنه سيتّخذ إجراءات و بالطبع كان علينا من جهةنا أن نتّخذ أيضاً إجراءاتنا . في هذه المذكرة طرحت بشكل واضح مسألة الخطّيين و الطريقيين . و ثمة أشخاص كثيرون في تلك الفترة كانوا يعتقدون أن آرائي قد أصبحت متطرّفات ، و بشيء من النقاش كسبت تأييد أكثر بقليل من نصف الرفاق . " (2)

"فتح الباب للآراء" – إخطار السادس عشر من ماي :

[ " إخطار السادس عشر من ماي " هو الوثيقة الثانية من ملحق كتاب جان دوبيه ، " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين 1969-1965 " ]

لقد تستهدفت المذكورة إطلاق النقاش على نطاق واسع و الإشارة إلى أهدافه الحقيقية : " إنَّ ممثَّلَ البرجوازية الذين تسربوا إلى الحكومة و الجيش و مختلف الدوائر الثقافية هم مجموعة من المحترفين المعادين للثورة ، سوف ينتزعن السلطة السياسية متى نضجت الظروف لذلك فيحولونها من دكتاتورية البروليتاريا إلى دكتاتورية

بورجوازية . و قد عرفا بعض هؤلاء على حقيقتهم ، و البعض الآخر لم نكشف عن حقيقتهم بعد ، و آخرون منهم يحظون الآن بثقتنا و هم يعذون ليصبحوا خلفا لنا ، فهناك أناس من طراز خروتشوف مثلاً ما زالوا بيننا ، وعلى لجان الحزب من مختلف المستويات أن تنتبه إلى هذا الأمر كل الإنتباه . "

كمنهج " إن فتح الباب للأراء يعني السماح للجميع بالتعبير عن آرائهم بحرية ، حيث يجرؤون على الكلام و النقد و الجدال " . حينها كان إخطار السادس عشر من ماي وثيقة حزبية داخلية ييد أن ماو لم يكن ينوي حصر الصراع في حدود الحزب و دوائره .

في 25 ماي 1966 ، علق سبعة طلبة و أساتذة في جامعة بيكون معلقة حائطية ذات حروف كبيرة [ دازبياو ] تند رئاسة الجامعة و أعضاء الحزب ذوى المراتب العليا المرتبطين بالعمدة بينغ تشان . و قد كتبت بحروف غليظة على ورقة من الحجم الكبير ورد فيها : " أي نوع من الناس أنتم الآن ؟ ... إن أحد أفضل الطرق لفض النضال الجماهير هو عقد التجمعات و إلصاق المعلقات الحائطية ذات الحروف الكبيرة . بـ " قيادة " الجماهير بأن لا تعدد تجمعات و أن لا تلتصق معلقات ذات الحروف الكبيرة و بخلق شئ أنواع الممنوعات أستم بصدق إضطهاد ثورة الجماهير و منعها من القيام بالثورة و معارضتها ثورتها ؟ لن نسمح لكم أبداً بالقيام بهذا ! "

لم يكن الشباب الذين علقو هذه المعلقة ليعلموا ما سيحصل لهم . و طالب ماو بأن يذاع مضمونها في الراديو و يطبع في الجرائد في غرة جوان و قد أطلق عليه إسم " أول دازبياو ماركسي-لينيني ، وطني " و انتظم إحتفال بذلك في المركب الجامعي بيكون .

و من أماكن أخرى كتب طلبة من المعاهد الثانوية إلى اللجنة المركزية رسالة طلاب مطالبين بتغيير النظام التربوي الذي عمق الإختلاف بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين العمال و الفلاحين و بين المدينة و الريف . لمساندة هذا النوع من المطالب ، انتشرت إنتفاضات الطلبة ، لا سيما في بيكون .

و في جوان تم عزل بنغ تشان و رئيس جامعة بيكون . و جرى تأجيل الإمتحانات و التسجيل بموجب توجيهات من اللجنة المركزية . و في المعاهد ، شرعت المعلقات الحائطية في إحتلال كل شبر من الفضاء ، ثم جرى تعليق الأوراق الكبيرة بواسطة أسلال في المطاعم .

و إكتسح إعصار من المناشير و الكراسات و الجرائد الحائطية المطبوعة و المكتوبة بخط اليد و المعلقات الحائطية ، إكتسح المركبات الجامعية و غطى الصين بأسرها .

و من جديد ، سعى اليمين لوضع نفسه على رأس هذه الحركة و حرفها عن أهدافها لصالح غاياته هو . فأثناء غياب ماو لمدة خمسين يوماً عن بيكون في جوان و جويلية ، بعث كل من ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ اللذان كانا حينها يحتلآن المرتبة الثانية و الثالثة في صفوف قيادة الحزب مجموعات العمل لـ " تقد " الثورة الثقافية في المعاهد و المؤسسات و المصانع . فمنعوا النقاشات في المركبات الجامعية حول الشؤون الجامعية . ومنعوا عقد التجمعات و صار الإضطهاد على جدول الأعمال . لقد عملت مجموعات العمل على خفض رأس الحربة بتركيز النقد على الأخطاء الحقيقة أو المدعاة في صحف الأساتذة و الطلبة و العمال العاديين عوض التركيز على المسؤولين . فشارفت الثورة الثقافية على النهاية على أيدي هؤلاء الرسميين الذين تقعنوا بقناع أنصار فكر ماو تسى تونغ . و انتشرت مجموعات مقاومة صغيرة و أحياناً سرية ، لا سيما ضمن الطلبة . و لكن الوضع كان جدياً حيث سادت البلبلة ضمن العديد من الناس . و تصاعدت الرهانات : وقتها أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قنابل على هانوي و هايبونغ في فتنام ، جاعلة الحرب أقرب فأقرب من الحدود الصينية .

و في 25 جويلية ، في جريدة " يومية الشعب " ، ظهرت صورة في الصفحة الأولى : ماو يسبح في نهر اليانغ تسي. وهو في سن ال 73 قطع عدّة أميال في مياه مضطربة . فكان ذلك تكذيبا للإشاعات حول مرضه و أخطأ الذين عولوا على وضعه جائبا حيث لم يكن البتّة خارج حلة الصراع السياسي .

و في أوت ، إنضم إجتماع اللجنة المركزية و كان يهدف إلى تخطي الحاجز الهامة السياسية والإيديولوجية التي شددت إلى الوراء الشباب الصيني الشائر و التشديد بوضوح على الأهداف و الغايات و الوسائل الأساسية للثورة الثقافية . و تمّحضت عن الإجتماع وثيقة جوهريّة أضحت البرنامج الأساسي للثورة الثقافية هي وثيقة الـ 16 نقطة .

#### وثيقة الـ 16 نقطة : أوت 1967 :

[ "وثيقة الـ 16 نقطة " هي الوثيقة الثالثة من ملحق كتاب جان دوبيه " تاريخ ... " ]

" إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة في تطور الثورة الإشتراكية في بلدنا ، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا في أن .

قال الرفيق ماو تسي تونغ في الدورة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغي دائما و قبل كل شيء خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن موضوعة الرفيق ماو تسي تونغ هذه صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول استخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تواجه كل تحدٍ من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مواجهة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتعiger السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا في الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوي السلطة الذين يسيرون في الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقات" الأكاديميين البورجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التي لا تتوافق والأساس الاقتصادي الإشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي ."

و إسترسلت الوثيقة : " إن جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و المتقفين الثوريين و الكوادر الثورية تولّف القوة الرئيسية في هذه الثورة الثقافية الكبرى . لقد قام عدد كبير من الشباب الثوريين الذين كانوا مغمورين في الماضي يشقون الطريق بشجاعة و إقدام . إنهم أقوياء في العمل و أذكياء . و بواسطة الإعلانات بالحرروف الكبيرة (دازبيلاو) و المناظرات الواقعية ، يقومون بمناقشة الأمور ، و يفضحون و ينقدون على نحو ناجز ، و يشنّون الهجمات الحازمة على ممثلي البورجوازية المكشوفين و المسترتين ".

" و لما كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بد أن تلقي مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسلّلوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضا عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم ...

و نظرا لوجود مقاومة على جانب من القوة ، فسوف تحدث إنتكاسات ، و لسوف تتكرر الإنتكاسات ، في هذا الصراع ، و لا ضير في ذلك . إنها تصلب عود البروليتاريا و سائر الشعيلة ، و لاسيمما الحيل الصاعد ، و تلقيهم دروسا و تكتسبهم خبرة ، و تساعدهم على فهم أن طريق الثورة متعرجة و لا تسير في السهل ."

" إن ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية في كل المستويات ، هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة ، و على إعطاء الأولوية لإقدام ، و تعبئة الجماهير بجرأة ، و تغير وضع الوهن و العجز حيثما وجده ، و تشجع أولئك الرفاق الذين ارتكبوا أخطاء ، لأنهم راغبون في تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضووا للنضال ، و تعزل كل ذوى السلطة الذين يسيرون في الطريق الرأسمالي من مناصبهم القيادية ، بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين ...

الطريقة الوحيدة في الثورة الثقافية الكبرى هي أن تحرر الجماهير نفسها بنفسها ، و لا يجوز إستعمال أيّة طريقة تقوم على الإصطلاح بالعمل بدلًا عن الجماهير .

ثروا بالجماهير ، اعتمدوا عليها . واحترموا مبادراتها . إطروا الخوف جانبا . لا تخشوا الإضطرابات . كثيرا ما قال لنا الرئيس ماو إن الثورة لا يمكن أن تكون شديدة الرقة و النعومة و الإعتدال و اللطف و التهدب و الإقتصار و الأريحية . فلتربى الجماهير نفسها في هذه الحركة الثورية الكبرى و لتعلّم تمييز الحق من الباطل و أساليب العمل الصحيحة من الخاطئة ."

و رسمت وثيقة الـ 16 نقطة خطًّا تميز بين " اليمينيين المعدين للإشتراكية " الذين ارتكبوا أخطاء في الماضي و بين الأشخاص المسؤولين و " الذين يحملون عادة فكرا برجوازيًا أكاديميا ". كما رسمت خطًّا تميز بين التناقضات في صلب الشعب و التناقضات بين الشعب و العدو مؤكدة " أنه أمر سليم أن تعتقد الجماهير آراء مختلفة " و " يجب حماية الأقلية لأنَّ الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها " و " الطريقة التي ينبغي إتباعها في المناظرات هي عرض الواقع و محاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقلية . و لا يجوز إستعمال الإكراه " و قسمت الكوادر ( المسؤولين المتفرجين كل يا على شتنى الأصعدة ) إلى جيدين و حبيدين نسبيا و من ارتكبوا أخطاء و " الذين يخالفون من أي شيء آخر و يستطيعون أن يقوموا بالنقد الذاتي أو التحول إلى عائق ، و المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي . و بصدق الآخرين تحذر الوثيقة " عندما يجدون أنفسهم في عزلة شديدة و يعجزون عن مواصلة السير كالسابق ، يعمدون إلى مزيد من التآمر ، و يطعنون الشعب في الظهر ، و يبتُّون الشائعات ، و يشوشون التمييز ما وسعوا بين الثورة و الثورة المضادة ، من أجل الهجوم على الثوريين ". و سيتجلى حتى أكثر نفاذ رؤية هذه النقطة الأخيرة في الأشهر التالية .

و في الخامس من أوت ، أثناء الاجتماع الحربي الذي أصدر قرار الـ 16 نقطة وضع ماو دازيباوى " هاجموا مركز القيادة العامة " !

### صيف و نهاية 1966 : الحرس الأحمر و المتمردون الثوريون :

في أواسط أوت ، أخذت وحدات الحرس الأحمر التي شرعت في التطوير على أساس مقاومة مجموعات العمل الرجعية ، أخذت في الظهور علنيا و في الإنتشار بسرعة مذهلة . وهي منظمات جماهيرية لطلبة و أساتذة الثانوي و الجامعة كانت أعمارهم تتراوح غالبا بين 12 و 17 سنة . و بالرغم من تنظيمهم في فيالق و ما إلى ذلك و على شكلة عسكرية ، لم يحملوا سلاحا و لم يكونوا واقعيًا عسكريين تنظيميا و إنضباطا .

في مرحلتهم الأولى ، في أوت ، انتشرت في بيكون و شنجاي و كنتون و اضعين رسوما على الشوارع و على يافطات المتاجر التي كانت تحيل على ذكرى الصين القديمة و الإقطاعية و العبودية ( على خلاف التقارير الغربية المغرضة ، فإنهم لم يهاجموا المتاحف ). لقد فتشوا منازل الرأسماليين و الإقطاعيين السابقين مصادر رين و عارضين في وضح النهار الذهب و المصوغ و نرجيلة الأفيون و الأفيون و الأسلحة و فاضحين أعمال هؤلاء المالكين السابقين .

ثم طفوا ينتشرون من مدنهم نحو بقية البلاد في حين برزت تنظيمات جديدة للحرس الأحمر في كلّ ناحية . و سرعان ما صار الحرس الأحمر يسافرون عبر البلاد لتبادل التجارب . و حينما حلو ورّعوا وثيقة الـ 16 نقطة و حثّوا الشعب على تكريسها . في ما بعد ، شرعوا في توزيع مئات الآلاف النسخ من كتاب " مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " و مؤلفات أخرى لماو .

و تقليد ماو ذاته إشارة يد الحرس الأحمر و أشرف بنفسه على أول مسيرة ضخمة للحرس الأحمر في ساحة تيان آن مان بيكيين . فقد شارك فيها مليون شاب و شابة إلتحق العديد منهم من محافظات بعيدة ( بينما كان عديد الحرس الأحمر من بيكيين على سفر في المناطق الداخلية ) . وتكررت مثل هذه المسيرات كلّ أسبوعين بعد ذلك . و عادة ما كانت تتنظم مساندة لنضالات شعوب العالم و أصدر ماو مساندة لنضالات كثيرة بما فيها نضال شعب السود في الولايات المتحدة و نضال شعب الهند الصينية الذي كان حينها يخوض حربا ضد الإمبريالية الأمريكية . و جري تقدير أنه في كلّ فترة من الزمن ، فضلاً عن سكانها الذين يعدون أربعة ملايين ، كانت بيكيين تلوي مليونا آخر من الحرس الأحمر المسافرين الذين نظموا أنفسهم بصورة دقيقة بحيث لا يدخلون الفوضى على المدينة .

و صار العمال ناشطين و طفوا ينظمون الثورة الثقافية في صفوفهم ، قسماً قسماً و مصنعاً مصنعاً . و بدؤوا ينقدون و يقيّدون و يلصقون الدايز بياو بشأن المسائل التي تواجه المجتمع ككلّ و كذلك بشأن إدارة مراكز عملهم . و غالباً سميت منظمات العمال للثورة الثقافية بـ " المتمرّدين " أو بـ " المتمرّدين البروليتاريين " و رُتّبت إجراءات وضع بين أيدي العمال الورق والحرر و التسهيلات المطبعية والأبواق و أماكن التجمعات و النقل . و سرعان ما أخذت منظمات العمال و الطلبة تقيم مراكز قيادات مشتركة على مستوى المدن و المحافظات .

و لاحقاً شرح ماو : " بالرغم من أن المثقفين و الجماهير الواسعة من الشباب الطلابي هم الذين أطلقوا حركة نقد الخطّ البرجوازي الرجعي ، فإنه مع ذلك ، يقع على كاهل أسياد العصر ، الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين ، أن يكونوا القوة الأساسية في خوض الثورة إلى نهايتها ... لقد كان المثقفون دائماً سريعين في تغيير رؤيتهم للأشياء لكن بسبب نزاعاتهم و بسبب نقص امتلاكهم للطابع الثوري الصريح ، ينزعون أحياناً إلى الإنهازية " .

و في أكتوبر 1966 وهو يوافق العيد الوطني الصيني ، تجمّع بساحة تيان آن مان مليونان من الحرس الأحمر و المتمرّدين البروليتاريين .

#### بداية "التيار المضاد": شتاء 1966

في أكتوبر ، نشرت المجلة النظرية للحزب " الراية الحمراء " إفتتاحية تحذر من صراع خطبين في الحزب " بينما لم يتحول بعد إلى عدائٍ فإنه يمكن أن يتحول إلى عدائٍ " . و نظمت نقاشات واسعة حول هذه الإفتتاحية في المعاهد و المصانع . و رغم أنه لم ينعتا بالإسم في الصحافة الرسمية تمّ وصم ليو تشاؤتشي و دنك سياو بينغ بالمعارضين للثورة الثقافية في م العلاقات حائطية و منشورات الحرس الأحمر . لقد كان مفهوماً من كان يقصده ماو حين قال " هاجموا مركز القيادة " . غير أنّ الصراع أضحى أكثر تعقيداً بصورة خاصة بسبب بعض القادة الذين عاصدوا بوضوح ليو و دنك بطريقة يمينية مباشرة فوجدو أنفسهم مضطرين لتغيير تكتيكاتهم . فقد بدؤوا يحاولون تخفيف الهجمات على اليمين بالعمل على " توسيع الهدف " ليشمل ثوريين حقيقيين كذلك .

" شكوا في الجميع ، أطيحوا بالجميع " كان نداءهم المفضل لحرف النضال عن الإطاحة بالبرجوازية في الحزب . و كإعكاس لهذا و لإحداث الخلافات داخل الحزب ، أخذت المواجهات بين مختلف منظمات الحرس

الأحمر تحته هي الأخرى . و في الوقت نفسه بما أن اليمين فشل في عرقلة بلوغ الثورة الثقافية العمال فقد شجع على " تيار إقتصادي " حاثاً العمال على المطالبة – و الإضراب من أجل – الرفع في الأجور و العلاوات بغية إلهاء العمال عن المعارك السياسية الجارية و أهدافها السياسية الثورية و شجع على الفردية و إيجاد صعوبات إقتصادية آملاً أن يستعملها تعلة للمطالبة بوضع حد للثورة الثقافية .

و خلال هذا " التيار المضاد " و بالرغم منه – و مباشرة في مواجهته – بدأ محور الثورة الثقافية يتحول إلى المناطق الصناعية الصينية . ففي 1966 ، جرى تركيز مركز قيادة العمال المتمردين في شنجاي لمواجهة قيادة الحزب اليمينية بالمدينة . و ردًا على ذلك ، أقامت السلطات المحلية مجموعاتها المنافسة الخاصة للدفاع الأحمر عن فكر ماو تسي تونغ تحت إسم " العامل المتمرد " و مركز قيادته مقيد في أعلى طابق من بناء البلدية . و من بيكون بُعث تشانغ تشن – تشاو ، قائد حزبي قديم كان بشنغي و هو وفي لخط ماو إلى شنغي ليقوم باللازم .

و أصدر مركز قيادة المتمردين البروليتاريين و منظمات جماهيرية أخرى " تحذيراً إستعجالياً " لسكان المدينة فاضحين المآمرات السياسية لليمين و التخريب الإقتصادي للإشتراكية و لقي هذا النداء مساندة من اللجنة المركزية للحزب إلا أن اليمين رفض التراجع.

## 2- الطبقة العاملة تفك السلطة من الأسفل : جانفي 1967 – سبتمبر 1968 :

في الحادي عشر من 1967 ، أمسك المتمردون البروليتاريون بأماكن و مواقع عمل إستراتيجية عبر المدينة بأسراها و أطاحوا بإدارة المدينة ، قابضين على السلطة بصلابة بين أيديهم . في البداية ، أطلقوا عليها إسم كمونة شنغي ثم بتوجيه من ماو أعادوا تسميتها لتصبح اللجنة الثورية للبلدية شنغي .

و مثل هذا إعصار جانفي حيث معه دخلت الثورة الثقافية مرحلة جديدة و شرع المتمردون البروليتاريون الذين تعلموا بعض الدروس من الإلتوات و المنعرجات ، في إفتتاحه السلطة السياسية . و انتشرت اللجان الثورية في عديد الأماكن لكن بصورة غير متكافئة و عادة على شكل رقعة شطرنج . و جرت صراعات طويلة الأمد على أصعدة عدة حيث لم يُسْتَطِع تركيز اللجان الثورية أو حيث رسخ اليمين لحانه الثورية الزائفة لتحوز قبل غيرها رضاء الجماهير واليسار .

وأخذت القيادة البروليتارية للحزب تبذل الجهد لتشكيل " تحالفات واسعة " بين مختلف المنظمات الجماهيرية التي تكون عادة متنافسة لتسخير مزيد إفتتاحه السلطة . و في بعض الأماكن لاقى هذا الأمر نجاحاً بينما في أماكن أخرى تعذر على المنظمات الجماهيرية المتتوعة التوصل إلى اتفاق . و أحياناً تشکلت تحالفات لتتداعى بسرعة . و علق ماو : " مثل هذا المرحلة الحيوية في المعركة الحاسمة بين الطبقتين و بين الطريقين و كان هذا الإفتتاح للسلطة أهم شيء و لب الحركة برمتها . عقب "إعصار جانفي" إعتنت اللجنة المركزية مارا بشكّل التحالفات و لكنها لم تنجح . في ما بعد إكتشفنا أن رغباتنا الذاتية لم تكن تتماشي و القوانين الموضوعية للصراع الطيفي . ذلك أن كل طبقة و كل سلطة سياسية كانت تحاول التعبير عن نفسها بعناد فالإيديولوجية البورجوازية و البرجوازية الصغيرة التي كانت في أوج نموها هدمت التحالفات الكبرى . فلم يكن ممكناً إنجاز مثل هذا التحالفات الكبرى و حتى لو أجزت سيكون مآلها الفشل . لذلك الموقف الحالي للجنة المركزية هو ببساطة التشجيع عليه و ليس فرضه . طريقة دفع النباتات كي تنمو غير قابلة للتطبيق "(3). في مكان آخر قال ماو إن المشكل هو " أن الذين ارتكبوا أخطاء إيديولوجية متداخلين مع الذين تناقضهم معنا تناقض بيننا و بين العدو و لمدة طويلة من الصعب فرزهما ".

و بالرغم من الصعوبات التي برزت فإن إيقاف السيرورة لم يكن إلا ليحبط أهداف الحركة : " لقد شددت اللجنة المركزية مرة تلو المرة على أن الجماهير ينبغي أن تربى نفسها و تحرر نفسها . وذلك لأن النظرة للعالم لا يمكن

فرضها عليها . لأجل تغيير الإيديولوجيا من الضروري أن تعمل الأسباب الخارجية عبر الأسباب الداخلية و إن كانت الأخيرة رئيسية . إذا لم يتم تغيير النظرة للعالم ، كيف يمكن للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أن تعتبر إنتصارا؟ إذا لم يتم تغيير النظرة للعالم بالرغم من وجود 2000 من الماسكين بالسلطة السائرين في الطريق الرأسمالي في هذه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، سيوجد 4000 في المرة القادمة " .

#### نداءان أصدر هما ماو :

في أعقاب إعصار جانفي ، أصدر ماو ندائين إثنين . جاء في الأول " أيها البروليتاريون إتحدوا و إفتحوا السلطة من أيدي حفنة الأشخاص في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي " و كان نص النداء الثاني " على جيش التحرير الشعبي أن يساند جماهير اليسار الواسعة " .

و وقع بعث وحدات جيش التحرير الشعبي (دون سلاح ) ، عادة كفرق دعاية ، إلى المصانع و كمונות الفلاحين للعمل و لخوض الصراع السياسي . و أوكلت لهم مهمة مساندة اليسار عبر الإقناع و المساعدة على ضمان الإنتاج و الإعانة على تشكيل تحالفات كبرى و لجان ثورية سميت التحالف الثلاثي . و تشكل هذا التحالف من ممثلين تخذلهم الجماهير و ممثلين عن الحزب كذلك تخذلهم الجماهير و ممثلين عن الجيش .

في غضون مارس 1967 ، تراجع " التيار المضاد ". و طلبت اللجنة المركزية أن تستأنف الدروس دون إيقاف الثورة الثقافية مشددة على نقد مناهج التدريس و تثويرها . و إنبعث النقذ الثوري الجماهيري و بلغ عدد المعلقات مستوى جديدة عندما شرع الحزب رسمياً في مهاجمة ليو و دنك و فضح برنامجهما السياسي و الإيديولوجي بطريقة شاملة بما في ذلك فضح بعض المناورات المتقطعة بقناع " يساري " على غرار تلك التي حصلت في فترة مجموعات العمل .

مع ذلك لم يمت اليمين . " في صائفة 1967 و ربيع 1968 ، حركوا مرة أخرى تيذارا شيطانيا رجعيانا من كل من اليمين و " اليسار " المتطرف لنقض الأحكام الصحيحة " (من تقرير المؤتمر التاسع) . و حصلت أحداث جدية . تضمنت مساندة الجيش لليمين في أكبر مدينة صناعية وهان و حدثت معارك كبرى إمتدت على أيام عديدة . و في بعض الأماكن بلغ القتال بين منظمات الحرس الأحمر المتنافسة حد القتال الدامي .

في صائفة 1967 ، قام ماو بجولة في الشمال و الشرق و الجنوب الأوسط من الصين . و لما عاد إلى بكين في سبتمبر أعلن أنه بالرغم من هذه الصعوبات ، " فإن وضع الثورة الثقافية في البلاد ككل ممتاز و ليس فقط جيد ، الوضع العام أفضل من أي وقت مضى " .

لقد كان الوضع ممتازا لمواصلة الثورة . و نظمت عبر البلاد حلقات تكوينية لدراسة الماركسية - اللينينية - فكر ماو تسي تونغ و النضال ضد النزعة الفردية و نقد التحريرية . و انتشرت اللجان الثورية .

#### "على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على الأصعدة كافة" : جوبلية 1968

قال ماو " لا وجود لتصادم مصالح جوهري في صفوف الطبقة العاملة " . و في جوبلية 1968 ، أصدر التوجيه التالي : " من الأساسي أن تنهض الطبقة العاملة نهوضا تماما بدور القيادة في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و على الأصعدة كافة ". " على الطبقة العاملة أن تمارس قيادتها على الأصعدة كافة " .

و تم بعث مجموعات المرافقة العمالية إلى الجامعات ل تعالج المشاكل و لتعرب دور التثوير المستمر للتعليم . و بُعثت أيضا إلى إدارات الحكومة . و مع نهاية 1968 و تركيز آخر أكبر اللجان الثورية ، في التبييات و سنكيانغ ،

أعلنت صحفة الحزب أنَّ الثورة الثقافية بلغت مرحلة ناجحة عبر البلاد بأكملها و قام ماو بتصريح هام للغاية له بعد نظر : " لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة . لكن الطبقة المهزومة ستظل تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك . لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشريات القادمة . لا ينبغي أن نخوض من يقظتنا . من منظورلينيني ، يتطلب الانتصار النهائي لبلد اشتراكي لا جهود البروليتاريا والجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فقط بل أنه مرتهن كذلك بانتصار الثورة العالمية و القضاء كونيا على نظام استغلال الإنسان للإنسان مما سيجبر عنه تحرر الإنسانية جماء . و بالتالي فإنَّ الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي ثورتنا أمر خاطئ و مضاد لللينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع " .

### 3- صراع - نقد - تحويل :

شارفت فترة المسيرات و المظاهرات و النضالات الإعصارية على الإنتحاء . في مجتمع إشتراكي و لأول مرة في التاريخ ، استرجعت الجماهير المستغلة سابقاً السلطة التي سرقها البرجوازية الجديدة التي ظهرت في صفوف الحزب ذاته – وهو مكسب توجه المؤتمر التاسع للحزب في 1969 ، مسجلاً إعادة التشكيل الناجح للحزب ذاته في أتون الصراع الجماهيري ضد التحريرية . لكن الثورة الثقافية أبعد من أن تكون إنتحة . وبالفعل ، مستعمق و تغدو حتى أكثر تعقيداً – أو لعله من الأصح القول بأنَّها صارت شيئاً فشيئاً أعقد لحفرها أعمق فأعمق في الأرضية التي تولد هذه البرجوازية و التي مستمرة حتماً في توليدها إلى أن تجتذب تماماً قاعدة وجودها .  
تغير النظام التعليمي الصيني و أهدافه تغيراً كلياً . في السابق ، كان مثل أي نظام تعليمي يخدم المجتمع الإستغالي في أي مكان من العالم . فصار مثلاً قال ماو يهدف إلى تدريب " العمال على الوعي و الثقافة الإشتراكية " .

" بعدُ من الضروري وجود الجامعات ، هنا أقصد بالأساس المعاهد العلمية و التقنية . مع ذلك ، من الجوهرى تقليص مدة الدراسة و تثوير التعليم و وضع السياسة البروليتارية في مصاف القيادة و إتباع طريق مصنع الآلات بشغاي في تدريب التقنيين من ضمن العمال . ينبغي اختيار الطلبة من صفوف العمال و الفلاحين ذوى التجربة العملية و ينبغي أن يعودوا إلى الإنتاج إثر بضعة سنوات من الدراسة " .

وقع التخفيض من عدد الموظفين لوقت كامل لدى الحكومة المركزية في بيكين من 60 ألف إلى 10 آلاف في 1971 . في ظل نظام " معاهد كواذر 7 ماي " أمضى الموظفون جزءاً من كل سنة في الريف قائمين بالعمل الفلاحي و دارسين الماركسية – اللينينية – فكر ماو تسي تونغ .

في الريف ، برز نموذج جديد حيث تمت الإطاحة بالنظام القديم لتوزيع حصيلة العمل حسب نقاط العمل المعتمدة على نظام تنافسي ضمن الفلاحين وهو غير مختلف جداً عن المجتمع القديم و عرض بسياسة تهدف إلى تشجيع " العمل بكل ما أوتينا من جهد من أجل المصلحة العامة ، و التقييم بنقاط العمل يتتأكد عبر النقاش العام ". مندفعين بهمهم السياسي والإيديولوجي و غير مبعدين عن الصراع بسبب المصالح كما حدث سابقاً ، أنجز الفلاحون مشاريع بناء ضخمة على نطاق غير مسبوق تاريخياً . حتى مجري الأنهر وقع تحويلها بحيث تحرر الصين من الفيضانات و شح مياه الري و توفر الكهرباء . و رغم المستوى المتدني بعدُ نسبياً لم肯نة الصين فإنَّ هذا قاد إلى نموٍ هائل في الإنتاج الفلاحي .

في الصناعة ، أنجز العمال حركات جماهيرية لتحرير أنفسهم من القوانين و التراتيب المقيدة لهم و من الدوافع المالية و المنح المحطة . مثل هذه الإجراءات الضرورية لتنظيم الإنتاج حين يكون المنتجون مغتربين عن نتائج العمل جرى تعويضها إلى مدى واسع بالمراقبة الوعائية من طرف البروليتاريين المصممين على تحرير المجتمع و العالم . و جرى تعويض الإدارة الفردية بلجان ثورية و العلاقات بين العمال و التقنيين و تغييرت الإدارة عبر

استعمال مجموعات الثلاث في واحد من هذه القوى الثلاث لتحقيق تحديات تقنية مستمرة . و وضع حدود لتقسيم العمل بين العمل اليدوي و العمل الفكري في عملية الإنتاج و ذلك في التعليم و في تنوير الكوادر .

"القيام بالثورة مع دفع الإنتاج" هذا ما أعلنته وثيقة الـ16 نقطة. وقد هذا التحرير غير المسبوق لقوى الإنتاج ، و اعظم هذه القوى هم المنتجون ذاتهم ، قاد إلى مكاسب باهرة في الإنتاج . و من هذه المكاسب بناء مركب حمولة 10 آلاف طن في ميناء شنغاي المجهز لصنع مراكب ذات حمولة لا تفوق 5 آلاف طن . فساعدت هكذا إنتصارات الصين الإشتراكية على الوقف في وجه الضغوطات الإمبريالية و تحقت بوعي تام كجزء من جعل البلاد قادرة على مساعدة الثورة العالمية ، لا سيما ثورة الفتنام ، بما يعنيه ذلك من تخصيص نسبة هامة من الإنتاج و النقل .

وأصفا الوضع قبل الثورة الثقافية ، اقترح ماو تغيير إسم وزارة الثقافة إلى " وزارة الأباطرة و الملوك و الجنرالات و الوزراء أو وزارة القرائن و الجمال أو وزارة المومياءات الأجنبية ". و صار العمال و الفلاحون الآن يحتلّون محور الركح ، و تغيرت الأشكال التقليدية الصينية و الأجنبية بينما حدث قطيعة جذرية مع مضامينها و أعطي المنظور البروليتاري أتم تعبير ثقافي له تاريخيا . فقد أنجزت ثمانى نماذج مسرحية فى السنوات الأولى للثورة الثقافية . و فى غضون عقد من الزمن طور الفنانون فى كافة المجالات و العاملين فى السياسة و عدد واسع من الجماهير ذاتها الذين ساهموا فى السيرورة ، طوروا نماذج أوبيرا و باليه و مقطوعات موسيقية ستفونية و هلمجرا . و على المستوى المحلى ، أنجز الآخرين آلاف الفنانين المهنيين و جماعات كبيرة من الفنانين الهواة نمت فى صفوف العمال و الفلاحين و الجنود .

و قد قال ماو أيضا إن وزارة الصحة ينبغي أن تدعى "وزارة صحة سادة المدن". و تم تثوير العناية الصحية للتصدى لذالك مشددين على الريف و على مشاكل العمال الصحية . و تغير العمل الطبـي شأنه فى ذلك شأن المهنيين فى القطاع أنفسهم . فاندفع 10 ملايين من الناس نحو معالجة المشاكل الصحية . أطلق عليهم اسم "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " لأنـه من غير الممكـن العمل فى مزارع الأرز و نحن نتعلـم أحذية . باستهـاض الجماهـير للقضاء على الطـوزـونـاتـ الـحامـلةـ لـلـأـمـرـاـضـ الـتـىـ تـعـجـ بـهاـ قـفـوـاتـ وـ حـقـوـلـ الـأـرـزـ ، تـحرـرـتـ الصـينـ مـنـ آـفـةـ مرـعـبةـ لـطـالـماـ تـسـبـبـتـ فـيـ تـعـاسـةـ الـفـلاحـينـ . وـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ ، مـسـترـشـدـ بـذـاتـ الـمـبـادـىـ ، حـقـقـتـ الصـينـ الإـشـراكـيةـ إـخـرـاقـاتـ هـامـةـ عـالـمـيـةـ فـيـ الـطـبـ بـماـ فـيـ ذـالـكـ أـوـلـ صـنـاعـيـ وـ إـسـعـمـالـ الـوـخـزـ بـالـإـبـرـ وـ خـطـوـاتـ جـديـدةـ إـلـىـ الـأـمـامـ فـيـ الـجـراـحةـ وـ مـاـ إـلـىـ ذـالـكـ .

و بارتباط بكل هذا ، حصلت قفزة جوهرية في التربية السياسية والإيديولوجية للجماهير سواء في الصراع الطبقي أم في الإنتاج والتربية العلمية وفى الدراسة في حد ذاتها . فى بلاد حيث عدد كبير من الناس لا يمتلكون كتابا ، تغنى 400 ألف نسخة من " مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ( " الكتيب الأحمر " ) آلة توفرت للناس فرصة دراسة فكر ماو تسي تونغ لأول مرة . علاوة على ذلك ، سمحت 70 ألف نسخة من أعماله المختارة بتعزيز الدراسة على نطاق جماهيري حقيقى ونظمت برامج فى المصانع والحقول ومعاهد لتدريب الملaiين والملايين على الدراسة و النقاد الصارمين لأكثر أعمال ماركس وإنجلز ولينين وكذلك ماو جوهريه . تحت شعار الفلسفة ليست لغزا ، درس عدد واسع من العمال والفلاحين وناشحوا وطبقوا عن وعي المبادئ الفلسفية الأساسية للمادية الجدلية كجزء من الحركة التي أفرزت تقدما فلسفيا هاما في ظل قيادة خط ماو .

#### ٤- الخط الثوري مليء التواءات و منعرجات : 1976-1969

مثلاً اعتاد ماو الإشارة إلى ذلك و مثلاً شوهـد مراراً في مجرى الثورة الثقافية فإن كل هجوم يولد معركة يائسة من أنصار الوضع السائد. و عرف سبتمبر 1971 تراجعاً خطيراً : إنقلب لين بياو و بصورة جذرية على الثورة

الثقافية و خطط لمحاولة إغتيال لماو . و مات لين بياو ذاته في سقوط طائرته قرب الحدود السوفياتية بعدما فشل إنقلابه .

لقد صار لين بياو وزيرا للدفاع في 1959 عقب هزيمة بينغ تاه هواي ثم بعد ذلك نهض بدور متميز في الثورة الثقافية ساعد على تقديم دعم الجيش للتغلب على ليو و دنك. لين و أتباعه " لم يظهروا أبدا دون نسخة من " مقتطفات ... " بأيديهم و لم يفتحوا أبدا أفواههم دون صرخ " يحيا " كانوا يتحدون بأشیاء حسنة أمامك و يقدحون فيك من وراءك " . ( من تقرير المؤتمر العاشر ) . و إثر الإطاحة بليو و دنك ، اتّخذ لين و أتباعه ذاتهم موقفا معادنا بصورة متصاعدة ضد مواصلة الثورة الثقافية . و مع بدايات 1966 ، كتب ماو لتشانغ تشنج محذرا أنَّ هذا يمكن أن يحدث مع لين بياو : " الشياطين الملعونة تظهر عفويًا ، محددة بطبيعتها الطبقية ".

بصفة خاصة في 1969 ، مع مفاصلة روسيا ضغطها العسكري على الصين و مهاجمتها حدودها الشمالية ، دعا لين إلى إيجاد تسوية مع الاتحاد السوفيتي . و حاجج بأنه لا يمكن للصين أن تدافع عن نفسها دون إعادة بناء قواتها المسلحة مركزة على الأسلحة الثقيلة وليس على الوعي الثوري للجنود والجماهير. و مثلاً أشار إلى ذلك ماو ، بالنسبة لبلاد كالصين مثل هذا الخط لا يمكن أن يقود إلا إلى الإسلام أمام الإمبريالية. و كتب لين مشروع تقرير لعرضه على المؤتمر التاسع للحزب إذ دعى فيه أن التناقض الرئيسي ما عاد بين البروليتاريا والبرجوازية و إنما بالأحرى بين " النظام الاجتماعي الصيني المتقدم و قوى الإنماج المتخلفة " و نادى بوضع السياسة في مرتبة تالية نسبة للإنتاج . إنه نفس الخط الذي تقدم به ليو تشاوشى قبلًا في ظروف مختلفة ( ورفض مشروع التقرير ) .

في أعقاب محاولة إنقلاب لين ، واجهت الثورة الثقافية فترة بالأحرى حرجة . و قد شاعت البلبلة و القلق في صفوف عديد الناس . و كان يتعمّن أن يعاد تشكيل الجيش ، و ما كان لين دون أتباع . بغية إنقاذ الثورة الثقافية ، كان يجب أن تجري إعادة بعض الذين عارضوها في السابق ، فإستغلَّ اليمين الفرصة ليراكم القوى و يعدّل " نقض الأحكام الصحيحة " . و من الذين أعيدوا نجد دنك سياو بينغ .

#### الصراع حول التلخيص :

لم تستطع الثورة الثقافية الهدوء و لم تهدأ. إذ احتدَّ المعارك بالضبط حول كيفية تلخيص ما حصل. و تعبر مركز عن هذا حديث بالخصوص في الصراع المريض حول العلاقة بين الثورة و الإنتاج .

و مثل المؤتمر العاشر للحزب في 1973 إنتصارا هاما في هذا الشأن حيث حلَّ المؤتمر خطَّ لين بياو و برنامجه و في تعارض مع النظرة التي تدافع عن أن المشكل كان أنَّ لين أراد الذهاب " بعيداً أكثر من اللازم " ، فُضح لين على أنه تحريف سعى إلى إيقاف الثورة الثقافية . و يستشهد تقرير المؤتمر بماو وهو يقول " من المحتمل أن تحدث ثورة أخرى بعد بضعة سنوات " . و أضاف : " حين يظهر تيار خاطئ في وجهنا مثل الإعصار لا ينبغي أن نخشى العزلة بل علينا أن نتجرأ على المضي ضد التيار . يؤكِّد الرئيس ماو : " الذهاب ضد التيار مبدأ ماركسي - لينيني " .

و عقب المؤتمر العاشر ، شنَّ اليسار حملة " نقد لين بياو و كنفيشيوس " عرَّت الجوهر الإيديولوجي المشترك لجميع التحريفيين و الطبقات المستغلة و البرنامج السياسي الذي يتّجه لأن يكون مشتركا بين جميع الذين يولّون إعادة تركيز الرأسمالية في الصين . و كانت الغاية من ذلك هي جعل تلخيص الماضي القريب في خدمة تسليح جماهير الشعب الصيني إعداداً للمواجهات الحتمية الآتية للصراع بين القوى .

بالطبع لم يكن اليمين ليقوى مكتوف الأيدي ببساطة متفرجا على ما يجرى . فأطلق تياراً يمينياً جديداً - " تيار الإنحراف اليميني " - و أخذ في الظهور محاججاً بأن الإقتصاد مرتكب و إصلاحه يحتاج أكثر يمينية . كلاً التأكيدان دحضهما المؤتمر الوطني الشعبي سنة 1974 الذي نوه بنجاحات الإقتصاد الصيني خلال الثورة الثقافية و أعلن أن " الثورة الإشتراكية آلة قوية لتطوير قوى الإنتاج الاجتماعية ". مع ذلك تمكّن بعض الذين قد ساندوا الثورة الثقافية فقط على غير رغبة صادقة في البداية و عارضوها بعد ذلك ، و آخرين ( مثل ذلك ) الذين عارضوها على طول الخط ، تمكّنوا من أن يعزّزوا مراكزهم التنظيمية .

و في 1974-1975 بينما كان اليسار يشدد على تحرير قوى الإنتاج بدخول مزيد التغييرات على علاقات الإنتاج و على البناء الفوقي ، شنَّ اليمين هجوماً قوياً لإعادة بعض العلاقات القديمة بين المديرين و العمال في المصانع و ما إلى ذلك و لربط العمال على موقع عملهم حتى يبتعدوا عن السياسة ". كونوا سادة الرصيف لا عبيد الحمولة " أجاب عمال شنجاي موضعين أن المسألة الحقيقة ليست مسألة ما إذا كان يتعين الإنتاج أم لا و إنما هي مسألة في خدمة أية طبقة يتم الإنتاج .

و قدم ماو قيادة مباشرة للبروليتاريا في معركة " الرد على تيار الإنحراف اليميني ". و في نهاية 1975 ، نفذ بحدة و علنـياً ذلك سياو بينغ و برنامجه الهدف لإعادة تركيز الرأسمالية تحت قناع " تصدير " الصين .

و مرة أخرى، أمسى النشاط السياسي حاراً جداً إلى درجة التشهّب . و في أبريل 1976 ، بمناسبة وفاة قائد حزبي مرموق هو شوان لــي ، نظم اليمين مظاهرة في ساحة تيان آن مان و جرى القدح في ماو و تشانغ تشانغ بصورة واضحة . نتيجة لذلك ، أُغفى ذلك من كافة مناصبه . و مرة أخرى ، جرت معارك حامية في مختلف مناطق البلاد عاكسة المواجهة الشاملة بين مركزي القيادة في الحزب .

و توفي ماو في التاسع من سبتمبر 1976 . و في 6 أكتوبر ، غداة اجتماع حزبي هام ، حاك القادة الحزبيون اليمينيون و قادة من الجيش إنقلاباً عسكرياً فأوقف أقرب أتباع ماو في الحزب ومن فيهم تشانغ تشانغ . و مثل هذا الحدث نهاية الثورة الثقافية و بالفعل ، الآن ، نهاية الثورة الإشتراكية في الصين . و لكنه لم يمثل و لا يمثل نهاية مقاومة حكم البرجوازية في الصين ، مقاومة ملاليين العمال و الفلاحين الذين ما إنفّقوا يتبعون خطًّا ماو و المسألة أبعد من أن تكون حُسمت .

لقد واجهت الحكومة التحريفية مقاومة جدية و كان عليها أن تكتّر عن أنيابها . ففي شنجاي ذاتها ، إثر الإيقافات بالضبط تمت محاولة إنفراضاً فشلت نظراً لمزيج من التذبذب و البلبلة حول طبيعة الحكومة الجديدة . و في مقاطعات أنهيو و فوجيان و سيشوان و هونان و يونان و غنسكسيانغ و جيانكسي كان القتالسلح الثوري ضد النظام الجديد شرساً و مديداً . فوفقاً للحكومة ، ظلت هذه المناطق خارج نطاق السيطرة لمدة من الزمن .

و أبدى كلَّ من تشانغ تشانغ و شانغ شن شياو مقاومة ملهمة و هما بين أنياب العدوِّ خلال محاكمتهما العلنية في جانفي 1981 . و شجّعت تشانغ تشانغ بوجه خاص و على نحو هام للغاية الثوريين عبر العالم بتنديدهما المتعدد للنظام التحريفي الجديد . و صدرت الأحكام ضدَّهما بالموت ...

و مثلاً قال ماو :

" إذا قام اليمينيون بإنقلاب مناهض للشيوعية في الصين ، أنا متأكد أنهم لن يعرفوا السلم وسيكون حكمهم على الأرجح قصير العمر لأنّه لن يكون مقبولاً من قبل الثوريين الذين يمثلون مصالح الشعب المكوّن لأكثر من 90 بالمائة من السكان ." / .

---

## الفصل الثاني :

### تعميقاً لفهم بعض القضايا الحيوية

1- وضع الحزب الشيوعي عند إنطلاع الثورة الثقافية البروليتارية

2- إعادة تنقيف المثقفين أثناء الثورة الثقافية

3- دكتاتورية البروليتاريا ، ديمقراطية البروليتاريا

4- البرجوازية الجديدة في ظل الإشتراكية : التحريفية هي التعبير المركّز داخل الحزب عن مصالح البرجوازية الجديدة (بالأساس) و القديمة

5- التحريفية في السلطة يعني البرجوازية في السلطة – ماو

6- ثورات ثقافية بروليتارية كبرى طوال المرحلة الإشتراكية

-----  
- ان تطور البروليتاريا يشهد في أي مكان صراعات داخلية...ان الذين ناضلوا طول حياتهم ، مثل أنا و ماركس ، ضد من يدعون أنهم اشتراكيون أكثر من أي كان ( لأننا نرى البرجوازية فقط كطبقة و لم نخض أبدا تجاهها معاكراً معزولة )، هؤلاء لن يكونوا مستثنين من رؤية انطلاع صراع حتمي".

( انجلز من رسالة الى بيبيل ، 28 أكتوبر 1882)

- لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسيّة بالهزيمة . و هي تواصل النضال ، لا في ميدانها الخاص ، بل في - ميدان الماركسيّة العام ، بوصفها نزعّة تحريفية.

- ان ما يجعل النزعّة التحريفية أمراً محتماً ، انما هي جذورها الطبقية في المجتمع المعاصر . فإن النزعّة - التحريفية ظاهرة عالمية.

- ان نضال الماركسيّة الثوريّة الفكري ضد النزعّة التحريفية ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى - مقدمة للمعارك الثوريّة الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو انتصار قضيتها الناتم ، رغم كل تردد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها .

(لينين ، الماركسيّة و النزعّة التحريفية - 1908 )

- التحريفية في السلطة يعني البرجوازية في السلطة.

( ماو تسي تونغ )

## ١) وضع الحزب الشيوعي الصيني عند اندلاع الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى:

إثر الثورة الديمقراطية ، لم يقف العمال و الفلاحون الفقراء و المتوسطون مكتوفي الأيدي حيث كانوا يريدون الثورة . و من جهة أخرى ، لم يكن عديد أعضاء الحزب يريدون المضي قدما . البعض منهم تراجع و عارض الثورة . لماذا ؟ لأنهم تحولوا إلى موظفين سامين و يودون الحفاظ على مصالح الموظفين السامين .

(ماو تسي تونغ / ربيع 1976 )

عند صعود خروتشوف وطغمته إلى السلطة في الاتحاد السوفيتي السابق إثر وفاة ستالين ، حققت التحريفية المعاصرة انتصارا على الماركسيين - الليينيين في الحزب الذي بناه لينين و ستالين ذاتهما و تجسد ذلك بالخصوص في قرارات المؤتمر العشرين سنة 1956 . فمثلت هزيمة الماركسيين - الليينيين السوفيات خسارة فادحة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية التي لم تكن تتوقع ذلك نظرياً و عملياً وبفعل المؤتمر العشرين أخذت تشقّها تناقضات إحتدّت بحيث إنقسمت من جهة إلى أتباع للترافيهيين السوفيات و من جهة ثانية أحزاب و منظمات ماركسية - ليينية كان على رأسها الحزب الشيوعي الصيني يخوض نضالا ضاريا و بلا هوادة ضد أعداء الثورة البروليتارية.

مستنثجا بعد الدراسة و البحث و التحقيق دروسا جمة و جديّة من تجربة الاتحاد السوفيتي على الأصعدة كافة و منذ أواسط فواخر الخمسينات ، أعلن ماو بالصين ثم عالمياً، على عكس ما يدعى الترافيهيين ، أن الطبقات و التناقضات الطبقية ، برجوازية - بروليتاريا ، و الصراع الطبقي يستمرّوا في الوجود بل و يساعد احتدامهم في ظل الاشتراكية و ينكّس و يخاض بضراوة داخل مhor المجتمع الاشتراكي ، حزب البروليتاريا الذي يمكن أن يغدو، مثلما حصل فعلًا في الاتحاد السوفيتي، حزبا ترافيهياً يعيد تركيز الرأسمالية.

قال : " بالرغم من أن التحويل الاشتراكي في بلادنا ، فيما يتعلق بالملكية ، قد أنجز من حيث الأساس ، وأن الصراع الطبقي الجماهيري العنيف الشبيه بالعاصفة و الواسع النطاق في المراحل الثورية قد انتهى الآن من حيث الأساس إلا أنه ما تزال هناك بقايا من طبقي ملاك الأراضي و الكبار دوريين اللتين أطاح بهما ، و ما تزال البرجوازية موجودة ، و البرجوازية الصغيرة في بداية إعادة تشكيل نفسها. إذن فالصراع الطبقي لم ينته بعد. إن الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية ، الصراع بين مختلف القوى السياسية ، و الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية في الحقل الإيديولوجي، كل هذا الصراع سوف يستمر لفترة طويلة و يجرى في شكل متعرّج و يصبح في بعض الأحيان عنيفا جدا. إن البروليتاريا تسعى لتحويل العالم وفقاً لنظرتها إلى العالم و هكذا تسعى البرجوازية أيضا. فمسألة أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى في هذا الميدان لم تجد حلها الحقيقي بعد. "

(ماو تسي تونغ ، " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب " 27 فبراير - شباط 1957)

" إن النضال لتدعم النظام الاشتراكي ، و النضال الذي يتقرّر فيه أي من الاشتراكية و الرأسمالية ستنتصر على الأخرى ، سوف يستمر في بلادنا لفترة تاريخية طويلة ". (" خطاب في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " 12 مارس - آذار 1957 / مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ ).

على هذه القاعدة النظرية الجديدة و أمام وضع معقد و حرج داخل الحزب الشيوعي الصيني، توسيع فيه لاحقا ، دعا ماو تسي تونغ إلى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و نظمها سعيا للإطاحة بالسائرين في الطريق الرأسمالي الماسكين بمواقع هامة في الحزب و الدولة و المحاولين إعادة تركيز الرأسمالية في الصين ، ولرفع

وعي الكوادر و الجماهير و تربيتها عبر ممارسة الصراع ضد التحريفية و تغيير نظره الناس للعالم و مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا التي ينبغي أن تمارس على الأصعدة كافة.

لقد تمكّن أحد رموز التحريفية ليوتشاوشى - خروشوف الصين المحتالفين بشكل أو آخر مع خروشوف و طعمته فالإتحاد السوفيетى ، من اغتصاب السلطة لا فقط فى موقع مفاتيح فى الحزب بل و أيضا فى عديد القطاعات الصناعية و عديد المدن حتى . و كان ذلك سبباً بفتح حليفه التحريفي آنذاك السكرتير العام للحزب الشيء الذى سمح له بمسك سلطة لا يأس بها و كانت الايديولوجيا التحريفية بالفعل مهيمنة على البنية الفوقيه وخاصة الثقافية منها و التعليمية . و كان الحصار و الخناق يشتد شيئاً فشيئاً على الخط الشيوعي الماوي إلى درجة أن ما و ذاته لم يستطع نشر مقال نقدى بعث به إلى جريدة في يكن و قال مثلاً إنه كان عليه أن " يتضرر اللحظة المناسبة للحصول على الأغلبية فى اللجنة المركزية للإنطلاق فى الثورة الثقافية ".

خلاصة القول ، كان التحريفيون يسكنون بقسط من مفاصل الحزب و الدولة و يستعدون لإفتاكها كلياً أي كان أتباع الطريق الرأسمالي يسكنون جزءاً من السلطة و يسعون إلى إنزعاعها بالكامل بانقلاب تحريفي على النطء الخروشوفى حيث كما قال ماو : " التحريفية فى السلطة يعني البرجوازية فى السلطة " ملخصا التجربة التاريخية لصراع الماركسية الليينية ضد التحريفية ، صراع الخطين ، داخل الأحزاب الشيوعية فى ظل دكتاتورية البروليتاريا.

أمام هذا الوضع هل كان على ماو و الشيوعيين الثوريين أن يظلوا مكتوفي الأيدي ويدعوا التحريفية تنتصر بشكل سلمي نوعاً ما مثلما حصل فى الإتحاد السوفيетى أم كان عليهم أن يقاوموا بما أوتوا من جهد و قرارة على الكفاح البروليتاري نظرياً و عملياً بطرق جديدة نوعياً تفاعلاً مع تناقضات الوضع الجديد نوعياً ، طرق و وسائل لم يسيطرها لا ماركس و لا لينين و لا انجلز و لا ستالين باعتبار أن الصراع الأهم ضد التحريفية يدور رحاه فى ظل دكتاتورية البروليتاريا صلب الحزب الشيوعي ، محور المجتمع الاشتراكي؟

إختر ماو و رفقاء و رفيقاته الثوريين الطريق الثاني ، طريق المقاومة الشيوعية فشّمروا على أذرعهم و نظموا شيئاً فشيئاً وأطلقوا الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كوسيلة و طريقة :

1- للاستعادة قسط السلطة الذى استحوذت عليه التحريفية و وضعه بأيدي الثوريين المخلصين دفعاً لممارسة دكتاتوري البروليتاريا على كافة الأصعدة و لبناء مجتمع و اقتصاد اشتراكيين خدمة للثورة البروليتاريا العالمية.

2- لرفع وعي الكوادر و الجماهير ليخوضوا باستمرار نضالاً بلا هوادة ضد التحريفية فى شكل صراع خطين داخل الحزب وكذلك صراعاً جماهيرياً واسعاً فى ارتباط بصراع الخطين فى المجتمع بأسره – هذا الصراع الذى لا يتوانى عن الظهور موضوعياً وبصورة متكررة طوال المرحلة الانتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية .

3- و تغيير نظره الناس للعالم باتجاه نشر نظرية البروليتاريا العالمية للعالم و تعميقها فى صلب الجماهير الشعبية.

و لم يكن الأمر يسيراً فحتى ماو وجد صعوبة فى البداية لتجميع أغلبية فى اللجنة المركزية للحزب لأجل الاندفاع فى الثورة الثقافية ( و هذا يذكرنا بلينين و موقف أعضاء اللجنة المركزية من قرار الشروع فى ثورة أكتوبر حيث وجد نفسه فى البداية أقلبياً فى الدعوة للثورة فوراً ) و إضطر ماو إلى إنتظار الفرصة المناسبة ليضغط بثقله و يحقق " وثيقة الـ 16 نقطة " التى أعطت التوجّه العام أهدافاً و سائلًا الخ للحركة الثورية العارمة لتهزّ البلاد هرّاً من أقصاها إلى أقصاها منذ أواسط السبعينيات بعد النضال المناهض للتحريفية وكذلك النضال الذى أعدّ للثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى : حركة التربية الاشتراكية ...

و خوجا ذاته في " ملاحظات حول الصين " (ص270-271) يعترف بمعطيات دامغة تؤكد هذه الحقائق (وهي معطيات كمثالي و دغماتحريفية سينكرها في " الامبرالية و الثورة " ).

و ننطلق من "وثيقة الـ16 نقطة" حسب قراءة خوجا و سعد لها مع جان دوبيه . و بشأنها خطأ خوجا الأسطر التالية : " يمكننا أن نستخلص أن العدو كان قد تسلل بعمق داخل الحزب باعتبار أنه وضع يديه على توجهات بأكملها للجان الحزب . الشيء الذي يؤكده حسب الصينيين ، الوضع في لجنة الحزب بيكيين وكذلك الوضع في لجنة الحزب بالجامعة . لكن في بيكيين عديد اللجان يمكن أن تكون في ذات الوضع وأيضا لجان الحزب في مناطق أخرى يجب عدّها بالعشرات و بالمئات و ما بالك بالمنظمات القاعدية " .

لقد أمسك التحريفيون بمواقع نفوذ هامة في الحزب و اللجنة المركزية في وثيقتها ذات الـ16 نقطة تقر بذلك و تعد المناضلات و المناضلين الشيوعيين الثوريين لخوض غمار معارك ضارية طويلة الأمد و متكررة صيانة للطابع الثوري للحزب و الدولة و دحرا للتحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي . هذا ما ينطق به الواقع وهو الداعي للموقف الثوري الوحدي الذي كان على ماو و الشيوعيين الحقيقيين اتخاذه . و بحسارة و روح ثورية عالية قاموا بالواجب .

في 9 ديسمبر 1966 ، كتب خوجا مقالاً بعنوان " استنتاجات على أساس المعلومات المتوفرة " (ص336-337) ضمنه هذه الفقرة : " هنا يبدو أنه قد انفجر صراع طبقي داخل قيادة الحزب الشيوعي ، بين المدافعين عن خط ماو و المجموعة التحريفية لليوتشاوشى و ذلك سياو بينغ و بانغ تشان الخ صراع اتسع شيئاً فشيئاً و احتد و هو متواصل . و في هذه الفترة برزت كذلك عدة حركات للتحريفيين الصينيين حول "الجبهة المعادية للامبرالية و الشاملة للتحريفيين" الخ .".

ثم " يظهر يوماً بعد يوم أكثر بداهة أنَّ التحريفيين المعاصرين الصينيين و على رأسهم ليوتشاوشى و ذلك سياو بينغ كانوا يمسكون بسلطة و كانوا سائرين في الطريق الرأسمالي كما يصفهم الصينيون " (ص340)

و " وبالتالي يبدو أنَّ مجموعة ليوتشاوشى إن تجنبت طوال كلَّ هذه السنوات عقد مؤتمر الحزب و اجتماعات مفتوحة لللجنة المركزية فذلك لتجنب " تفجير حرب " . كانت القيادة إذا ذات مجموعات و لم تكن جماعية ، بغض النظر عن توجه الحزب . هذا ما يمكن أن يفسّر وضع ماو موضع الأقلّى و عزله للحيلولة دون مواجهة صحيحة للأفكار و تحليل خطأ الحزب . لقد كان التحريفيون يتبنّون مثل هذا التحليل حسب قواعد الحزب . على ما يبدو كانوا يخشون النتائج التي كان يمكن أن تتجزء عن ذلك كما كانوا يخشون هيبة ماو . حسب ما قال لنا بانغ تشان وصلت الأمور إلى حدَّ أن مقالاً نقدياً لماو حول مسؤوليته لم يظهر في الصحافة رغم أنه بعثه لبيكين لغاية نشره " (ص353).

و " اذا نظرنا إلى التوجهات السياسية للثورة الثقافية و التي هي موجهة ضد الامبرالية و ضد الرأسمالية و ضد التحريفية المعاصرة و من أجل الدفاع عن الماركسية - اللينينية و الاشتراكية و دكتاتورية البروليتاريا و صراع الطبقات و الخط الجماهيري عندئذ تبدو لنا واضحة عداوة هذه المجموعة التي يترأسها ليوتشاوشى " . (ص340)

يتجلى من هذه الفقرات المبنية على " يظهر بداهة " و " نظرنا " و " في هذه الفترة برزت " و "حسب ما قال لنا بانغ تشان " ، يتجلّى مدى عمق التناقضات وصراع الخطّين صلب الحزب بين الشيوعيين الحقيقيين و التحريفيين . لقد كان صراعاً طبقياً ضارياً محوره ثورية أم تحريفية الحزب الشيوعي الصيني و من هناك طابعه أي هل يبقى بأيدي البروليتاريا أم تفتّكه التحريفية و وبالتالي البرجوازية الجديدة مثلاً حدث الأمر في الحزب الشيوعي السوفيتي . لقد كان " صراعاً طبقياً داخل قيادة الحزب الشيوعي " (ولينتفض الخوجيون لأن هذا كلام خوجا و يذهب ضد التنظيرات الدغمائية التحريفية) هذا ما يعترف به خوجا هنا ليقلب الحقائق رأساً

على عقب وينكره بانتهازية في "الامبرالية و الثورة" و لينكر أيضاً أن المتنسب في تأثير مؤتمر الحزب هم التحريفيين فيقتفى و من خلفه و بعده كلّ الخوجيين بجميع أصنافهم أثر التحريفيين السوفيات و ما بُثُّه من سرورى فى كتابهم "نقد المفاهيم النظرية لماو تسي تونغ". (دار التقدم ، موسكو ؛ نقل إلى العربية سنة 1974).

حين خاض الشيوعيون الماويون الصراع الطبقي المحتمم الذى أراد التحريفيون تجبيه لم يقف هؤلاء الآخرين موقف المتفرّج بل سعوا فعلياً للإطاحة بالخط الماوي بما أوتوا من قوة و إمكانيات مناورة.

آنذاك وهو يتبع الأحداث و يناقشها مع الرفاق الصينيين "يوما بيوم" ، مما ظهر لخوجا "... ظهر أن التحريفيين الصينيين حتى قبل انهزام سعيهم عن طريق "مجموعات العمل" ، شرعوا في إنتهاج أشكال أخرى من الصراع المعادية للثورة تتماشى مع الأوضاع الناشئة . وكانت الأشكال الرئيسية منها الدفع نحو تشكيل كتل في صفوف "الحرس الأحمر" و المواجهات العنيفة و تعريض كوادر قامت ببعض الأخطاء للشبهة ومنها التجاوزات و الأعمال المنظرفة و الحركات غير العملية عموماً للدازيباو و المقاومة المفتوحة من قبل الكوادر التحريفية و تشنيع العمال ضد "الحرس الحمر" و ضد الكوادر الثورية و وضع اليد على محطّات الإذاعة و الإضرابات العمالية و الأولويّة المعطاة للمشاكل الاقتصادية و توزيع الأسلحة و في النهاية الهجمات المسلحة" (ص431).

إذا أضفنا إلى هذا استشهادا آخر بشأن أحداث شنغي و نانجين في جانفي 1967 "كان هدفهم المشترك [بقصد التحريفيين] هو الحيلولة دون قيام الثورة الثقافية داخل الطبقة العاملة و تشويه توجه هذه الأخيرة و دفعها في طريق مناقض للاشتراكية ، طريق معاود لماو ، طريق معاود لكتانوري البروليتاريا و جعلها وسيلة و سلاحاً للثورة المضادة" (ص359-360) و أردفناه بتاكيد ماو (أغسطس 1969 ، ص271 من "ماو يتحدث إلى الشعب..." لستوارد شرام ) بأنّ الغالبية الساحقة لادات المصانع كانت ، قبل الثورة و عدد كبير بعد مؤتمر التاسع، تتبع "الخط القديم لليوشواشي . كانوا جميعهم من أنصار الدوافع المادية و يضعون الربح في القيادة و لم يكونوا يشجّعون على السياسة البروليتارية . عوض ذلك كانوا يمارسون نظام المنح الخ...".

إذا دققنا في كل ذلك أمكن لنا :

1 - استيعاب مدى تفجّر التناقضات الطبقية التأثيرية مع التحريفية و الذي وجد ترجمته في صراع طبقي و صراع خطّين داخل الحزب ،

2- فهم مدى الأهمية التاريخية العالمية للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمكافحة التحريفية بما هي التعبير المركّز داخل الحزب للبرجوازية الجديدة التي تفرزها موضوعياً الاشتراكية باعتبارها مرحلة انتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و الباحثة ( التحريفية ) عن انتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الاشتراكي وبالتالي إفتكاك قيادة الحزب و الدولة و إعادة ترسيخ الرأسمالية ،

3- إدراك مدى انتهازية جميع "نقاد ماو" التحريفيين .

و الآن لنفترض جدلاً أن في الإتحاد السوفيتي في بداية الخمسينات تم التقطّن للإمكانية الداهمة لإستيلاء التحريفيين على الحزب و الدولة و تغيير طبيعتهما من حزب و دولة بروليتاري إلى حزب و دولة برجوازيين، فهل كان على الشيوعيين الثوريين قيادة الجماهير الثورية في الإطاحة بالتحريفيين و إسترجاع أجزاء السلطة التي يستحوذوا عليها أم كان عليهم أن يقفوا مكتوفي الأيدي متفرّجين على الإنقلاب التحريفي يقترب يوماً فيوماً و يتم في الأخير؟ و هل أنه إذا وجد شيوعيون ثوريون بادروا منذ صعود خروشوف للسلطة بإستئصال الجماهير و نظموها في ثورة لإستعادة السلطة السياسية للدولة و الحزب ، هل كان الخوجيون سيساندونهم أم لا؟

الشيء عيّن الثوريون الماويون بصرامة سيعاضدونهم و سيقدمون لهم يد العون أمّا الخوجيون فلئن طبقوا المنطق الذي طبقوه على الصين الماوية إلى النهاية على هذا الوضع المفترض جدلاً و لخسيتهم الفوضى و الإضطرابات و حلّ لجان الحزب و المنظمات الجماهيرية و لإيمانهم بالإنتصارات الحديدي و الوحدة الصماء الميتافيزيقية المثالية و عدم وجود البرجوازية الجديدة أصلاً في المجتمع الاشتراكي، فسيديبونهم كما أدانوا الماويين و موضوعياً سيلتقون كما هم ملتقون الآن مع التحريفية المعاصرة السوفياتية و الصينية .

و أثبتت الممارسة ، محك معرفة صحة النظرية ، صحة الأطروحت الماوية الواردة في "وثيقة الـ 16 نقطة" :

#### " 1- مرحلة جديدة في الثورة الاشتراكية :

ان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الجارية ، هي ثورة كبيرة تمس ما هو أكثر عمقاً عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة في تطور الثورة الاشتراكية في بلدنا ، مرحلة أعظم اتساعاً و عمقاً في آن.

قال الرفيق ماو تسي تونغ في الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : " لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغي دائماً و قبل كل شيء خلق الرأي العام و القيام بالعمل على الصعيد الايديولوجي . يصبح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة المعادية للثورة . و قد أثبتت الممارسة أن هذه الموضوعة للرفيق ماو تسي تونغ صحيحة تماماً.

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت فإنها ما تزال تحاول استخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية افساد الجماهير و الاستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماماً : يجب أن تجاهله كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الايديولوجية مجاههة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاري بالتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا في الوقت الحاضر هو مكافحة و اسقاط أولئك الأشخاص ذوي السلطة الذين يسيرون في الطريق الرأسمالي ، و نقد و اقصاء "الثقافات" الأكاديميين البرجوازيين الرجعيين و ايديولوجيا البرجوازية وسائر الطبقات المستغلة و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التي لا توافق السادس الاقتصادي الاشتراكي بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الاشتراكي " .

#### " 2- التيار الرئيسي و التعرجات :

... و لما كانت الثورة الثقافية ثورة ، فلا بد أن تلقي مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسليوا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضاً عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم . و ما تزال هذه المقاومة حالياً على جانب من القوة و العناد. إلا أن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، في النهاية ، تيار عام لا يقاوم ، و الدلائل وافرة على أن مثل هذه المقاومة سرعان ما تنهار متى تم استهلاص الجماهير ملياً "...

( " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين 1965-1969 " ، جان دوبيه ؛ ص 287-288).

## 2) إعادة تثقيف المثقفين أثناء الثورة الثقافية :

ينبأكى البرجوازيون والترحيفيون من كل رهط والرجعيون عموماً مدعين أنّ الماويين ، في خضم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أساووا أيّما إساءة إلى الفنانين والمثقفين ببعثهم إلى الريف إلى جانب الفلاحين ليعيشوا ويعملوا معهم ويلعمونهم ويتعلّموهم . إنّ أداء الماوية جيّعاً تقريباً يعتبرون ذلك وصمة عار ألحقها الشيوعيون الماويون بالفنانين والمثقفين وخطل ينمّ عن فكر يسراوي .

و نحن لا نستغرب منهم هكذا تأويلاًات مغرضة و تزوير للحقائق و نفهم أنّهم يدافعون عن مصالحهم و مصالح البرجوازية و نظرتها للعالم و موقفها و منهجهما يبيّد أنّه من واجبنا أن نبيّن ذلك لمن يعنيه الأمر و نجلّي حقيقة الماوية الثورية كي تمسك بها الطبقات والشرائح التي لها مصلحة في تغيير العالم ثورياً ، هذا العالم الذي يصخر داعياً للثورة و الذي يوفر إمكانيات تشييد عالم آخر ، عالم شيوعي .

و نود أن يعلم الجميع أن عدداً كبيراً من المثقفين و الفنانين استجابوا طواعية لنداءات الحزب الشيوعي الصيني للإنلتحاق بالجماهير للعيش و العمل معها و تعليمها و التعلّم من تجاربها قصد تغيير نظرتهم للعالم و تبني و ممارسة نظرة البروليتاريا للعالم و موقفها و منهجهما و هدفهم الأساسي الشيوعية . فمن أهداف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى معالجة تناقض ريف / مدينة و عمل يدوّي / عمل فكري و كان الوضع في الصين في السنتينيات يمتاز بتجمّع و تكسّس الفنانين والمثقفين في المدن حيث يمضون حياتهم الموسومة بمبسم البرجوازية عموماً بعيداً عن الجماهير بينما كان سكان الأرياف يشكّون نقصاً بل شحّاً في حضور المثقفين و نشاطهم في صفوّهم عملاً وأن سكان الريف كانوا يعدّون تقريباً 80 بالمائة من سكان البلاد .

وأشار ماو تسي تونغ إلى أنّ "الأغلبية أو الأغلبية الكبيرة من الذين تعلّموا في المدرسة القديمة يستطيعون الاندماج مع العمال و الفلاحين و الجنود ... ولكن - و تحت قيادة الخط الصحيح - يجب أن تقع إعادة تثقيفهم من قبل الفلاحين و العمال و الجنود حتى يتخلّصوا تماماً من إيديولوجياتهم القديمة . إنّ العمال و الفلاحين و الجنود سوف يستقبلون مثل هؤلاء المثقفين بصدر رحب ."

( جبار ميري ، "من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني " الجزء الأول ، ص 90).

و كان من المفروض ثوريّاً في هكذا وضع و باعتبار الأهداف الشيوعية ، أن يخدم المثقفون و الفنانون و الأطباء و التقنيون الشعب الكادح و بالخصوص العمال و الفلاحين فدعاهما و لتطبيق شعار "خدمة الشعب " أيّاماً وجد . فلبى الكثيرون النداء . و من الأدلة على ذلك "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " الذين سجّلّهم التاريخ بحروف كبيرة و تجرّبتهم لن تنسى وهم أساساً من الفلاحين و من الشباب المثقف الذين تم تدريّبهم ليتحقّقوا بالزارع أين يعمل الفلاحون في حقول الأرز ( و غيرها من الحقول طبعاً ) و يقدموا لهم الخدمات الطبيّة الازمة و هم حفاة الأقدام و من هنا تسميتهم .

و إلى جانب التطوع و في سياق التغيير الثوري للمجتمع ، رتّبت إجراءات و وضع قوانين جديدة تقضى مثلاً بأن يمضي الطلبة المتخّرجون على الأقل سنتين في مصانع العمال أو في القرى الريفية قبل إنلتحاقهم بمهنة . و كانت مدارس 7 من ماي تستقبل كوادر الحزب و الدولة ليشاركوا في عملية الإنتاج من فترة إلى أخرى و يدرسوا علم الثورة البروليتارية العالمية .

بالطبع في هذا إكراه للبعض لأنّه ثمة من المثقفين من لم يكونوا على استعداد للتخلّذى عن إمتيازاتهم و الإنلتحاق بالفلاحين . بإعتبر بعضهم أن تلك التجارب التي كانت شديدة عليهم حطّمت حياتهم و مستقبلهم – طبعاً البرجوازيين . غير أن تلك الإجراءات و القوانين كانت جزءاً من ممارسة دكتاتورية البروليتاريا و التثوير اللازم

للمجتمع لتعزيز الطريق الإشتراكي و التقدم نحو الشيوعية . و من الأكيد أن هذه السياسة الماوية لم تكن لا " إنقاًما " و لا " عقابا " فهي سياسة شيوعية إنتهت للأسباب التي شرحتها و عمل الشيوعيون الماويون على تطبيقها على الجميع بمن فيهم أبناءهم و بناتهم .

إلا أن هذه السياسة الماوية كأحد توجهات الخط الإشتراكي الماوي في نضاله ضد الخط الرأسمالي التحريري لاقت من البرجوازية الجديدة داخل الحزب و الدولة معارضة عنيفة حيث تلاعب هؤلاء بالقانون مجتبين أفراد عائلاتهم و أقاربهم تكبد تلك التجارب المفيدة للغاية بروليتاريا في المساهمة في معالجة الإختلافات بين الريف و المدينة و العمل اليدوي و العمل الفكري فضلا عن كونها ترسم و تكرس خط تطور متوازن بين الجهات و المناطق .

و ذلك سياو بينغ ، رمز التحريرية الصينية - البرجوازية الجديدة التي أعادت تركيز الرأسمالية في الصين بعد انقلاب 1976 ، لم يغفر للشيوعيين الماويين تجرأهم على تثوير تقسيم العمل و معالجة التناقضات التي ذكرنا و في فعل لاحق سلفيه يسرع للتخلص من تلك السياسة التي على ما يبدو تسبيّت له و لبقية البرجوازيين في كوابيس لن ينسوها مدى حياتهم . و تهّجّم لين بياو على السياسات الشيوعية الماوية معتبرا إرسال المثقفين إلى الريف بمثابة " حكم بالأشغال الشاقة " من جهة و مضيعة للوقت من جهة ثانية . و ينسج التحريريون السوفيات على منوال ذلك سياو بينغ و لين بياو . و يعرف الخوجيون أفكارهم المعادية للماوية من معين سابقهم من التحريريين .

قال لينين " سيكون من الضروري ، في ظل دكتاتورية البروليتاريا ، إعادة تنقيف الملايين من الفلاحين ، و صغار أرباب العمل ، و مئات الآلاف من المستخدمين و الموظفين و المثقفين البرجوازيين و جعلهم جميعاً تابعين للدولة البروليتارية و القيادة البروليتارية ، و التغلب على عادتهم و تقاليدهم البرجوازية ، كما سيكون من الضروري ، "...عن طريق نضال طويل المدى ، على أساس دكتاتورية البروليتاريا ، إعادة تنقيف البروليتاريّن أنفسهم ، الذين هم أيضاً ، لا يتخلّصون من أوهامهم البرجوازية الصغيرة فوراً ، بمعجزة من المعجزات تحدثها إشارة من مريم العذراء ، أو بفعل شعار أو قرار أو مرسوم يلّي يتخلّصون منها فقط بنضال جماهيري طويل ، شاق ، ضد التأثيرات البرجوازية الصغيرة على الجماهير " .

( ذكره ستالين الصفحة 52-53 من " أسس اللينينية و حول مسائل اللينينية " ، دار الينابيع دمشق ، 1992).

و من يتفحّص جيداً هذه الفقرة يستشفّ بلا عناء أنّ ما وتسى تونغ و الشيوعيين الماويين معترفين بأنّ طريق الإنقال من الرأسمالية إلى الشيوعية " طريق نضال طويل المدى " إجتهدوا لـ" إعادة تنقيف الملايين من الفلاحين ... و الموظفين و المثقفين البرجوازيين " و ما أصدروه من قوانين و طبّقوه يدخل في باب " جعلهم جميعاً تابعين للدولة البروليتارية و القيادة البروليتارية ، و التغلب على عادتهم و تقاليدهم البرجوازية " و في أتون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى عبّأوا الجماهير و إستنهضوها و فسحوا لها مجال ممارستها للنقد و للتحكم في المجتمع فعلينا و في ذلك " إعادة تنقيف للبروليتاريّن أنفسهم " من خلال تجاربهم و " نضال جماهيري طويل " .

و عندئذ جسد الشيوعيون الماويون بواسطة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التوجّه اللينيني و طوروه مجيبيين عن سؤال كيف تجرى بالمملوس عملية إعادة التنقيف و كيف يتم النضال الجماهيري الطويل .

### 3 ) دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا :

نحن ماركسيون ، و قد علمنا الماركسية أن ننظر إلى الأمور منطلقين من الحقائق الموضوعية القائمة لا من التعريف المجردة ، و أن نتوصل إلى مبادئ مرشدة و سياسات و إجراءات عن طريق تحليل تلك الحقائق .

( " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، صفحة 222 - 223 )

لا ريب ، بعد دراستنا لحقائق سابقة ، أن الطبقة العاملة الصينية بقيادة حزبها الشيوعي الصيني الماوي مارست دكتاتورية البروليتاريا الشاملة على الأصعدة كافة على أعدائها و على أعداء الشعب عموما فشلت حملات نقد ضدّهم و صارعهم و صرعنهم بمعنى صادرت ملكيتهم و ضيقـت على إمتيازاتهم و أطاحت بتحريفيـن أتباع الطريق الرأسمالي في الحزب و الدولة و استرجـعت أجزاءـا من السلطة التي استولـى عليها ممثـلو البرجوازية الجديدة .

هذا وجه من وجهـي دكتاتورية البروليتاريا أمـا الوجه الآخر ( المظـهر / الطرف الآخر لوحدة الصـدين / قانون التناقض الشـامل لكافة الأشيـاء و الظـواهر و السـيـورـات ) فهو تـكـرـيسـ الـديـمـقـراـطـيـةـ الـبرـولـيـتـارـيـةـ فـىـ صـفـوفـ الشـعـبـ . و مـارـكـسـيـاـ ، فـىـ الـمـجـمـعـاتـ الـطـبـقـيـةـ وـ الـإـشـتـراكـيـةـ مجـتمـعـ طـبـقـيـ ، كـلـ دـكـتـاتـورـيـةـ هيـ دـيـمـقـراـطـيـةـ وـ كـلـ دـيـمـقـراـطـيـةـ هيـ دـكـتـاتـورـيـةـ فالـدـيـمـقـراـطـيـةـ الـبرـجـواـزـيـةـ مـثـلـاـ هيـ هيـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبرـجـواـزـيـةـ أيـ دـيـمـقـراـطـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـلـبـرـجـواـزـيـةـ وـ دـكـتـاتـورـيـةـ عـلـىـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـاـ وـ الشـعـبـ عـمـومـاـ .

و كما مرـّ بـنـاـ ، تـارـيخـياـ ، كانـ الخطـ الجـماـهـيرـيـ المـاوـيـ وـ رـاءـ أـعـظـمـ ثـورـةـ جـماـهـيرـيـةـ وـ وـعـيـاـ طـبـقـيـاـ وـ إـمـتدـادـاـ زـمـنـيـاـ صـنـعـهـ الشـعـبـ فـىـ ظـلـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـاـ .

وـ مـنـذـ بـدـايـةـ الثـورـةـ التـقـافـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـةـ الـكـبـرـىـ ، تـنـظـيـراـ وـ مـمارـسـةـ ، تـجـلـتـ الـدـيـمـقـراـطـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـةـ فـىـ أـرـوـعـ مـظـاهـرـهـاـ التـىـ نـذـكـرـ مـنـهـاـ بـصـورـةـ مـقـضـبـةـ لـلـغاـيـةـ :

1/ تـوجـيهـاتـ الـحـزـبـ الشـيـوعـيـ الصـينـيـ وـرـدـتـ فـىـ مـيـثـاقـ الثـورـةـ التـقـافـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـةـ الـكـبـرـىـ ، وـثـيقـةـ الـ16ـ نـقطـةـ :  
- " تـنـوقـ فـيـ نـتـيـجـةـ هـذـهـ الثـورـةـ التـقـافـيـةـ الـكـبـرـىـ عـلـىـ مـاـ إـذـاـ كـانـتـ قـيـادـةـ الـحـزـبـ تـقـدـمـ عـلـىـ تـعـبـيـةـ الـجـماـهـيرـ دونـ تحـفـظـ أـمـ لاـ " .

- " أـعـطـواـ أـلـوـلـيـةـ لـلـإـنـدـفـاعـ وـ عـبـئـاـ الـجـماـهـيرـ دونـ تحـفـظـ " .

- " إـنـ مـاـ تـطـلـبـهـ لـجـنـةـ الـحـزـبـ الـمـركـزـيـ مـنـ الـلـجـانـ الـحـزـبـيـةـ فـىـ كـلـ الـمـسـتـوـيـاتـ هوـ أـنـ تـثـابـرـ عـلـىـ إـسـدـاءـ الـقـيـادـةـ الصـحـيـحةـ وـ عـلـىـ إـعـطـاءـ أـلـوـلـيـةـ لـلـإـقـادـ وـ تـعـبـيـةـ الـحـماـهـيرـ بـجـرأـةـ " .

2/ تـحـوـلـ الـجـماـهـيرـ الصـينـيـةـ إـلـىـ مـلـاـيـنـ النـاقـدـيـنـ لـلـأـوـضـاعـ الـقـائـمـةـ وـ لـلـقـادـةـ وـ لـلـأـدـبـ وـ الـفـنـ وـ الـبـرـامـجـ الـتـعـلـيمـيـةـ وـ الـعـلـاقـاتـ وـ الـأـفـكارـ الـإـجـتمـاعـيـةـ وـ قـدـ وـقـرـتـ لـهـمـ الـقـيـادـةـ الـمـالـيـةـ الـوـرـقـ وـ الـحـبـرـ مـجـانـاـ لـلـتـعـبـيرـ عـنـ آـرـائـهـمـ دونـ تـحـفـظـ عـلـىـ جـدـرـانـ الـشـوـارـعـ وـ الـمـصـانـعـ وـ الـجـامـعـاتـ وـ الـمـطـاعـمـ وـ ماـ إـلـىـ ذـلـكـ وـ أـثـنـاءـ الـتـجـمـعـاتـ الـتـىـ لـاـ تـحـصـىـ ( 10ـ أـلـافـ نـوـعـ مـنـ الـجـرـانـ الـحـانـطـيـةـ وـ غـيـرـهـاـ وـ الـكـرـارـيـسـ وـ فـىـ بـيـكـيـنـ لـوـحـدـهـاـ 900ـ جـرـيدـةـ ) .

3/ أشكال نضال و تنظيم جديدة أبدعها الجماهير في مجرى الصراع الطبقي :

#### "الجماعات واللجان والمؤتمرات الثورية الثقافية :

بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . فالجماعات واللجان والأشكال التنظيمية الأخرى للثورة الثقافية التي خلقتها الجماهير في كثير من المدارس والهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهمية تاريخية كبيرة .

هذه الجماعات واللجان والمؤتمرات الثورية الثقافية هي أشكال تنظيمية جديدة ممتازة تربى الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي. إنها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير. إنها أجهزة سلطة للثورة الثقافية البروليتارية . " (نفس المصدر السابق).

4/ تجسيد الجماهير الشعبية بالملموس أحد أهم المبادئ المستخلصة من كمونة باريس ألا وهو إنتخاب المسؤولين مباشرة من الجماهير مع إمكانية حقيقة لقادتهم و عزلهم كلما لمست الجماهير أن هؤلاء المسؤولين يحيدون عن خدمتها و خطط خطوات جباره في طريق تاريخي لترسيخ وسيلة من وسائل مكافحة التحريرية جماهيرياً للمضي قدماً في حل الناقص قادة مقودين وبالتالي التقدّم أكثر صوب الشيوعية .

بكلّ وعي ثوري قاد الشيوعيون الماويون الجماهير في هذا الدرب الثوري و منذ ميثاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أناروا السبيل للجماهير و شجعوا على ممارسة الديمقراطية البروليتارية :

" ينبغي تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب في عاصمة باريس، لإنتخاب أعضاء الجماعات واللجان الثورية الثقافية و المندوبيين إلى مؤتمرات الثورة الثقافية . أما قوائم المرشحين ، فيجب أن تتضمنها الجماهير الثورية بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبغي أن تتم الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مراراً و تكراراً .

و للجماهير أن تنتقد في كلّ وقت أعضاء الجماعات : اللجان الثورية الثقافية و المندوبيين المنتخبين للمؤتمرات الثورية الثقافية . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبيين ، فيمكن إستبدالهم عن طريق الإنتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة . "

5/ إبداء الجماهير رأيها في المترشحين لتمثيل الحزب و الجيش و الجماهير ذاتها في التحالف الثلاثي و إنتخابها لمن تراهم الأكثر قدرة و تفان في خدمة كلّ من مصالحها الآنية و قضية الشيوعية العالمية إستراتيجياً مع إمكانية سحب الثقة منهم و عزلهم إن تكشف أنهم يتبعون الطريق الرأسمالي .

6/ احترام رأي الأقلية حيث طبق ما ورد في وثيقة الـ 16 نقطة : الطريقة التي ينبغي اتباعها في المنازرات هي عرض الواقع و المحاكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقلية . و لا يجوز إستعمال الإكراه لأخضاع أقلية تحمل آراء مخالفة . يجب حماية الأقلية لأن الحقيقة تكون أحياناً إلى جانبها . و حتى لو كانت الأقلية على خطى فينبغي أن يتاح لها الإحتجاج لقضيتها و الإحتفاظ برأيها ".

7/ جعل الماويين حق الإضراب حقاً دستورياً أكد عليه ما وفى دستور 1976 و ألغاه لاحقاً التحريريون لما استولوا على السلطة .

و نربط المسألة بالواقع العربي في أيامنا هذه ، فننادر إلى قول إنّ مقالات ممّن يسمون أنفسهم يساريّون تطرّقت للشرعية الإشتراكية فأكّد أصحابها على أنّ السبب الرئيسي في فشل التجارب الإشتراكية السابقة يعزى إلى عدم�احترام الشرعية الإشتراكية مفهومه حسب وجهة نظرهم على أنها إنتخاب الجماهير للمؤولين و سحب الثقة منهم كلّما لم يلتزموا بالبرنامج الذي انتخبوه على قاعده ...

بادئ ذي بدء و بمناسبة حديث البعض البرجوازي الليبرالي عن الحرية و "الانتخابات الحرة النزيهة" في جملة توحّي بأنّ ليبنيّن يستعمل هذه المفردات ، ندعكم تعليقون لوحكم إنطلاقاً من فقرة ليبنيّن موثقة بالصفحة 89 من كتاب "ماركس ، إنجلز ، ليبنيّن : حول المجتمع الشيوعي" (و ص 95 من ليبنيّن : "الدولة و الثورة") :

"و قد أفصح إنجلز عن ذلك بجلاء في رسالته إلى بيل إذ قال كما يذكر القارئ : " إن البروليتاريا بحاجة إلى الدولة لا من أجل الحرية ، بل من أجل قمع خصومها ، و عندما يصبح بالإمكان الحديث عن الحرية ، عندئذ تزول الدولة ."

ديمقراطية من أجل الأكثريّة الكبّرى من الشعب و قمع بالقوة ، أي إستثناء من الديموقراطية للمستثمرين ، لظالمي الشعب ، - هذا هو التغيير الذي يطّرأ على الديموقراطية أثناء الإنقال من الرأسمالية إلى الشيوعية .

في المجتمع الشيوعي فقط ، عندما تحطم مقاومة الرأسماليّين بصورة نهائية ، عندما يتلاشى الرأساليّون ، عندما تنعدم الطبقات (أي عندما ينعدم التباين بين أعضاء المجتمع من حيث علاقتهم بوسائل الإنتاج الإجتماعية ) ، عندئذ فقط " تزول الدولة و يصبح بالإمكان الحديث عن الحرية " . عندئذ فقط تصبح في الإمكان و تتحقّق الديموقراطية الكاملة حقّاً ، الديموقراطية الخالية حقّاً من كل قيد . و عندئذ فقط تأخذ الديموقراطية بالإضمحلال بحكم ظرف بسيط هو واقع أن الناس عندما يتخلّصون من العبودية الرأسمالية و مما لا يحصل من أهوال الإستثمار الرأسمالي و فظاعاته ، و حماقاته و سفالاته يعتادون شيئاً فشيئاً مراعاة القواعد الأولى للحياة في المجتمع ، القواعد المعروفة منذ قرون و التي كرّرت ألوف السنين في جميع الكتب ، يعتادون مراعاتها دون عنف ، دونما قسر ، دونما خضوع ، بدون هذا الجهاز المعد خصيصاً للقسر و المسمى بالدولة ". -----

إنّ هؤلاء ممّن يدعون تبنّي الشيوعيّة يغضّون النظر عن ، لا بل يتجاهلون حقائق و وقائع تاريخيّة من الصراع الطبقي و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا في الصين الماوية .

منذ السبعينات ، سجّل جان دوبويه مثلما رأينا سالفاً في وثيقة الـ 16 نقطة و أحداث الصراع الطبقي أنّ الحزب الشيوعي الصيني وجّه الجماهير نحو إنتخاب المسؤولين الحزبيّين و غير الحزبيّين و قاد تلك العملية كجزء من ممارسة الديموقراطية البروليتاريا و توسيعها . و يطلّ علينا هؤلاء مدّعى الشيوعية برأسهم في القرن الواحد و العشرين ليتفوهوا في خيلاء ، مروجين المفاهيم الديموقراطية البرجوازية تحت قناع الماركسية ، برأي ينكر بلا خجل و في مثالية ذاتية فجّة التاريخ بوقائعه الدامغة و كان شيئاً لم يكن في الصين الماوية فيعولون شأنهم شأن الخوجيّين باللوائهم على الجهل و يرّجعون له و لسان حالهم ينطق كالخوجيّين بأنّ الثورة الثقافية البروليتاريا الكبّرى لم تكن ثورة و لم تكن كبّرى و لم تكن بالأساس بروليتاريا .

فيما لها من قراءة علميّة لنّثر الحركة الشيوعيّة العالميّة ، هذه القراءة المثالية الذاتية المنكرة للواقع الموضوعي والتي تعود بنا إلى الوراء نحو كمونة باريس و إحدى دروسها لتتفّي بواسطتها ما تمّ تطويره و بلوغه على أساسها ! فعوض إستخلاص الدروس من الثورة الثقافية البروليتاريا الكبّرى كما فعل ماركس من كمونة باريس و ليبنيّن من ثورة 1905 و ثورة أكتوبر العظيمة ناظرين للمستقبل ينكر هؤلاء الواقع الماديّة التاريخيّة و يلوون

عن الثوريين إلى الوراء ويعزلون درسا واحدا من دروس جمّة من الكمونة و ينفخوا فيه نفخا ليضلّ المناضلين و الجماهير فاسحبين المجال لنشر الأفكار و المفاهيم الديمقراطية البرجوازية .

من أين تأتي الأفكار الصحيحة ؟ تسأله ملتوسي تونغ في أحد مقالاته الفلسفية الخمس الشهيرة و أجاب من الممارسة العملية أي من الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و التجارب العلمية . و هؤلاء يدبرون ظهرهم للمادية الجدلية و للمادية التاريخية ولحقائق الممارسة العملية لطبقتنا البروليتارية العالمية و يتصرّفون كمثاليين لا غير .

" إن المثالية هي الشيء الوحيد في العالم الذي لا يكلف الإنسان أي جهد ، لأنها تتيح له أن يتقدّم كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لاختبارات الواقع . أما المادية و الدياليكتيك فهي تكلف الإنسان جهدا ، إذ أنها تتحمّل عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا ."

( " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، مايو – إيار 1955 ، ص 224 ) .

---

و هنا نذكّر ببضعة أمثلة إضافية لا غير لأنّ المجال ضيق لمن يريد أن يلمس على الأقلّ شطرا من أفضليّة الديمقراطية البروليتارية نسبة للديمقراطية البرجوازية وأن يدرك مدى تقدّم تجربة الصين الماوية و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى نسبة لتجارب دكتاتورية البروليتاريا السابقة على هذه الثورة غير المسبوقة و لمن يهتم بالبحث عن الحقيقة سبيلاً لفهم الواقع من أجل تغييره شيوعا .

زارت ماريا أنتنیتا ماتشيوشی وهي أستاذة جامعية ( نائبة شيوعية عن نابلي بایطالیا حين تمت دعوتها من طرف الحزب الشيوعي الصيني بصفة شخصية ) الصين في مناسبتين إثنين : في 1970 و في 1972 و توفرت لها كامل الحرية في التنقل و في لقاء المسؤولين و غيرهم و في الإتصال بالعمال و الفلاحين و المثقفين و ما إلى ذلك دون أي قيد فتمكنّت من إجراء تحقيقات ميدانية عن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في صفوف القواعد الشعبية بالشوارع و بالأحياء و بالمصانع و المزارع إلخ و عرضت تجربتها المتميزة في كتاب يحمل من العنوانين " عن الصين " صدر سنة 1974 عن منشورات سوي بالفرنسية و في هذا الكتاب أمثلة تخصّ الديمقراطية البروليتارية رأينا من المفيد الإطلاع عليها :

1- "... تتم الموافقة على عناصر اللجنة الثورية [ " الثلاثة في واحد " المكوّنة من ثلات النواب عن الجماهير و ثلات آخر من النواب عن الحزب و ثلات عن الجيش أو المليشيا ] بالطريقة الأكثر ديمقراطية ممكنة ، إنّهم نتيجة " التعبير الحر للإنتخاب " مثلما كنا نقول عن كمونة باريس .

- ماذا تريدون القول ؟

- إنّي أحياك على قرار أوت 1966 الصادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حيث يؤكد أنه : " ينبغي تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب في عامية باريس " .

أسئلة إن كان الفضل التاريخي للكمونة الذي أبرزه إنجلز سيصبح حقاً ممارساً في هذا الجزء من العالم : فالجماهير تمارس الواجبات و الحقوق الثورية في إنتخاب أعضاء الجماعات و القيادات و في إعادة نقاش الترشّحات و في نقد المنتخبين و في سحب الثقة منهم .

و أسئلة أيضاً إذا ما كانت تنظيمات الحزب تنتخب من قبل كافة العمال ، حتى و إن لم يكونوا منخرطين فيه

- يخضع انتخاب تنظيمات الحزب إلى الجماهير . و غير المنخرطين هم أيضاً بإمكانهم التعبير عن حكمهم .  
إنتخاب الشيوعيين ليس مسألة خاصة ، سرية تدور وراء جدران المصنع . بالعكس ، ما نسعى للقيام به هو أن  
جعل الحزب يحيا في صفو الجماهير ، حتى في مرحلة الانتخابات .

- ولكن قبل الثورة الثقافية كيف كانت تتم الانتخابات الداخلية ؟

- كانت تتم تسمية جميع القادة النقابيين و كذلك قادة الحزب في المصنع من فوق . حتى وإن كان المرشحون  
أناس جيدين ، لم يكن في وسع الجماهير سوى القبول ب تلك الأسماء التي جرى اختيارها في إجتماعات في القمة ،  
في المكاتب القيادية للمؤسسة أو الحزب . فضلاً عن ذلك ، في السابق ، لم يكن القادة ملزمين بالقيام بالعمل  
البيوبي و كان من الممكن أن ينفصلوا عن نشاطات الجماهير . و حالياً يحصل العكس . كلّ عضو من اللجنة  
الثورية يعمل أيضاً في المصنع ، على الأقل ثلاثة أيام أسبوعياً و يمكن للجماهير أن تسحب الثقة منهم كلّهم...".  
(ص 133-134).

هذه مقتطفات من حوار أجرته الكاتبة الإيطالية مع عاملة بمصنع و لعلكم لمستم معنا جديد الثورة الثقافية  
الشيوعي الثوري بقصد الانتخابات البروليتارية للجان الثورية و لأعضاء الحزب و لعلكم لمستم أيضاً وجهاً آخر  
من هذه الديمقراطية لا وهو عمل القيادات و الكوادر الحزبية عملاً يدوياً بهدف معالجة جانب من التناقض قيادة  
/ قواعد و التناقض عمل يدوياً عمل فكري و التقدم على الطريق المؤدية إلى الشيوعية .

2- عقدت الكاتبة الإيطالية مائدة مستديرة مع لجنة الحزب في المصنع رقم 17 بشنغاي و من الحوار الذي دار  
نقطف لكم التالي في علاقة بالمسألة الديمقراطية و الجماهير و الحزب :

" - هل وقع الصراع في صفوف الحزب فقط ؟

- لا . عرضت التناقضات في صفوف الحزب ، الناجمة عن صراع الخطين ، على الجماهير في علاقة بالنضال  
الملموس مما سمح للجماهير بأن تحدد عملياً السياسة الملموسة و ليس بطريقة مجردة . حركة التصحيح التي  
أجريناها تمت مفتوحة الأبواب فتمكن الجميع من المساهمة فيها . لقد أصدر الرئيس ماو هذا التوجيه : " على كلّ  
خلية أن تتجزّ حركة تصحيح في صلب الجماهير ، يجب أن تساهم الجماهير و ليس فقط بعض أعضاء الحزب  
في هذه الحركة . و الجماهير التي لا تنتهي إلى الحزب ستشارك في الإجتماعات و تقدم آراءها ." و هكذا بدأت  
أمام الجميع حركة ستقود إلى نبذ كلّ ما اعتنّ في جسم الحزب و إلى إستيعاب الجديد حتى يدور دم جديد في  
عروق الحزب ". (ص 337-338).

3- ضمن تطرقها للتاريخ ما شاهدته بشأن المركزية الديمقراطية و صراع الخطين في صفوف الحزب ، أفادت  
الكاتبة الإيطالية بما يلى " تتلخص قرارات المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني في البند الخامس من نظامه  
الداخلي فيه نجد نوعاً من التقنين لحق الخلاف في الرأي و هو أمر جيد مطلق الجدة في نظام داخلي لحزب  
شيوعي . يقول البند الخامس :

" لأعضاء الحزب حق ممارسة النقد و تقديم إقتراحات إلى تنظيمات الحزب و إلى القادة على كل المستويات . إذا  
كان لعضو من الحزب آراء مخالفة لقرارات أو توجيهات تنظيمات الحزب ، فمن حقه أن يحتفظ بحقه و من  
حقه أن يخاطب هيئة أعلى يعود إليها بالنظر و أن يقدم تقريراً لتنظيمات الحزب الأعلى وصولاً إلى اللجنة  
المركزية و إلى رئيس اللجنة المركزية . يجب أن نخلق جوًّا سياسياً حيث تسود في آن معاً المركزية  
و الديمقراطية ، و الانضباط و الحرية ، و الإرادة الجماعية و الإرادة الفردية ، يجب أن نخلق جوًّا سياسياً حيث  
تسود الحياة " .

---

هذا جانب من المسألة أما الجانب الآخر فهو أن اعتبار عدم�احترام إنتخاب المسؤولين و سحب الثقة منهم هو السبب الرئيسي الذي يشرح حدوث الثورات المضادة في البلدان الإشتراكية السابقة و إعادة تركيز الرأسمالية فيها بجانب الحقيقة و الممارسة التاريخية شاهدة على ذلك . فأولاً طبقت الصين الماوية تلك " الشرعية الإشتراكية " بيد أن التحريرية في 1976 ، بعد وفاة ماو تسي تونغ ، و من خلال انقلاب حبكته و أحكمت تنظيمه وصلت إلى السلطة و وبالتالي وصلت البرجوازية الجديدة السلطة و شرعت في إعادة تركيز الرأسمالية هناك وهو ما سنفصل فيه الحديث لاحقاً .

و هكذا أثبت التاريخ أن ما تقدمه هذه المقالات كحلٍّ سحريٍّ يمكن على أساس منه مستقبلاً تشييد تجربة تاريخية أرقى لدكتاتورية البروليتاريا لم يمنع الردة التحريرية وقد كان ضمن سياسات بروليتارية أخرى للخط الشيوعي الماوي ، فما بالك إذا اعتمد لوحده و ليس ضمن حزمة كاملة تجسد الطريق الإشتراكي في صراعه ضد الطريق الرأسمالي و هما الطريقان اللذان تفرزهما موضوعياً القاعدة المادية و الفكرية للمجتمع الإشتراكي بما هو مرحلة إنتحالية طويلة من الرأسمالية إلى الشيوعية .

في طياتها تحمل الإشتراكية كمرحلة إنتحالية من الرأسمالية إلى الشيوعية بقایا المجتمع القديم الرأسمالي و كذلك بذور المجتمع الجديد الشيوعي و شكل السلطة خلالها هو دكتاتورية البروليتاريا وهي دولة الحق البرجوازي بعبارات ماركس وهي دولة برجوازية دون برجوازية بعبارات لينين في " الدولة و الثورة " . وعلى إمتداد هذه المرحلة التي بيتت التجربة أنها مرحلة مدينة زمنياً ، يقع على عاتق البروليتاريا بقيادة حزبها الشيوعي أن تتحالف مع بقية طبقات و شرائح الشعب في ممارسة دكتاتوريتها الشاملة على البرجوازية القديمة منها و الجديدة و بإستمرار و مراراً و تكراراً إلى حد بلوغ الشيوعية عالمياً ، عليها أن تثور موقع الناس من الإنتاج و التوزيع ( إضافة إلى الملكية الإشتراكية كمكونات ثلاثة لعلاقات الإنتاج ) و العلاقات الاجتماعية و الأفكار و العادات و التقاليد و أن تحاصر الحق البرجوازي و تقسيم العمل و تعيد تنقيف البرجوازية و خاصة البرجوازية الصغيرة و أن تعالج معالجة بروليتارية شيوعية التناقضات بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و بين العمال و الفلاحين .

باختصار ، المحدد في مثابرة المجتمع الإشتراكي على الطريق الثوري باتجاه الشيوعية أو التراجع و إعادة تركيز الرأسمالية ليس أن تجري إنتخابات المسؤولين مع إمكانية سحبهم في أي وقت يعن ذلك للشعب على قاعدة خدمة الشعب أو خدمة البرجوازية الجديدة و القديمة ، كدرس من شئي الدروس التي إستخلصها ماركس من كمونة باريس ( و عددها لينين في " الدولة و الثورة " و في " حول كمونة باريس " ) و إنما هو الخط الإيديولوجي و السياسي فإنـ كان الخط السائد داخل الحزب و الدولة خطـا شيوـعاـ ماـويـاـ يـسـتـهـدـفـ وـ يـعـمـلـ مـنـ أـجـلـ التـقـدـمـ قـدـرـ الإـمـكـانـ وـاقـعـياـ وـ مـوـضـعـياـ صـوـبـ الشـيـوعـيـةـ بـتـحـدـيدـ الـحـقـ الـبـرـجـواـزـيـ وـ تـقـسـيمـ الـعـمـلـ وـ مـعـالـجـةـ التـنـاقـضـاتـ الـتـىـ أـشـرـنـاـ إـلـيـاـ أـعـلـاهـ وـ كـذـلـكـ تـنـاقـضـ قـادـةـ مـقـوـدـينـ فـيـ صـفـوفـ الـحـزـبـ وـ الـدـوـلـةـ وـ يـطـيـحـ بـلـاـ هـوـادـةـ مـنـ الـأـسـفـ وـ جـمـاهـيرـيـاـ بـالـتـحـرـيـفـيـنـ الـبـرـجـواـزـيـنـ الـجـدـدـ فـسـيـطـلـ الـمـجـتمـعـ إـشـتـرـاكـيـاـ عـلـىـ السـكـنـةـ الـمـؤـدـيـةـ لـلـشـيـوعـيـةـ . وـ بـالـعـكـسـ إـذـ كـسـبـ الـتـحـرـيـفـيـنـ صـرـاعـ الـخـطـيـنـ وـ أـمـسـواـ سـائـدـيـنـ فـيـ الـحـزـبـ وـ الـدـوـلـةـ إـنـتـصـرـ الـطـرـيقـ الرـأـسـمـالـيـ . وـ وـصـلـتـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الـسـلـطـةـ وـ باـشـرـتـ إـعـادـةـ تـرـكـيزـ الرـأـسـمـالـيـةـ .

عندئذ القضية الحيوية هي قضية صراع طبقي ، قضية تكريس الطبقة العاملة لدكتاتوريتها الشاملة على البرجوازية مواصلة الثورة في ظلـ هذه الدكتاتورية على البرجوازية و الديمقراتية في صفوف الشعب . بكلمات ماوتسي تونغ : صحة أو عدم صحة الخط الإيديولوجي السياسي هي المحددة في كل شيء .

على الثوريـينـ الشـرفـاءـ حـقـاـ وـ الـذـيـنـ يـتـبـيـئـونـ الشـيـوعـيـةـ مـثـلـهـمـ الـأـسـمـىـ وـ يـعـمـلـونـ طـاقـتـهـمـ فـيـ سـبـيلـهـاـ أـنـ يـسـتوـعـبـواـ قـبـلـ غـرـقـهـمـ كـلـيـاـ وـ تـمـاماـ فـيـ خـنـدقـ الإـصـلـاحـيـةـ وـ يـصـبـحـواـ مـعـادـيـنـ لـلـثـورـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـةـ أـنـهـ بـدـونـ نـظـرـيـةـ ثـورـيـةـ لـاـ حـرـكـةـ .

ثورية و عليه بدون علم الثورة البروليتارية العالمية ، علم الشيوعية لا ثورة ديمقراطية جديدة و لا ثورة إشتراكية  
و لا عالم تسوده الشيوعية .

#### 4) البرجوازية الجديدة في ظل الاشتراكية : التحريفية هي التعبير المركّز داخل الحزب عن مصالح البرجوازية الجديدة (بالأساس) و القديمة :

هام هنا أن نستوعب أن طبيعة الصراع الطبقي بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية من جهة أخرى تختلف في ظل الرأسمالية عنها في ظل دكتاتورية البروليتاريا وهو شيء لا يزيد أن يعرف به الخوجيون و سابقهم من التحريفيين السوفيات والتحريفيين الصينيين . فعديد أرهاط التحريفيين يؤكدون عدم وجوده أو وجوده بشكل غريب حيث بالنسبة لهم في المرحلة الاشتراكية لا وجود لطبقة برجوازية و عندئذ تصارع البروليتاريا ضد طبقة لا وجود لها و تمارس دكتاتوريتها على طبقة لا وجود لها !

مع إفتتاح البروليتاريا للسلطة السياسية و الاقتصادية و الثقافية ... و هزيمة البرجوازية تفقد هذه الأخيرة ميزانتها السابقة فلا تبقى البرجوازية مالكة لوسائل الانتاج و لكن هذا لا يعني أنها إندرت تماما و إمحّت من على وجه التاريخ فالعامل أيضا لم يعودوا عملاً بمعنى لم يعودوا أولئك الذين لا يملكون سوى قوة عملهم إذ يمسون هم مالكي وسائل الانتاج عبر الدولة التي تمارس دكتاتوريتهم و تعمل للتقدم نحو الشيوعية ومع ذلك لم يتجرأ أحد وقال إنّهم إضمحّلوا مثلما قالوا إنّ البرجوازية لم تعد موجودة طوال المرحلة الانتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية : المرحلة الاشتراكية و قالوا توجد فقط طبقة العمال و طبقة الفلاحين و المثقفين الثوريين . هذا رأي الخوجيين جميعا و هو نفس رأي التحريفيين المعاصرین .

في الواقع تبقى الطبقتان موجودتان و لكن بأشكال مختلفة عنها في ظل الرأسمالية و يستمر الصراع الطبقي و يحتمد حتى و حسب التجارب التاريخية يكون محور الصراع الحزب الشيوعي الماسك بالسلطة ففي حين تسعى عناصر منه للعودة إلى الرأسمالية يعمل الشيوعيون الحقيقيون للمضي قدمًا في التغييرات الثورية و التقدم بالثورة محلّياً و عالمياً صوب الشيوعية . فالاشتراكية كمرحلة انتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية كما حدّدها ماركس في "نقد برنامح غوتا" هي مجتمع طبقي يحمل كل الآثار الطبقية للرأسمالية و في المقابل يحمل بنور الشيوعية و في ظل الاشتراكية تبقى التناقضات التي ولدت الطبقة قائمة : تقسيم العمل و التناقضات ريف / مدينة، عمل يدوي / عمل فكري ، عمال / فلاحين و يبقى توزيع الثروات متفاوتاً " كل حسب عمله " و هذا التفاوت سماه ماركس - و لاحظوا دلالة التسمية – " الحق البرجوازي " . و بوجود الحق البرجوازي يوجد انتاج يومي للبرجوازية في دولة برجوازية دون برجوازية في السلطة (لينين ، "الدولة و الثورة" ).

و هو يلخص تجارب الصراع الطبقي و الصراع بين الخطين داخل الحزب في ظل دكتاتورية البروليتاريا صرّح ماو سنة 1976 " إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي " .

هذا جزء من حقائق الصراع الطبقي في ظل الاشتراكية كما لحّصه ماو، هذه استنتاجات حركة التاريخ و الصراعات الطبقية التي خاضتها الطبقة العاملة العالمية عبر أحرازها الشيوعية فلينظرها من أراد و لكن دون هذه الحقائق وغيرها التي رأينا و سنرى يستحيل على من يريد التقدم بالحركة الشيوعية أن يخطو و لو خطوة في تفسير علمي مادي جدي و مادي تاريخي لما حدث من تحول الحزب الشيوعي السوفيتي إلى حزب تحريفي برجوازي و لما حدث من انقلاب في الصين على الخطّ الثوري الماوي . و هذا التفسير ضروري منتهي الضرورة من أجل تغيير الواقع حالياً و مستقبلياً بمعنى الرد على الهجمة الإيديولوجية البرجوازية و الرجعية عموماً على الشيوعية و لاستخلاص الدروس لإعادة البريق و الجاذبية للشيوعية و لمواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا على نحو أرقى مستقبلاً.

و نجمل التناقضات التي افرزت هذه البرجوازية الجديدة في رحم المجتمع الاشتراكي و تحديداً في رحم الحزب الشيوعي الصيني :

- 1- موقع المختصين في الإنتاج مقابل غير المختصين.
- 2- الدور الخاص الذي يضطلع به في الادارة و القيادة مقابل العمل اليدوى المنتج ( تناقض عمل يدوى عمل /عمل فكري).
- 3- الاختلافات في الأجر و الدخل عامة بما في ذلك الخدمات الاجتماعية ( الحق البرجوازي ).
- 4- التناقض بين المدينة و الريف و العمال و الفلاحين .
- 5- قانون القيمة و الانتاج السلعي و التعامل بالنقد ( تقيد نحو القضاء عليهم أم العمل على أساسهم و توسيع تأثيرهم المولد كل ساعة ، كل يوم للرأسمالية ).
- 6- الأفكار و التقاليد و المنظور البرجوازيين المتغلغلين تاريخياً و قطع البروليتاريا معها و بناء إنسان شيوعي الثقافة.
- 7- الطابع المتناقض للحزب الشيوعي فمن ناحية من الضروري توطيد حزب بروليتاري قائد لدكتاتورية البروليتاريا و من ناحية ثانية من الضروري العمل على رفع وعي الجماهير لتمسك ببناصية مصبرها و في النهاية تقليل دوره إلى حد اضمحلاله مع بلوغ الشيوعية ( و علاقة هذه النقطة بالنقطة 2 لا تحتاج إلى بيان ) .  
وهكذا تمثل البرجوازية الجديدة المظاهر البرجوازية الرأسمالية في المجتمع الاشتراكي و سياسياً تستمد قوتها وتنظيمها أساساً من مراكز السلطة في القيادات العليا للحزب و الدولة بما في ذلك الجيش و المنظمات الجماهيرية الخ.

و يأتي التحليل الطبقي الماوي للمجتمع الإشتراكي تطبيقاً للمادية الجدلية على صراع الطبقات في ظل دكتاتورية البروليتاريا فالتناقض / وحدة الأضداد قانون جدلية شامل و عمومي يشمل كافة الأشياء و الظواهر و السيرورات و التناقض كامن في هذه الأشياء و الظواهر و السيرورات من بدايتها إلى نهايتها (ماو "في التناقض" ) و المجتمع الإشتراكي بما هو سيرورة مجتمع طبقي كمرحلة إنتحالية من الرأسمالية إلى الشيوعية يتحرك بموجب قانون التناقض / وحدة الأضداد أي الصراع الطبقي الذي يدور رئيسياً بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية من جهة ثانية . و لا يمكن جدلياً أن توجد بروليتاريا دون أن يوجد نقيضها البرجوازية و إن تغير شكل وجودها و موقعها و العكس بالعكس و وجودهما و كذلك صراعهما يمتد إلى بلوغ الشيوعية المجتمع الحالي من الطبقات .

إن الخوجيين الدغمائين التحريفيين و أشباههم من التحريفيين لا يفهمون شيئاً من المادية الجدلية بل هم غارقون إلى النخاع في الميتافيزيقا المثالية و بالنسبة لهم لا وجود لبرجوازية في المجتمع الإشتراكي ففيه توجد فقط طبقات صديقة . و هنا أيضاً تتقاطع أفكارهم مع أفكار و تنظيرات التحريفية المعاصرة لا سيما منها السوفياتية حيث ينتهي بهم منطقهم غير الجدلية إلى تبني النظرة الخروتشوفية وأطروحة "دولة الشعب بأسره" التي لطالما كافح ضدّها الماويون و فضحوا تحريفيتها عالمياً .

و ننطرّ لأمثلة ملموسة و دقيقة لمنع البرجوازية الجديدة في جزئها الرئيسي في المجتمع الإشتراكي آخذين طبعاً بعين الإعتبار الحق البرجوازي و تقسيم العمل و تناقضات عمل يدوى/عمل فكري و عمال / فلاحين ريف / مدينة فنقول إن المؤسسات و الصانع و المعامل .. والإقتصاد الإشتراكي بوجه عام يحمل في عملية تسبيبه تناقضات نتيجة تقسيم العمل هو تناقض قيادة / جماهير . و من ثمة إذا كان يقود وحدة إنتاجية ما بالفعل عملياً و ميدانياً خط بروليتاري شيوعي ثوري فعلاقات الإنتاج ستتجه نحو أن تكون علاقات رفاقية تعاونية

و ستتجه نحو جعل الجماهير تتحكم في سيرورة العمل و في الإنتاج و ستتجه نحو التضييق على عدم المساواة الناجم عن الحق البرجوازي في توزيع الإنتاج ( كل حسب عمله ) و على البون الفاصل بين موقع القادة و التقنيين و الجماهير في عملية الإنتاج . ويكرس حائل الطريق الإشتراكي .

أما إذا كان الأمر على النقيض من ذلك أي إذا ساد خطٌ تحريري وحدة الإنتاج فإن علاقات الإنتاج ستتحو إلى خدمة المحافظة على تقسيم العمل و الحق البرجوازي و توسيعهما فتمسى الجماهير غير متحكمة في سيرورة العمل والإنتاج و مفتربة عنه و ترزع تحت الإضطهاد و الإستغلال الطبقيين المتمحضين عن إنتهاج الطريق الرأسمالي .

حينما لا يتم العمل في سبيل تشارك القيادات و التقنيين في العمل المنتج إلى جانب الجماهير و لا تساهمن الجماهير في التخطيط و لا يجري العمل على محاصرة الإختلافات في الأجور و حين يغدو الربح هدف عملية الإنتاج و التخطيط ، حينها ليس بوسع من يبحث عن الحقيقة العلمية الملموسة التي وحدتها هي الثورية قول إن هذه العلاقات علاقات إنتاج إشتراكية إذ هي عملياً و فعلياً رأسمالية تماماً كذلك العلاقات بين العمال و الرأسماليين في المجتمع الرأسمالي سوى أنها قبل الإنقلاب العام التحريري تظل ضمن المجتمع ذات الطبيعة الإشتراكية و بإمكان الجماهير تغييرها ثورياً عبر صراع ضار ضد التحريرية و إسترجاع جزء السلطة المستولى عليه . و من كوادر الحزب و الدولة و القائمين على تصريف المؤسسات و وحدات الإنتاج الذين يدافعون عن العلاقات الرأسمالية و يوسعونها للإستفادة منها هم برجوازيون ، من البرجوازية الجديدة . و أساساً خطهم الإيديولوجي و السياسي فضلاً عن موقعهم في تقسيم العمل هو الذي يحدد طبيعتهم البرجوازية الجديدة هذه .

و الموظفون السامون من قادة الحزب و الدولة العاملين بالوزارات و المالية و التجارة و ما إلى ذلك متى لم يلتحقوا بالجماهير في العمل الإنتاجي و دافعوا عن الطريق الرأسمالي و علاقات الإنتاج الرأسمالية و إستغلوا مواقعهم و نفوذهم للغرض نفسه يغدون هم أيضاً من البرجوازية الجديدة .

و عليه نلمس أن التحريريين ممثلين الطريق الرأسمالي و البرجوازية الجديدة واقعياً يستولون حتى داخل القطاع الإشتراكي على أجزاء من السلطة على البروليتاريا إعادة افتتاحها من أيديهم . و طريقة و وسيلة إستعادة هذه الأقاسط من السلطة - تثوير المجتمع ككل و تغيير النظرة إلى العالم تكريساً لدكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة كافة بلا إثناء في البنية التحتية و البنية الفوقية أيضاً . و من الأسفل و على مستوى قاعدي فضلاً عن المستويات الأخرى التي طورها الماويون ، هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و إن لم تتم إستعادة هذه الأجزاء بل حصل العكس و اكتسحت البرجوازية الجديدة مواقعها أخرى سيحصل بفعل التراكم الكمي تحول نوعي : شيئاً فشيئاً سيُتسع نطاق سلطة البرجوازية الجديدة و تشرع في توحيد قوتها لتخوض صراعات ضارية ضد الخط و السلطة البروليتاريين و إن توصلت إلى قلبهما و وصل التحريريين إلى السلطة و إفتتوها عبر البلاد بأسرها تكون البرجوازية وصلت إلى السلطة و تأخذ في إعادة تركيز الرأسمالية من موقع الهيمنة و السيطرة على الحزب و الدولة كلّيهما فتتغير طبيعة كلّ من الحزب و الدولة من بروليتاريين إلى برجوازيين .

و الحديث عن البرجوازية الجديدة في الحزب الشيوعي لا يقصد به أن كافة عناصرها في الحزب و إنما يقصد به أن لبّ القيادة التي ستنتظم هذه الأجزاء من السلطة في جهة مناهضة لمواصلة الثورة صوب الشيوعية و تعمل على إعادة تركيز الرأسمالية و إعداد و تنفيذ الإستيلاء على سلطة الحزب و الدولة عبر البلاد برمتها تكون متكّونة من قيادات عليا في الحزب و الدولة تعبر عن الخط التحريري الذي سيوحد أتباع الطريق الرأسمالي مستغلة في ذلك مواقعها و نفوذها و إمكانية مغالطتها الجماهير بلبسها قناعاً ماركسيّاً .

و هذا بالضبط ما أراد ما الإشارة إليه لما أدى بتصريحه الشهير الملخص لهذه الحقيقة سنة 1976 : " إنكم تؤمنون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنها بالضبط داخل الحزب الشيوعي - أولئك في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي ".

و لأن الشيوخين الماويين يفسرون العالم من أجل تغييره فإنهم لم يدخلوا جهدا لفضح هذه البرجوازية الجديدة و الإطاحة بها و رفع وعي الجماهير لتتمكن من التعرف عليها و الإطاحة بها قاعديا حيثما وجدت و ليس مرأة واحدة فقط بل مارا و تكرارا ذلك أن هذه العناصر البرجوازية الجديدة ما تفتّأ تولد طوال المرحلة الاشتراكية، تولدّها القاعدة المادية الاشتراكية ذاتها كمرحلة إنقالية مديدة زمنيا تحمل بقابها الرأسمالية و بذور الشيوعية . فقد الشيوخين الماويين الجماهير في تكريس دكتاتورية البروليتاريا الشاملة ، على الأصعدة كافة ساعين للقضاء على الأرضية المادية و الفكرية التي تجعل التحريفية و البرجوازية الجديدة تنشأ بإستمرار و للقضاء شيئا فشيئا ، قدر الإمكان واقعيا ، على الاختلافات الطبقية كلها و على علاقات الإنتاج التي ترتكز عليها و لتشوّر جميع الأفكار الناجمة عن العلاقات الإجتماعية البرجوازية المعيبة للتقدّم صوب الشيوعية .

و في سياق سعينا لعرض أعمق و أوضح تعابيرات للرفاق الماويين الصينيين عن ذلك عثرنا على مقالين منها سقط لكم بعض الفرات .

" طوال كافة المرحلة التاريخية الاشتراكية ، يظل التناقض الرئيسي بين البروليتاريا و البرجوازية . حين يتغير ميزان القوى يتسع الصراع الطبقي بينهما داخل الحزب . "

و عن سبب اعتبار المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي برجوازيين نجد :

" خطّهم التحريفي هو عصارة مصالح البرجوازية ، القديمة و كذلك الجديدة و مصالح كل الطبقات المستطلة الأخرى ، خطّهم هذا هو الذي يحدد الطبيعة البرجوازية للمسؤولين في الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي ..لن اعتبرنا المسؤولين في الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي برجوازيين ذلك لأنهم يمثلون من زاوية الاقتصاد ، علاقات الإنتاج الرأسمالية . طوال المرحلة الاشتراكية تسعى البروليتاريا من جهةها باستمرار إلى تغيير البنية الفوقيّة و علاقات الإنتاج التي لا تتماشى مع القاعدة الاقتصادية و لا مع قوى الإنتاج الاشتراكية و تسعى إلى دفع الثورة الاشتراكية إلى النهاية . بينما يجهد هؤلاء المسؤولين في الحزب أنفسهم للبقاء على البنية الفوقيّة و على علاقات الإنتاج التي تعرقل تطور القاعدة الاقتصادية و تتطور قوى الإنتاج الاشتراكية و يعملون كذلك على إعادة ترسيخ الرأسمالية..."

هذا بعض ما ورد في مقال نشر بـ"أنباء بيكين" عدد 25 سنة 1976 من قبل فانغ كانغ تحت عنوان "المسؤولون السائرون في الطريق الرأسمالي برجوازية في صفوف الحزب" .

و في السنة نفسها و ضمن "حملة نقد دنك و الرد على الانحراف اليميني" كتب مقال آخر نشر بمجلة "دراسة و نقد" بشناعي اليكم فراتاته منه :

" حين تكون قيادة قسم أو وحدة تحت سيطرة المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي الذين يدفعون بقوة الخطّ التحريفي فإن الإنتاج الاشتراكي يصبح حركة لمساعدة قيمة رأس المال لغاية وحيدة هي تحقيق الربح الأقصى : بصيغة أخرى نظاما رأسماليا للعمل المأجور. إن نظام الملكية الاشتراكية المعتمد هكذا " مظهرا فقط " يغدو فعليا نظاما ملكية رأسمالية تحت قيادة المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي و بالفعل فإن البروليتاريا و الشعب العامل سيخسرون هذا الجزء من وسائل الإنتاج .

لو أخذنا بعين الاعتبار العلاقات المترادفة بين أنس يعيشون في ظل نظام اشتراكي ، نظام غير مرتكز على استغلال الإنسان للإنسان ، نعلم أن العلاقات بين الكوادر والجماهير وبين الدرجات السفلية لصفوف الثوريين يجب أن تكون علاقات مساواة رفاقية . و مع ذلك ، فإن الاختلافات الأساسية [ بين العمال والفلاحين ، و المدينة والريف ، و العمل اليدوى و العمل الفكري ] لا تزال موجودة بعد كما لا تزال موجودة الممارسة القديمة لتقسيم العمل و نظام الأجر المتردّجة ، وبالتالي الحق البرجوازي موجود دائمًا إلى درجة هامة جدًا . حتى هذه الحقوق البرجوازية في العلاقات المترادفة بين الناس مثل التدرج الصارم [ للأجر ] علاقات ينبغي القضاء عليها من الآن . و فرض المرء ارادته على الجماهير و بعده عنها و المعاملة غير المتساوية للبعض تعيد الظهور بعد القضاء عليها .

لو اغتصب المسؤولون السائرون في الطريق الرأسمالي إدارة بعض الأقسام فلتهم سيسعون إلى تعزيز الحقوق البرجوازية في العلاقات بين الناس وإلى توسيعها واضعين العمال تحت "مراقبة و تحقيق و اضطهاد " ، محوّلين العلاقات الاشتراكية بين الناس إلى علاقات قرصنة رأسمالية و فارضين الدكتاتورية البرجوازية . هذا الوضع بين جدًا في الاتحاد السوفيتي اليوم ".

و يسترسل المقال :

" ظهور المسؤولين في الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي خلال المرحلة الاشتراكية ليس أمراً غريباً بالمرة . كل شيء ينقسم إلى إثنين [ ازدواج الواحد ]. الحزب السياسي للبروليتاريا لا يشكل إستثناءً بهذا الصدد . طالما وجدت طبقات و تنافضات طبقية و صراع طبقي فإن مثل هذه الصراعات ستتعكس حتماً في صفوف الحزب . " إن المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي لم يكفوا عن اتباع هذا الطريق [ ماو ] سيفي هذا ظاهرة تاريخية طويلة الأمد . و الماركسية تختلف عن التحريرية بكون هذه الأخيرة تخاف من الاعتراف بوجود صراع طبقي في المجتمع الاشتراكي و بالخصوص ظهور البرجوازية داخل الحزب . خروتشوف و بريجناف و أمثالهم حاولوا أن يخدعوا أنفسهم و يخدعوا الآخرين بسفسطات مثل "حزب الشعب بأسره " و " دولة الشعب بأسره " . و ذلك سياسياً يخاف من سماع الحديث عن القذارة فوق رأسه . لأن الاعتراف بهذا الأمر بالنسبة لهم يعني الاعتراف بأن البرجوازية في الحزب هي هم أنفسهم و يعني وبالتالي سحقهم . هذا شاق عليهم و في الآن نفسه لا يمكن تصوّره .

إن الحزب البروليتاري الثوري و الماركسيين يتجرؤون أيضاً على خوض الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و يتجرؤون على دعوة الجماهير لتعبر عن آرائها و لتتصقّ معالم ذات حروف كبيرة و لتعقد نقاشات جماهيرية واسعة في النضال الصارم ضد المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي . ذلك أنه على هذا النحو فقط يمكننا تعزيز دكتاتورية البروليتاريا و الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية لأجل البعث النهائي للبرجوازية نحو حتفها الجميل و تحقيق الشيوعية . إن الثورة الاشتراكية ثورة عظيمة تهدف إلى دفن آخر طبقة مستقطلة منذ بداية وجود الإنسان . " في مثل هذه المرحلة ، علينا أن تكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة في جوانب عدّة ستختلف فيها أشكال الصراع عن تلك التي استعملت في الماضي "[ماو] .

يتعين علينا اذن أن نطبق طريقة التحليل الطبقي لفهم الكامل لخصوصيات الصراع الطبقي و التغيرات في العلاقات بين الطبقات بغية توضيح هذه المسألة الهامة لا وهي مسألة البرجوازية في الحزب و مواصلة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا الشاملة على البرجوازية و الاستمرار هكذا في الثورة الاشتراكية إلى النهاية".

## 5) التحريفية في السلطة يعني البرجوازية في السلطة - ماو :

إِسْتِطَاع الشِّيُوعِيُّونَ وَالشِّيُوعِيَّاتِ فِي أَكْثَرِ مِنْ بَلْدٍ عَبْرِ الْعَالَمِ التَّوْصُلُ إِلَى إِفْتَاكِ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلدوْلَةِ – تَحْطِيمِ دُولَ قَيْمَةٍ وَإِنشَاءِ دُولَ جَدِيدَةٍ – عَبْرِ الْبَلَادِ كُلَّهُ وَتَحْوِيلِ الْمُجَمَعِ إِلَى هَذِهِ الْدَرْجَةِ أَوْ تَلْكَ إِلَى مُجَمَعٍ اِشْتَرَاكِيٍّ بِيَدِ أَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ السَّابِقَةِ مُنِيتَ بِالْإِلْخَاقِ الْمُؤْتَمِنِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ تَارِيَّةٍ حِيثُ أُعِيدُ تَرْكِيزُ الرَّأْسَمَالِيَّةِ فِي كُلِّ الْبَلَادِنَ الَّتِي كَانَتْ سَابِقًا اِشْتَرَاكِيَّةً ، كُلُّهَا دُونَ اِسْتِثْنَاءِ . فَلَا الْاِتَّحَادُ السُّوفِيَّاتِيُّ وَقَدْ بَنَاهُ حَزْبُ لِيُنِينَ وَسَتَالِينَ بَقِيَ ثُورِيًّا وَلَا أَلْبَانِيَا الْخُوجِيَّةَ إِلَى النَّخَاعِ وَالَّتِي كَانَتْ مَرْجِعًا لَدِيِّ الْبَعْضِ مَنْ يَدْعُونَ الشِّيُوعِيَّةَ تَمَكَّنَتْ مِنْ الْحِيلَوَلَةِ دُونَ السَّقْوَطِ الْمُدَوِّيِّ رَغْمَ حِدِيثِ خُوَجَا وَالْخُوَجِيَّيْنَ عَنْ "النَّقاَوَةِ" وَ"عَنِ الْحَزْبِ ذِي الْوَحْدَةِ الصَّمَاءِ" وَلَا الصِّينَ إِسْتَمَرَتْ عَلَى الْطَرِيقِ اِشْتَرَاكِيٍّ رَغْمَ مَا بُدَّلَ مِنْ جَهُودِ ثُورِيَّةٍ وَالتَّصْدِيَّ لِلْخَطَرِ الدَّاهِمِ لِإِنْقَلَابِ تَحْرِيفِيِّ لِعَقْدِ مِنَ الزَّمِنِ.

يَبْدُ أَنَّ تَجْرِيَةً وَاحِدَةً فِي الْعَالَمِ شَهَدَتْ طَرِيقًا وَسَيْلَةً فَدِينَ فِي التَّصْدِيِّ الْوَاعِيِّ لِلتَّحْرِيفِيَّةِ وَرَفْعِ وَعِيِّ الْجَمَاهِيرِ وَالْمُضَيِّ فِي الْمَهَامِ الشِّيُوعِيَّةِ تَشْوِيرًا لِلْبَنَاءِ الْحَتَّىِ وَالْبَنَاءِ الْفَوْقِيِّ وَتَغْيِيرًا لِنَظَرَةِ النَّاسِ إِلَى الْعَالَمِ هِيَ التَّجْرِيَةُ الْصِّينِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ تَمَثِّلُ أَكْثَرَ التَّجَارِبِ تَقْدِمًا فِي طَرِيقِ الشِّيُوعِيَّةِ مُسْتَفِدَةً طَبِيعًا مِنَ التَّجَارِبِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا وَمُضِيَّةً تَجَارِبًا جَدِيدَةً إِسْتِجَابَةً لِلأَوْضَاعِ الْجَدِيدَةِ وَتَفَاعِلًا مَعَهَا . فَمِنْذُ أَوَاسِطِ الْخَمْسِينَاتِ وَالْحَزْبُ الشِّيُوعِيُّ الْصِّينِيُّ يَخْوُضُ صَرَاعًا طَبِيقِيًّا فِي ظَلِّ دَكْتَاتُورِيَّةِ الْبَرُولِيُّتَارِيَا اِتَّخَذَ مِنْذُ 1966 طَرِيقَةً وَسَيْلَةً جَدِيدَةً هِيَ الثُّورَةُ الْقَانِفِيَّةُ الْبَرُولِيُّتَارِيَّةُ الْكَبْرِيَّةُ تَجْسِيدًا وَاعِيَا وَمُخْطَطًا لِصَرَاعِ الْخَطَّ الشِّيُوعِيِّ الْمَاوِيِّ ضَدَّ الْخَطَّ التَّحْرِيفِيِّ دَاخِلِ الْحَزْبِ وَلِصَرَاعِ الْطَرِيقِ اِشْتَرَاكِيٍّ ضَدَّ الْطَرِيقِ الرَّأْسَمَالِيِّ . مِنَ التَّجْرِيَةِ السُّوفِيَّاتِيَّةِ إِسْتَنْتَجَ مَاوُ تَوَاصِلُ الْطَبَقَاتِ وَالصَّرَاعِ الْطَبِيِّيِّ وَإِسْتَنْتَجَ ضَرُورَةً خَوْضَ صَرَاعَ ضَدَّ التَّحْرِيفِيَّةِ حَتَّى لا يَتَحَوَّلُ الْحَزْبُ الشِّيُوعِيُّ الْصِّينِيُّ مِنْ حَزْبٍ بَرِبُولِيُّتَارِيٍّ ثُورِيٍّ إِلَى حَزْبٍ تَحْرِيفِيٍّ بِرْجُوازِيٍّ رَجُعِيٍّ وَهَذَا الصَّرَاعُ ضَدَّ التَّحْرِيفِيَّةِ يَتَّخِذُ شَكْلَ صَرَاعِ الْخَطَّيْنِ دَاخِلِ الْحَزْبِ مَحْورَ الْمُجَمَعِ اِشْتَرَاكِيٍّ . وَمَعَ إِنْتَصَارِ الْخَطَّ الْبَرُولِيُّتَارِيِّ يَظْلِمُ الْحَزْبُ عَلَى الْطَرِيقِ اِشْتَرَاكِيٍّ وَمَعَ إِنْتَصَارِ التَّحْرِيفِيَّةِ تَصْلِي الْبَرْجُوازِيَّةُ إِلَى السُّلْطَةِ فَيَمْضِيُ الْحَزْبُ عَلَى الْطَرِيقِ الرَّأْسَمَالِيِّ مَعِيَّدًا تَرْكِيزَ الرَّأْسَمَالِيَّةِ.

هَذِهِ الْأَطْرُوحَاتُ الْمُسْتَقَدَّةُ مِنْ دَرَاسَةِ التَّجْرِيَةِ السُّوفِيَّاتِيَّةِ أَسَاسًا لِخَصْصَهَا مَاوُ فِي جَمْلَتِهِ الشَّهِيرَةِ "الْتَّحْرِيفِيَّةُ فِي السُّلْطَةِ يَعْنِي الْبَرْجُوازِيَّةَ فِي السُّلْطَةِ" وَعَمِلَ عَلَى نَشَرِ هَذِهِ الْمَكْسُبِ النَّظَرِيِّ الْجَدِيدِ وَالْإِضَافَةِ الْخَالِدَةِ، ضَمَّنَ إِضَافَاتَ أُخْرَى لِمَاوِ لَعْمِ الثُّورَةِ الْبَرُولِيُّتَارِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ ، بَيْنَ صَفَوفِ الْحَزْبِ وَالْجَمَاهِيرِ فِي الصِّينِ وَعَالَمِيَا كَسَلَاحَ لَا بَدَّ مِنْهُ لِمَوَاجِهَةِ التَّحْرِيفِيَّةِ وَلِإِسْتِيَاعِ وَمَارَسَةِ مَوَاصِلَةِ الثُّورَةِ فِي ظَلِّ دَكْتَاتُورِيَّةِ الْبَرُولِيُّتَارِيَا.

لَا تَجْرِيَةً كَتَجْرِيَةِ الصِّينِ الْمَاوِيَّةِ حَدَّدَتْ بِالْوَضُوحِ الْلَّازِمِ تَحْلِيلًا طَبِيقِيًّا عَلَمِيًّا مَلْمُوسًا لِصَرَاعِ الْطَبِيِّيِّ فِي ظَلِّ دَكْتَاتُورِيَّةِ الْبَرُولِيُّتَارِيَا وَحَدَّدَتْ كِيفِيَّةَ خَوْضِهِ لِصَالِحِ الشِّيُوعِيَّةِ . وَهَذِهِ الْطَرِيقَةُ وَالْوَسِيْلَةُ هِيَ الثُّورَةُ الْقَانِفِيَّةُ الْبَرُولِيُّتَارِيَّةُ الْكَبْرِيَّةُ الَّتِي مِنْ خَلَالِهَا تَمَّ خَوْضُ نِضَالِ لَا هُوَادَةُ فِيهِ ضَدِّ نَوَاهِيِّ الْبَرْجُوازِيَّةِ الْجَدِيدَةِ : التَّحْرِيفِيَّيْنِ السَّائِرِيْنِ فِي الْطَرِيقِ الرَّأْسَمَالِيِّ وَهُمْ قَادِهُ فِي الْحَزْبِ وَالْوَلَوَلَةِ ، عَلَى جَمِيعِ الْجَهَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّةِ وَالْاِقْتَصَادِيَّةِ وَالْقَانِفِيَّةِ لِلْمُضَيِّ فِي تَشْوِيرِ الْحَزْبِ وَالْمُجَمَعِ اِشْتَرَاكِيٍّ وَنَشَرِ النَّظَرَةِ الْبَرُولِيُّتَارِيَّةِ لِلْعَالَمِ بَيْنِ الْكَوَادِرِ وَالْجَمَاهِيرِ الْعَرَبِيَّةِ.

سَتَالِينُ ، الْمَارْكُسِيُّ الْعَظِيمُ ، أَخْطَأَ فِي فَهْمِ الصَّرَاعِ الْطَبِيِّيِّ فِي ظَلِّ دَكْتَاتُورِيَّةِ الْبَرُولِيُّتَارِيَا حِيثُ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِنْتَصَارِ الْنَّهَائِيِّ لِلْاِشْتَرَاكِيَّةِ مَعَ تَحْوِيلِ وَسَائِلِ الْاِنْتَاجِ إِلَى وَسَائِلِ عَلَى مَلْكِ الدُّولَةِ اِشْتَرَاكِيَّةِ وَذَهَبَ فِي دَسْتُورِ 1936 حَتَّى إِلَى إِعْلَانِ إِنْتَهَيَةِ الصَّرَاعِ الْطَبِيِّيِّ مُعْتَبِرًا أَنَّ الْمُجَمَعِ اِشْتَرَاكِيٍّ مُتَكَوَّنٌ فَقَطَّ مِنْ طَبَقَاتِ ثَلَاثِ صَدِيقَةِ هِيَ الْعَمَالُ وَالْفَلَاحُونُ وَالْمَتَّفَقُونُ الثُّورِيُّونُ وَلَمْ يَبْدُ سَتَالِينُ فِي تَحْسِسِ أَوْلَى لِخَطَّهِ وَلِمَسَالَةِ إِسْتَمْرَارِ الصَّرَاعِ الْطَبِيِّيِّ إِلَّا فِي آخرِ كَتَابَاتِهِ وَمِنْهَا "الْقَضَايَا الْاِقْتَصَادِيَّةُ لِلْاِشْتَرَاكِيَّةِ فِي الْاِتَّحَادِ السُّوفِيَّاتِيِّ" وَحِينَ تَوَفَّى

وإغتصب التحريفيون الحزب و الدولة بقي الشيوعيون مشدوهين و لم تفهم غالبيتهم شيئاً مما سهل على التحريفيين مخادعتهم و جرّهم إلى حيث خطّطوا و نفّدوا .

و الحزب الشيوعي الصيني هو أول من أدرك الخطر التحريفي الداهم و تصدى للتحريفية في الصين و عالمياً. و خوجا الذي ما انفك يتشدق بنقاوة حزبه بورث القيادة إلى راميز عالية الذي دون تأخير وضع قطار الطريق الرأسمالي على السكة و لم يقه الشعب ما كان يحصل و الباقي تاريخ كما يقولون .

في التجربة السوفياتية بعد ستالين ارتقى إلى أعلى مراتب السلطة التحريفي خروتشوف و طعمته و الشعب السوفياتي لم يجد أي مقاومة هامة تذكر و لم يكتشف طابعهم التحريفي البرجوازي و داخل الاتحاد السوفياتي و كذلك داخل الحركة الشيوعية العالمية ساد لسنوات شعور المفاجأة و الذهول و لم تستطع الأقلة من الأحزاب التصدى إلى الخط و المقولات و الممارسات التحريفية و كان على رأسهم وأوضاعهم الحزب الشيوعي الصيني .

و في ألبانيا ، عوض الإستفادة مما تحقق من نقلة نوعية في فهم الصراع الطبقي في ظل دكتاتورية البروليتاريا و من دروس الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، من مناطقات غير شيوعية ، اندفع خوجا بهاجم أرقى ما توصلت إليه تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية فتسبب في بذل الضبابية و التعميمية الفكرية . و النتيجة المهينة للبروليتاريا و الشعب الألبانيين تشهد على ما زرعه خوجا. و إن كان للخوجيين تفسيراً صحيحاً آخر غير التفسير الماوي لما حدث بألبانيا فليمدوا به لعلنا منهم نستفيد و قرأتنا نعيده و على حد علمنا لم ينتج الخوجيون بألوانهم المتباعدة في البلدان العربية دراسة مستفيضة و تحليلًا علميًّا لأحداث ألبانيا في سيرورة الصراع الطبقي التاريخية .

إنقلاب طابع الحزب و الدولة في التجربتين السوفياتية و الألبانية ، لم يتوقع الثوريون و الشعب و لم ينفطروا عموماً بصعود التحريفية للسلطة بينما توفر لها التجربة الصينية فيما علمياً مادياً جديداً و مادياً تاريخياً للطبقات و الصراع الطبقي في ظل دكتاتورية البروليتاريا على ضوئه تفهم أصول التحريفية و كيفية النضال ضدّها . و هو يحذر من صعود التحريفية إلى السلطة ، ناضل ماو بصرامة و نظم الصراع بشكل واضح و جماهيري لإسترداد أجزاء السلطة المغتصبة و لتربيـة الكوادر و الجماهـير الشعـبية و رفعـ و عـيـها عـبرـ الممارـسةـ العـملـيةـ كـيـ تـقـ بـقوـتهاـ كـصـانـعةـ لـلتـارـيخـ لـتسـوسـ التـحرـيفـيـةـ كـلـمـاـ رـفـعـتـ هـذـهـ حـيـةـ رـأـسـهاـ . و لم يستبعد حتى بعد انتصارات الثورة الثقافية و المؤتمرين التاسع و العاشر الامكانيـةـ الواقعـيـةـ لـانتـصـارـ الطـرـيقـ الرـأسـمـالـيـ عـلـىـ الطـرـيقـ الاشتراكيـ خـلـالـ الـصراعـ الطـبـقـيـ وـ الـصراعـ بـيـنـ الـخـوـجـيـنـ فـيـ الـحـزـبـ بـعـلـ مـيزـانـ القـوىـ الطـبـقـيـ المـحـلـيـ وـ الـعـالـمـيـ .

و كان ماو وهو يناضل و يحقق الانتصارات يحدّ من خفض اليقظة حيث : " من المحتمل أن تتم إعادة تركيز الرأسمالية في أي وقت اذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه ". (ماو)

و من إفرازات جهود الثوريين الماويين في مقاومة التحريفية إضافة إلى الحيلولة دون وصولها السلطة لأكثر من عقد من الزمن و تطوير التجربة الاشتراكية العملية و النظرية و من مظاهر المقاومة التي لفيتها التحريفية في الصين ذكر مقاومة لا يستهان بها في الحزب و محاكمة " مجموعة الأربع " و قتل آلاف الشيوعيين الذين عارضوا من منظور بروليتاري ذلك و هوأ مع انتفاضات في صفوف فيالق الجيش الخ إثر الانقلاب الذي جد في 1976. و عالمياً ، أساساً بفضل النضال الماوي ضد التحريفية العالمية ، تشكلت في البداية حركة ماركسية – لينينية أخذت في التعمق و الاتساع لكن ارتداد خوجا جعلها تتخطّى في الضبابية و تتحلّ نوعاً ما لترك مكانها بصورة جوهرية من جهة لخوجيين لم يفهموا ما حصل بالصين و صبّوا جام غضبهم على ماو و من جهة ثانية، لماويين سرعان ما أدركوا ما حدث من انقلاب في الصين فتصدّوا عالمياً للحرفيين الصينيين و فضحوا طابعهم الراجعي ثم انتقلوا لبناء منظمات حزبية ماوية حيث لم تكن موجودة و إلى تعزيز الموجودة و دراسة التجربة التاريخية للبروليتاريا لمزيد استخلاص الدروس مع الدفاع عن علم الشيوعية و رفع رايـتهاـ وـ تـطـيـقـهاـ وـ تـطـوـيرـهاـ

و في أيامنا هذه تقود بعض الأحزاب الشيوعية الثورية الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية التي تتراءى في الأفق.

## **6) ثورات ثقافية بروليتارية كبرى طوال المرحلة الاشتراكية :**

بحكم وجود الحزب الشيوعي كاداً قيادة طبقية بروليتارية ( تسعى من ناحية إلى تعزيز نفسها و من ناحية أخرى عليها أن تسعى للإض محلال مع حلول المجتمع الشيوعي ) في مجتمع إشتراكي طبقي يتواصل فيه وجود الطبقات و الصراع الطبقي و التناحرات الطبقة و فيه كل من بقايا الرأسمالية و نواتات الشيوعية و فيه يولد الإنتاج الصغير بإستمرار و كل ساعة الرأسمالية و فيه القوة الهائلة للأفكار الرجعية و العادات و التقاليد و فيه تناقضات و قاعدة مادية متناقصة – تناقض عمل يدوى / عمل فكري – الحق البرجوازي / كل حسب عمله – و تناقض عمال / فلاحين – تناقض مدينة / ريف ، لن تستطيع البروليتاريا البقاء في الحكم و العمل في سبيل بلوغ الشيوعية عالميا إلا بخوض النضال بإستمرار ضد الطريق الرأسمالي و توسيع و تعميق الطريق الإشتراكي بلا هواة . و ما لم تبلغ الشيوعية عالميا يظل خطر الردة قائما و أثبتت التجربة أن مأتماً رئيسياً داخل الحزب و ليس هجوم إمبريالي خارجي وهو ما لم يكشفه المنظرون الشيوعيون السابقون و كشفه ماو تسي تونغ بفضل دراسة النضال العملي و خوض التجارب و صاغه في نظرية مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا و طريقتها و سيلتها هي الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و اليوم تعد هذه النظرية حجر الزاوية في تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية من الماركسيّة – اللينينية إلى مرحلة جديدة ، ثلاثة و أربعين هي الماركسيّة – اللينينية – الماوية .

منذ البدايات الأولى للثورة الثقافية الكبرى ، في رسالة وجهها ماو إلى زوجته في 8 جويلية 1966 ( جريدة "لوموند" الفرنسية ، 2 ديسمبر 1972 ) ، أوضح ماو : " بعد سبع أو ثمان سنوات ، ستتجدد الفوضى [ المقصود هنا الثورة ضد التحريفيين ] . الشياطين المسحورة تظهر عفويًا ، محددة بطبيعتها الطبقة ".

و في أوج الثورة ، أعلن ماو أن : " الثورة الثقافية الكبرى الحالية ليست سوى الأولى من نوعها و علينا في المستقبل أن نخوض عديد الثورات الأخرى . فإننا نتصار ثورة لا يمكن أن يتحدد إلا بعد فترة تاريخية طويلة . و من المحتمل أن تتم إعادة تركيز الرأسمالية في أي وقت إذا لم ننجز عملنا على أفضل وجه . على كافة عناصر الحزب و الشعب في البلاد بأسرها ، ألا يعتقدوا أن ثلاثة أو أربع ثورات ثقافية كبيرة كافية لتوفير السلام للأمة . ينبغي عليكم أن تكونوا على الدوام حذرين و لا تخضوا ولو للحظة من يقطنكم ".

و حتى عقب إنتصار هام على الخط التحريفي لليوشواشى ، جاء في تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، النقطة الخامسة المعروفة بالانتصار النهائي للثورة في بلادنا " :

" إن انتصار ثورتنا الثقافية البروليتارية الكبرى بالتأكيد انتصار عظيم . إلا أنه لا ينبغي علينا بأي حال من الأحوال أن نعتقد بأنه بإمكاننا من هنا فصاعداً أن ننام مطمئنين . أثناء حديث له في أكتوبر 1968 ، أشار الرئيس ماو : " لقد أحرزنا بعد انتصارات عظيمة . لكن الطبقة المهزومة ستظل تصارع . هؤلاء الناس ما زالوا هنا و هذه الطبقة كذلك . لذا ، لا يمكننا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشرينيات القادمة . لا ينبغي أن نخوض من يقطننا . من منظور لينيني ، يتطلب الانتصار النهائي بلاد إشتراكي لا جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فقط بل إنه مرتهن كذلك بانتصار الثورة العالمية و القضاء كونيًا على نظام استغلال الإنسان للإنسان مما سيجر عنه تحرر الإنسانية جماء . وبالتالي الحديث ببساطة عن الانتصار النهائي لثورتنا أمر خطأ و مضاد للينينية و أكثر من ذلك ، لا يتطابق مع الواقع " .

و قد قال سنة 1971: " إننا نغنى النشيد الأممي منذ خمسين عاماً وقد وجد في حزبنا أناس حاولوا عشر مرات زرع الإنفاق ، فيرأى أن هذا يمكن أن يتكرر عشر مرات ، عشر مرات و ثلاثين مرات أخرى . إلا تعتقدون ذلك؟ لا يمكن لكم أن تعتقدوه ، أما أنا فأعتقد ذلك على كل حال . إن الصراعات ستنتهي بإدراك الشيوعية ...

إنَّ صراع الطبقات يعرف مَدًا و جزراً . و لا يجب أن ننسى أبداً الصراع الطبقي و دكتاتورية البروليتاريا . في الوقت الراهن ، في تطبيق المبادئ السياسية ، لا يزال صراع الخطين متواصلًا و كذلك لا تزال موجودة تداخلات منبعها "اليسار" أو اليمين . علينا أن نبذل مزيداً من الجهد الجميد كي ننهض على أحسن وجه بمهامنا في مختلف مراحل الصراع - النقد - التحويل . و علينا أن نتبع عن كثب الرئيس ماو و أن نستند بصورة وثيقة على الجماهير الثورية الواسعة حتى نتخطى الصعوبات و العراقيل في سيرنا إلى الأمام و نقتلع انتصارات كبيرة لفائدة القضية الاشتراكية " .

( جبار موري ، " من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني " ، تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ) .

و بالفعل ، أملَى الخطُّ التحريري اليهودي للين بيلو و من لفَّ لفَّه صراعاً جديداً منذ 1970 انتصر فيه أيضاً الخطُّ الثوري الماوي و لكن بعد وفاة ماو سنة 1976 ، تحقق ما توقعه اذ وصلت التحريرية إلى السلطة يعني البرجوازية الجديدة إلى السلطة عن طريق انقلاب على الشيوعيين الماويين و تمت إعادة تركيز الرأسمالية في الصين .

في ظلِّ دكتاتورية البروليتاريا ، بات خوض الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة حتى تحقيق الشيوعية عالمياً مكسباً له بعد تاريخي عالمي بالنسبة للثورة البروليتارية العالمية لا ينبغي التغريط فيه أبداً لأنَّ التغريط فيه تغريط في قمة ما توصلت إليه تجارب الطبقة العاملة العالمية التي دفع ثمنها باهضاً للغاية و تغريط في الحقيقة و ما أثبتت الممارسة العملية صحته . دون هذه المساهمة الخالدة لمأوى تسلي توونغ: نظرية مواصلة الثورة في ظلِّ دكتاتورية البروليتاريا و التي تمثل حجر الزاوية في الماوية لن يقدر الشيوعيون على تفسير العالم (ت جارب البروليتاريا العالمية السابقة و الصراعات الطبقية الراهنة و المستقبلية) من أجل تغييره ثورياً صوب الشيوعية الهدف النهائي الذي يتعين وضعه نصب أعيننا على الدوام في كلِّ ممارساتنا .

---

---

### الفصل الثالث

## فهم الخطوط التحريفية التي واجهها الشيوعيون الماويون إبان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

### 1- لمزيد فهم الخط اللين بياوى كأحد الخطين التحريفيين الذين هزمهما الخط الثورى الماوى أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

إنَّ أسلوب التحليل هو الأسلوب الديالكتيكي . و نعني بالتحليل تحليل الناقضات الكائنة في الأشياء . و بدون معرفة تامة بالحياة و فهم حقيقي للناقضات المراد بحثها ، يستحيل إجراء تحليل سديد .

( " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 226 ، مارس / آذار 1957)

---

النظرة الوحيدة الجانب معناها التطرف المطلق في التفكير، وهي النظرة الميتافيزيقية إلى القضايا.

( " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 231 ، مارس / آذار 1957)

---

كأعداء للماوية يعمدون إلى المثالية الميتافيزيقية بدلاً من المادية الجدلية لا يغير الخوجيون و سواهم من الدغمائين و التحريفيين أي إهتمام إلى الواقع و لا يتبعون أحداث تاريخ الثورة الصينية بل يفضلون بناء قصور من الورق و التحليق كالطيوور في فضاء الأوهام و الخيالات التي يريدون فرضها على الواقع المادي المتناقض و المتحرّك الذي يأبى إلا أن يوجه لهم الصفعه تلو الصفعه فيجعلهم بعد كل صفعه يستيقون من أضغاث أحلامهم منزعجين إنزعاج الفار عند رؤية القط غير أنهم مع ذلك يسلكون سياسة النعامة فيعودون غرس الرأس في الأوهام من جديد آملين أن يمرّ خطر الواقع . و سعيهم المحموم هذا ليس ترفا فكريًا و إنما هو يتغيّي هدم الحقائق المادية الجدلية التي تخدم مصلحة البروليتاريا الثورية ليقيم مكانها الأبطال التي لا يمكن أن تخدم إلا أعداء البروليتاريا بينما " يجب على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين في كل وقت للتمسك بالحقيقة ، لأنَّ الحقيقة ، أيها كانت ، تتفق مع مصلحة الشعب ، و يجب على الشيوعيين أن يكونوا في كل وقت على استعداد لإصلاح أخطائهم لأنَّ الخطأ أيها كان ، لا يتفق مع مصلحة الشعب . "

( ماو تسي تونغ ، " حول الحكومة الإنلافية " م 3 ، ص 364-366 ، الطبعة العربية ) .

نقول هذا لأن التحريفيين المعاصرین و الخوجیین بالوانهم یغضّون الطرف عن الصراعات التي خاضها ماو تسى تونغ ضد لین بیاوا و کنفیشیوس و أدهی من ذلك یلصقون تهمة بماو على أنه تلميذا لکنفیشیوس و حاملا لذات أفکار لین بیاوا . و الواقع يدلّ على عكس ذلك.

## I/ "نظريّة العقري" و "عبادة ماو" ، كيف طرحت و موقف ماو منها نظريّا و عمليّا :

برز ماو من خلال صوره و مقولاته و على طول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ما غاب طبعاً عن المظاهرات و الجرائد و الحيطان إلخ. كانت شخصيّته محلَّ تمجيد من الجميع في الصين . و بالجميع نقصد الخطوط المتصارعة المتناقضة . و كما يشير إلى ذلك جان دوبیه في " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين 1965-1969 " ( دار الطليعة ، بيروت ، ص68 ) فإن تلك واحدة من خصوصيّات النظام الاجتماعي الصيني حيث أن " أخصام ماو يحترسون غالباً من الظهور على أنهم كذلك و بالعكس فهم يعلنون إنتماءهم إليه و يستعيدون شعاراته غالباً ، على أن يغيروا مراميها و يشوّهوا محتواها وهذا ما يسميه الصينيون " خرق الرأية الحمراء من أجل إسقاطها . " لذلك لتشخيص الإختلافات يتبعين التحقيق الدقيق في الخطين و في الأحداث وهو ما لم يجريه و لم يشغل التحريفيون المعاصرون والخوجيون بأهاطفهم بالهم به بل لم يدر بخلدتهم هم الذين وضعوا ماو ولین بیاوا في سلّة واحدة.

لقد كان لین بیاوا و أضرابه داخل الحزب الشيوعي الصيني يغالون كثيراً في مدح ماو تسى تونغ - و نحن نعلم أن الشيء إذا وصل حده إنقلب ضده - غایتهم من ذلك في الأخير الإطاحة بخطه كما سنكتشف.

أمام المكتب السياسي الموسّع ، في ماي 1966 ، أي عندما كان الصراع على أشدّه مع الخط الانتهاري اليميني التحريفي للبرجوازية الجديدة داخل الحزب بقيادة ليوتشاوشى و دنك سياو بينغ ، تفوه لین بیاوا بما يلى :

" خلال عدّة عشريات ، أكد الرئيس ماو بإستمرار على العلاقات الديالكتيكية بين الفكر والمادة . نواة الماركسية هي الديالكتيك . و الرئيس يطبقها بسهولة (...) الرئيس ماو طور الديالكتيك بشكل خلاق و تام .

ما قام به الرئيس ماو طوال حياته يفوق بكثير ما قام به ماركس و إنجلز و لينين . من الأكيد أنّ ماركس و إنجلز و لينين كانوا رجالاً عظماء و كانت ثلاثتهم مفاهيم متطرّفة جداً حيث كانوا وريثي الفكر الاجتماعي للطليعة و تنبؤوا بتطور المجتمع الإنساني . لكن ، على عكس الرئيس ، لم تكن لديهم تجربة في القيادة المباشرة لثورة بروليتارية و الريادة المباشرة لمثل هذا العدد من الحملات السياسية الهامة و بالخصوص الحملات العسكرية (...). الرئيس عقري . ما الذي يجعله يختلف عن؟ فائلتنا معاً ، بعضنا أكبر منه سناً ، و آخرون أصغر منه سناً و لدينا تجربة لا بأس بها . كذلك نقرأ الكتب لكن إما أننا لا نفهم شيئاً أو نفهم جزءاً منها فقط. الرئيس ماو يقرأ الكتب و يفهمها.(...) منذ عشرات السنين ، كان الرئيس ماو يفهم بعد الديالكتيك ، لكننا نحن لم نكن نفهمه . و لم يكن يملك ناصيته فحسب بل كان قادراً على تطبيقه بسهولة .(...) طبق الرئيس ماو بصفة واسعة النظرية الماركسية - اللينينية و طورها و هو متقدّم على الجميع في العالم المعاصر . كان ماركس و إنجلز عقريّاً القرن التاسع عشر . و لينين و ماو عقريّاً القرن العشرين (...) كل جملة لماو حقيقة و جملة له تساوى أكثر من عشرة آلاف من جملنا ..."

( " الصين الجديدة " عدد 14 ، باريس ، أكتوبر - نوفمبر 1973 ، ص 23-24 ) ( التسطير لنا ) .

و في فقرة أخرى من الخطاب عينه ، حذر لین بیاوا : " ماو تسى تونغ هو أكبر قائد لحزينا و كل كلماته هي مبادئ حركتنا . الحزب كلّه سيُعاقب الذين يخالفونه ، كلّ الحزب سينقادهم ." .

( الصفحة 75 من كتاب جون أيسماين ، " الثورة الثقافية " ، نشر سوي ، باريس 1970 ) ( التسطير هنا ) .

و نعثر على أقوال مثالية و إنتهازية يسارية أخرى في تقديم ماو تسي تونغ ، على غرار:

" فكر ماو تسي تونغ الذي لا يقهـر هو الماركسية الليـبية في مرحلة الإمبريالية السائرة نحو إفلاسها الكامل و حيث الإشتراكية تتقدم نحو الإنتصار عبر العالم بأسره " .

( " وثائق هامة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " بالفرنسية ، ص 316-317 ) .

ينمـ هذا المديح المبالغـ فيه عن مثالية في فهم دور الفرد في التاريخ ، هذا الفرد الذي لا يؤثـر في التاريخ إلاـ في حدود القوانـين الموضوعـية لتطور الصراع الطبـقي و بقدر ما تكون المنظمة التي يعمل ضمنـها متفاـعلـة مع هذا الصراع الطبـقي . ( بلـيـخـافـوف ، " دورـ الفـردـ فـىـ التـارـيخـ " ) و من هنا يطـمسـ لـينـ بيـاوـ أحـدـ المـقولـاتـ المـاوـيةـ الشـهـيرـةـ أـلـاـ وـ هيـ " إنـ الشـعـبـ وـ الشـعـبـ وـ حـدـهـ هوـ الفـقـةـ الـمـحرـكـةـ فـىـ خـلـقـ تـارـيخـ الـعـالـمـ " . ( وهوـ نفسـ الفـكـرـ البـانـسـ الذـىـ يـصـدـرـ عـنـ الـخـوـجـيـوـنـ الـمـتـحـدـثـوـنـ عـنـ ماـوـ عـلـىـ آـلـهـ " سـوـبـرـمـانـ " منـبـعـ أـكـثـرـ الـثـورـاتـ شـعـبـيـةـ وـ جـمـاهـيرـيـةـ وـ إـمـتدـادـاـ زـمـنـيـاـ وـ وـعـيـاـ طـبـقـيـاـ وـ عـلـىـ آـنـ الـثـورـةـ الثـقـافـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـةـ الـكـبـرـىـ إـنـقلـابـ قـصـرـ هـدـفـ تـركـيـزـ عـبـادـةـ شـخـصـيـةـ ماـوـ ) .

هـذـاـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ ، سـعـىـ لـينـ بيـاوـ إـلـىـ تـقـدـيمـ مـقـولـاتـ الرـئـيـسـ ماـوـ بـشـكـلـ جـافـ دـغـمـائـيـ وـ طـلـبـ حـفـظـهـاـ عـنـ ظـهـرـ قـلـبـ وـ فـرـضـ ذـلـكـ عـلـىـ الجـماـهـيرـ مـذـعـيـاـ آـنـ " درـاسـةـ فـكـرـ ماـوـ تـسـيـ تـونـغـ تعـنىـ درـاسـةـ المـارـكـسـيـةـ الـلـيـبـيـنـيـةـ عـلـىـ نـحـوـ أـسـرـعـ " ( أـنـبـاءـ بـيـكـيـنـ عـدـدـ 46 ، صـ24 ، 1967 ) . وـ غـایـتـهـ مـنـ ذـلـكـ هـيـ تـحـنيـطـ المـاوـيـةـ وـ جـعـلـهـاـ مـقـدـسـةـ كـمـاـ هـوـ الـحـالـ بـالـنـسـبـةـ لـكـتـبـ مـثـلـ الـقـرـآنـ وـ الـإـنـجـيلـ وـ الـتـورـةـ وـ غـيرـهـ . فـيـ حـينـ آـنـ ماـوـ تـسـيـ تـونـغـ عـلـىـ النـقـيـضـ مـنـهـ دـعـاـ فـيـ خـطـابـ أـمـامـ نـدوـةـ مـوـسـعـةـ لـلـعـمـلـ بـدـعـوـةـ مـنـ الـلـجـنةـ الـمـرـكـزـيـةـ لـلـحـزـبـ الشـيـوـعـيـ الـصـينـيـ فـيـ جـانـفـ 1962ـ ، إـلـىـ تـطـبـيقـ قـانـونـ التـاقـضـ /ـ إـذـواـجـ الـواـحـدـ عـلـىـ أـعـمـالـهـ هـوـ ذـاـتـهـ أـيـ نـقـدـهـ بـمـاـ يـكـشـفـ الـجـانـبـ الـخـاطـئـ فـيـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ .

وـ يـثـرـ لـينـ بيـاوـ وـ لـاـ يـتوـقـفـ عـنـ الثـرـيـرـةـ حـولـ وـفـائـهـ لـلـمـارـكـسـيـةـ -ـ الـلـيـبـيـنـيـةـ -ـ فـكـرـ ماـوـ تـسـيـ تـونـغـ آـنـذاـكـ وـ هـوـ أـبـعـدـ ماـ يـكـونـ عـنـهـ وـ لـاـ أـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ الـكـتـابـ الذـىـ أـخـرـجـهـ فـىـ شـكـلـ " مـقـولـاتـ الرـئـيـسـ ماـوـ تـسـيـ تـونـغـ " سـنـةـ 1967ـ وـ الذـىـ قـدـمـ لـهـ هـوـ ذـاـتـهـ فـيـ النـسـخـةـ الـأـصـلـيـةـ الـصـينـيـةـ . فـلـاـ وـجـودـ فـيـهـ لـكـلـمـةـ وـاحـدـةـ -ـ وـ لـاـ نـقـولـ فـصـلـاـ -ـ عـنـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـاـ وـ هـيـ أـسـاسـ مـنـ اـسـسـ عـلـمـ الـثـورـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـةـ الـعـالـمـيـةـ وـ مـنـ أـجـلـهـاـ خـاصـ ماـوـ تـسـيـ تـونـغـ الـمـعـارـكـ الـطـاحـنـةـ طـوـالـ عـقـودـ ذـائـداـ عـنـهـ حـتـىـ ضدـ التـحـريـفـيـةـ الـمـعاـصـرـةـ الـسـوـفـيـاتـيـةـ وـ الـيـوـغـسـلـافـيـةـ وـ غـيرـهـ فـيـهـ فـتـمـكـنـ مـنـ تـطـوـيرـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـاـ إـنـطـلـاقـاـ مـنـ التـجـربـةـ السـوـفـيـاتـيـةـ وـ خـاصـةـ مـنـ التـجـربـةـ الـصـينـيـةـ مـضـيـفـاـ مـاـ صـارـ يـسـمـيـ عـالـمـيـاـ نـظـرـيـةـ مـوـاصـلـةـ الـثـورـةـ فـيـ ظـلـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبـرـوـلـيـتـارـيـاـ كـأـحـدـ أـهـمـ بـلـ حـجـرـ زـاوـيـةـ مـسـاـهـمـاتـهـ فـيـ تـطـوـيرـ عـلـمـ الشـيـوـعـيـةـ .

هـدـفـ لـينـ بيـاوـ إـذـنـ هـوـ شـلـ تـفـكـيرـ الجـماـهـيرـ لـجـعـلـهـاـ تـتـبـعـ عـنـ عـمـىـ الـقـادـةـ وـ هـوـ بـهـذـاـ يـعـيدـ بـشـكـلـ جـدـيدـ مـاـ ذـهـبـ إـلـيـهـ التـحـريـفـيـ لـلـيـوـتـشـاـوـشـىـ ، المـلـفـ بـخـرـوتـشـوـفـ الصـينـىـ ، فـىـ كـتـابـهـ " حـتـىـ تـكـونـ شـيـوـعـيـاـ جـيـداـ " مـنـ دـعـوـةـ لـلـجـماـهـيرـ وـ مـنـاضـلـيـ الـحـزـبـ لـلـإـنـقـيـادـ وـ إـنـصـيـاعـ دـوـنـ تـفـكـيرـ لـأـوـامـرـ الـقـادـةـ تـحـضـيـراـ لـلـرـأـيـ الـعـالـمـ دـاـخـلـ الـحـزـبـ وـ خـارـجـهـ لـلـإـنـقـيـادـ لـلـيـوـتـشـاـوـشـىـ أـوـ لـلـينـ بيـاوـ الذـىـ توـصـلـ فـيـ الـمـؤـتـمـرـ التـاسـعـ لـلـحـزـبـ الشـيـوـعـيـ الـصـينـيـ ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ مـعـارـضـةـ ماـوـ ، إـلـىـ جـعـلـ نـفـسـهـ نـائـبـ رـئـيـسـ الـحـزـبـ .

وـ إـثـرـ خـطـابـ لـينـ بيـاوـ أـمـامـ الـمـكـتبـ السـيـاسـيـ الـمـوـسـعـ ، فـىـ مـاـيـ 1966ـ ، بـعـثـ ماـوـ تـسـيـ تـونـغـ لـرـفـيـقـتـهـ شـيـانـغـ تـشـنـغـ ، الرـئـيـسـ الـمـسـاعـدـ لـلـمـجـمـوعـةـ الـمـكـافـةـ بـالـثـورـةـ الـثـقـافـيـةـ -ـ مـمـثـ بـثـ . ( وـهـيـ زـوـجـتـهـ ) بـرـسـالـةـ مـؤـرـخـةـ فـيـ 8ـ جـولـيـلـيـةـ 1966ـ يـعـارـضـ فـيـهـ بـشـدـةـ " نـظـرـيـةـ العـقـرـيـ " ( بالـفـرـنـسـيـةـ " لـوـمـنـدـ " ، 2ـ دـيـسـمـبـرـ 1972ـ وـ ضـمـنـ " لـوـمـنـدـ 40ـ " )

سنة من الصين الشعبية " ، ص 18 ، بمناسبة ما سمى ربيع 1989) . سُنضطر لإيراد النص بكتابه بحثاً عن تعرية الحقيقة وفضحاً لأراجيف أنور خوجا الذي كتب زوراً أن في تلك الرسالة أفكاراً غامضة ويمكن أن يستعملها اليمين واليسار ( " إن اليمين في السلطة يمكنه أن يستعمل أقواله ليصبح أقوى لوقت معين لكن اليسار يمكنه أن يستعمل أقواله الأخرى وينظم صفوفه من أجل قلب اليمين " ، ص 418 من " الإمبريالية والثورة " ).

وإليكم فحوى الرسالة :

" شيانغ تشنج ،  
وصلتني رسالتك المؤرخة في 29 جوان . منذ 15 جوان ، بقيت أكثر من عشرة أيام في الغرب ، في حفرة في جبل حيث لم تكن تصلني الأخبار إلا بصعوبة . ومنذ 28 جوان ، أقرأ يومياً وثائقاً ، هذا هام جداً . تركت الفوضى فوق الأرض مكانها للنظام . بعد سبع أو ثمان سنوات ستعود الفوضى . الشياطين الملعونة تظهر عفويًا ، محددة بطبيعتها الطبقية .

اللجنة المركزية مستعدة على نشر خطاب صديقي (لين بياو) . و أنا مستعد أن أوفق . في خطابه يتحدث بالخصوص عن مشكل إنقلاب ( كانت متهمة فيه الضحايا الأولى للثورة الثقافية ) . إلى حد الآن لم يتكلم على هذا النحو . بعض أفكاره تثيرني بعمق . لم أكن أبداً لأعتقد أن بعض كتابي الصغيرة لها مثل هذه السلطة السحرية . الآن وقد مدحها فإنّ البلاد كلّها تتبعه مما يذكر المرء بالمرأة العجوز التي تبيع البطيخ وتغالي في قيمة سمعتها . ضغط على صديقي وجماعته ولا أستطيع ، على ما يبدو ، أن أفعل شيئاً سوى أن أوفق .

هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أكون فيها ، بصدق مشكلة أساسية ، متفقاً مع الآخرين بالرغم عن إرادتي .  
و هذا ما نسميه تغيير الوجهة دون إرادة ذلك !

في العالم ثمة أكثر من مائة حزب شيوعي ما عادت غالبيتها الساحقة تعتقد في الماركسية – اللينينية و حطمّت حتى ماركس ولينين إلى فنات . وبالتالي لما لا يحدث ما حدث عندم عندنا نحن بالذات ؟ أعتقد أنه عليك أنت أيضاً أن تعيри اهتماماً لهذا المشكل . لا يجب أن تتبحّر عن الإنتحار بل عليك التفكير دائمًا في نقاط الضعف والنقص والأخطاء . لست أدرى كم مرّة حدثتك عن هذا . كنت حدثتك عنه أيضًا في شهر أبريل ، في شنغاي .

ما يجعلنى أختلف مع العصابة السوداء هو أننى أتكلّم عن ردود فعلى أنا بينما تسعى العصابة إلى قلب حزبنا  
و قلبى أنا .

ما أقوله هنا لا يمكن أن يعلن للعموم الآن . حالياً ، كلّ عناصر اليسار تتکلم نفس الكلام ولو نشرنا ما أقوله الآن سيكون بمثابة صبّ الماء البارد عليها بما يساعد اليمين . فمهمنّتنا الحالية تتمثل في القلب الجزائري لليمين ( وليس الكلي لأنّ ذلك غير ممكن ) في كلّ الحزب وكلّ البلاد . بعد سبع أو ثمان سنوات سنشنّ حركة أخرى لمسح الشياطين الملعونة . و هذه الحركة ينبغي إعادتها بعد ذلك عديد المرات .

لا أعرف إلى الآن متى يمكن نشر ما أقوله هنا ، لأنّ ما أقوله لا يعجب اليسار والجماهير الواسعة " .

( ماو تسي تونغ ، 8 جويلية 1966 ) ( التسطير منا ) .

و نحلّ بما يفيينا كلام ماو هذا فنقول إنّه يفيينا أولاً بأنّ ما كتبه أنور خوجا لا وجود لكلمة منه في الرسالة و ثانياً بأنّ ماو يستهزء من " نظرية العقري " و " السلطة السحرية " و ثالثاً بأنّ ماو لا يتناقض فقط مع لين بياو وأضرابه فحسب بل ينعتهم بـ " العصابة السوداء " ورابعاً بأنّ لين بياو يستعمل " خفق الرأية الحمراء لأجل

إسقاطها" حيث "تسعى العصابة إلى قلب حزبنا و قلبي أنا" و جعل الحزب الشيوعي الصيني حزباً تحريفياً لا يعتقد في الماركسية الليينية كالأحزاب التحريفية الأخرى التي استولت عليها التحريفية و خامساً ما وجد نفسه، على علمه بغرض العصابة السوداء ، محمولاً حملاً على الموافقة التكتيكية المؤقتة ، "حالياً" ، وأشار إلى أن صراعاً ضدّهم سيخاض بعد 7 أو 8 سنوات و هذا ما وقع فعلاً مع حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس التي إمتدّت طوال السنوات الأولى من سبعينيات القرن العشرين ؛ كما يفيدنا ، سادساً و أخيراً ، بأنّ ما و تعرّض للضغط في وقت لم يكن فيه مستعداً هو وأنصار الخط البروليتاري الثوري و الجماهير الواسعة للمواجهة إذ كان اليسار مركزاً جهوده على المهمة الرئيسية حينها وهي القلب الجزائري لليمين و موافقة ما و تأتى إستجابة لعدم مساعدة اليمين الذي كان على رأسه ليوتشاوشى و ذلك بياو يبنغ .

و لم يبق الماويون مكتوفي الأيدي و إنما عملوا على الحدّ من تأثير لين بياو الذي حين فشل في فرض خطّه التحريفي في الإجتماع الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، حاول في 1971 حبك مؤامرة لإغتياله ما و تسى تونغ و لكنه لم يوفق في مؤامرته الخسيسة و كان مآل المرتدة الموت على الحدود الصينية السوفياتية عند ما انفجرت به طائرة كانت تقله إلى أحبابه التحريفيين السوفيات .

و من المفيد أن نطلع معاً على ملاحظة غالية في الأهمية وردت بالصفحة 248 من كتاب " تاريخ الثورة الثقافية في الصين 1966-1969 " :

" عام 1967 ألغى ما و بيه عبارة " المربي الكبير و المرشد و القائد و الربان " المستعملة لوصفه في البيان الذي يعلن تغيير القبلة الهروجينية . و عام 1968 منع الكلام عن " غرس السيطرة المطلقة " لفكرة . و منذ وقت قريب يستذكر الإنتاج الفخم لشارات تحمل صورته . و أعلن أن هذا كان تبنيراً لمعدن له إستعمالات أكثر ضرورة . ".

و هذا ليس بالغريب من ما وتسى تونغ والحزب الشيوعي الصيني في ظلّ قيادته فما فتاً يدعو إلى التواضع : " لم ترد بالقرير عدة قرارات إتخاذها الإجتماع الموسّع للجنة المركزية للمؤتمر السابع . أولاً ، عدم الإحتفال بأعياد الميلاد . و أمنيات طوال العمر لا تعطى طول العمر . المهم هو أن نقوم بعملنا على أفضل وجه . ثانياً ، عدم تقديم الهدايا ، على الأقل داخل الحزب . ثالثاً، تجنب قدر الإمكان الشرب على نخب شخص ما مع إمكانية القيام بذلك في بعض الحالات . رابعاً ، التصنيف أقل ما أمكن مع عدم منع التصنيف : حين تطفح الجماهير حماساً لا يجب أن نصب عليها ماءاً بارداً . خامساً ، عدم إعطاء أسماء أشخاص للأماكن . سادساً ، عدم وضع الرفاق الصينيين على نفس مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين . هذا ما يتعمّن القيام به لأن الأوائل نسبة للأخيرين نسبة التلامذة إلى أساتذتهم . التواضع يتجسد في إحترام هذه القرارات ." (ما وتسى تونغ ، م 5 بالفرنسية ، صفحة 117-118).

عند قراءة النقطة السادسة قد يقفز أحد الخوجيين ليفرك يديه و يصفق فرحاً كالطفل الصغير ، مطلقاً صيحة أرخميدس : وجدتها ! وجدتها ! " ثم يوجه إلينا سؤالاً : لماذا لا تمارسون ما قاله ما وتسى تونغ فتكفوا عن اعتباره هو أيضاً في مستوى ماركس و إنجلز و لينين و ستالين ؟ و الجواب بسيط لمن يضع الدغمائية جانبها . فماو تلفظ بذلك الكلام المتعلق بالتواضع و الموجه للرفاقي سنة 1953 و حينذاك رغم المساهمات اللامعة لماع في مجال الثورة الديمقراطية الجديدة و الإستراتيجيا العسكرية البروليتارية و كذلك في الفلسفة المادية الجدلية التي سترداد تطوراً لاحقاً ، لم يطور ما و بعد جميع إضافاته لعلم الشيوعية ، هذه الإضافات التي ستكون نابعة من تقييم التجربة السوفياتية و تطبيقات التجربة الإشتراكية الصينية منذ 1953 فصاعداً إلى 1976 . و في بداية الخمسينات ، مع بعض الاختلافات ، كانت الصين تتبع بالأساس النموذج السوفياتي في بناء الإشتراكية و لكن مع أواسط الخمسينات و الصراع ضد التحريفية المعاصرة التي إغتصبت السلطة في الإتحاد السوفياتي و التحريفية التي كانت تحاول تغيير لون النظام في الصين ، و الدراسة و النقد و التقييم الذين قام بهما ماو للتجربة السوفياتية ، سيأخذ البناء الإشتراكي في الصين منحى أرقى متجلزاً الأخطاء في التجارب السابقة . هذا من جهة و من جهة

ثانية ، خَوَلَ الصراع الطبقي في الصين بوجه خاص و عالمياً ل Mao تسي تونغ أن يصوغ و يكرس نظرية مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا فتطور وبالتالي نوعياً علم الثورة البروليتاريا العالمية من الماركسية – اللينينية إلى مرحلة ثالثة ، جديدة و أرقى هي الماركسية - اللينينية - الماوية .

## II) محطات من صراع الماويين ضد لين بياو :

كما مرّ بنا في الفقرات السابقة ، منذ أواسط السبعينيات تفطن Mao تسي تونغ للخط التحريري الذي كان ينتهجه Lin Biao و لكنه كان مضطراً تكتيكيًا بحكم موازين القوى داخل الحزب و التركيز على النضال ضد طغمة ليوتشاوشى إلى تأجيل الصراع ولو أنه أدرك حتمية إندلاعه و تفجره في السنوات اللاحقة .

و فعلاً شهد الحزب الشيوعي الصيني مواجهة الماويين مع Lin Biao بمناسبة مشروع تقرير المؤتمر التاسع في 1969. فقد صاغ Lin Biao مشروع تقرير فحوى أفكاره الرئيسية هي الدفاع على أن الثورة الثقافية البروليتاريا قد بلغت أهدافها وأنهحان الوقت لإيقافها و صب الإهتمام على دفع الاقتصاد . و دعا Lin Biao في مشروع تقريره إلى إيجاد تسوية مع الإتحاد السوفياتي الذي كثُف من ضغوطاته على الصين و في أبريل 1969 هاجمها عسكريًا و كذلك إلى التعويل على الأسلحة الثقيلة في إعادة تشكيل الجيش . و خاض الماويون ضده نضالاً مبدئياً وأطاحوا بهذا التقرير الذي يذهب ضد الخط الشيوعي الماوي فالثورة الثقافية كوسيلة و طريقة للصراع الطبقي ، السياسي ، مثلاً أكد Mao ، ينبغي أن تستمر و تتأثر على تطبيق "القيام بالثورة مع دفع الإنتاج" و التسوية مع الإتحاد السوفياتي لا يمكن أن تعني سوى الإسلام و في الحرب الإنسان هو المحدد و ليست الأسلحة . و هُزم مشروع Lin Biao و حل محله تقرير آخر صاغه الماويون و حظي بمصادقة المؤتمر التاسع ما مثل إنتصاراً للماوية .

و مع ذلك تابع Lin Biao مأربه و مؤامراته ملتجأ إلى الخداع و "رفع راية Mao لاسقاطها".

و "في الاجتماع الثاني [لللجنة المركزية للمؤتمر التاسع] إندرلت كذلك أو احتدلت أزمة كبيرة تمسّ ، دون التصرّح بذلك ، بخلافة Mao تسي تونغ و طبيعة النظام . في مستوى النقطة الأولى ، دون أن يضع موضع الشكّ إختيار خلفه ، كان Mao تسي تونغ يرفض إمكانية أن يوجد في مشروع الدستور الجديد منصب رئيس الجمهورية يرجع قبله أو بعده لLin Biao . وكان كذلك يرفض لأسباب مشابهة "نظريّة العقري" المادحة له و التي قدمها نائب رئيس الحزب [Lin Biao] ، ليس دون خلفية..." و كانت النقطة الثانية تتعلق بدور الجيش في المجتمع أي بعلاقته بالحزب ففي حين كان Mao يدافع عن تقليص نفوذ القادة العسكريين كان Lin Biao يريد العكس".

(ص 563 من كتاب جاك غيارماز ، " تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني في السلطة " (بالفرنسية ، نشر بيروت ، باريس) .

و في 1970 وهو يروج لنظرية العقري ، شنّ Lin Biao هجوماً على مكاسب الثورة الثقافية – الأشياء الجديدة الإشتراكية – بما هي مناقضة ل برنامجه ، العمل على إعادة تركيز الرأسمالية في الصين . فشبّه مشاركة الكوادر في العمل الإنتاجي بالحكم بالأشغال الشاقة و اعتبر أن إرسال الشباب إلى الريف بطاله مقطعة . و إدعى أن الجماهير سنت الصراع الطبقي و الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى و لا هم لها سوى البحث عن قوتها اليومي و لا شيء غير قوتها اليومي .

و لما تصدت له القوى الماوية و فضحت معاداته للخط الثوري و تقلص إشعاعه و تأثيره و صار منعزلا ، لم يجد من سبيل لتحقيق مبتغاه سوى حبك مؤامرة إنقلاب عسكري في سبتمبر 1971 . و فشل في مسعاه و لقي حتفه حين انفجرت به طائرة كانت نقلا إلى الاتحاد السوفيتي حيث أصدقاؤه التحريفيون المعاصرون .

و كان لذلك الأثر العميق على الصين لعدة اعتبارات منها :

- 1- أن المعركة تمت في فترة تضاعف فيها التهديد السوفيتي للصين ، خارجياً ،  
و داخلياً، سمحت الأحداث لليمين بقيادة خاصة شوان لاي هذه المرأة بفرصة إستغلها لإعادة تجميع قواه  
و إعادة بعض قادته إلى عشرات المناصب التي أضحت شاغرة بعد الإطاحة بتأييدين بياو ،
- 3- و كذلك ، أدخل الحدث إضراراً في صفوف الجيش و الشعب على السواء بحكم أن لين بياو كان نائباً لماو  
و بحكم أن إسمه إرتبط بالثورة الثقافية التي وضعها بالتالي موضع تساؤل .

وقدّم هذا جميعه أجل الخدمات لليمين - التحريفيين داخل صفوف الحزب والدولة فوظفوه لصالحهم أيّاماً توظيف.

وفي شهر أوت 1973 ، إنلعلت حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس بمبادرة من ماو تسي تونغ ثم "بدأت تتتطور لدى الكوادر قبل أن تصبح حملة شعبية حقيقة ، "حرباً شعبية" حقيقة مخاضة على نطاق العمال والفالحين".

(ص575 من كتاب جاك غيارماز ، " تاريخ الحزب الشيوعي الصيني : الجزء الثاني ، الحزب الشيوعي الصيني في السلطة " بالفرنسية ، نشر بابلوت ، باريس ).

III) من محاور الصراع المثارة علنًا في "حملة نقد لين بياو و كنفيشيوس "

(بالاعتماد جو هر یا علی، کتابین اساسین، هما:

1- "حول المادية الجدلية" نشر 100، باريس جانفي 1975.  
 2- "محادثات مع كنفيشيوس"، طبعة فرنسيّة أيضاً، نشر سوي ( )

## ١-المادية و المثالية :

لقد أعاد لين بياؤ إحياء مقولات منشيوس و لو خوان من مثل " لنجد طريقة لوضع قوى الفكر لكي تعوض قوى المادة " أو " العشرة آلاف شيء تتحقق في " ( " حول المادية الجدلية " نشر 100، باريس جانفي 1975) فهو يتبع هكذا كنفيشيوس فى فهمه لعلاقة الفكر بالمادة إذ هو يستبدل المفهولة المادية عن تحول المادة إلى فكر و تحول الفكر إلى مادة بقوله قوى الفكر " تعوض " المادة .

-2- السبب الباطني أم الخارجي هو أساس التغيير :

**يقول ماركوس:** "العلة الأساسية في تطور الشيء إنما تكمن في باطنه لا خارجه ، في تناقضه الباطني . و هذا التناقض الباطني موجود في كل الأشياء وهو الذي يبعث فيها الحركة و التطور . إن هذا التناقض الكامن في باطن الأشياء هو العلة الأساسية في تطورها ، أمّا الصلة القائمة و التأثير المتبادل بين شيء و آخر فهي علة ثانوية . و هكذا فإنّ الديالكتيك المادي قد دحض بصورة قاطعة نظرية الأسباب الخارجية أو نظرية القوة الدافعة ، التي ينادي بها أنصار المادة الميكانيكية الميتافيزيقية و مذهب التطور المبتدئ الميتافيزيقي . "

(ماو تسي تونغ، "في التناقض" ، م 1 ، ص 456)

في حين كان كنفيشيوس ينافح ، محافظة منه على مصالح ملأك العبيد ، عن أنّ " إنحطاط العادات و الموسيقى " لم يكن سببه النظام العبودي بل " رجال القلة " ( " محادثات مع كنفيشيوس " ، الكتاب الثالث) . و كان ينافح كذلك عن نظرية " التفويض السماوي " (المصدر السابق ، الكتاب التاسع) و مفادها أنّ كل المخلوقات و الأشياء منتظمة من قبل إلاه له يعود مصيرها ؛ كان لين بياو ، وهو يعتمد على النظرة الميتافيزيقية للسبب الخارجي ، يصرح بأنّ الصراع داخل الحزب مصطنع تماما و في هذا يلتقي مع الخوجيين . و حسب رأيه لم توجد أبدا صراعات في صفوف الحزب وقد أدخلت إليه من الخارج بالقوة فسماه " إصطناع تناقض " . و في الواقع كان يستعمل هذه المقولات لتغطية نشاطه المعادي للحزب و الدولة البروليتاريَّين حيث كان يخوض صراعا خطيرا ضد ماوتسى تونغ و الخط البروليتاري الثوري كمارأينا سابقا و في ذات الوقت يشيع أنه لا وجود لصراعات بعد الإطاحة بليوتشاوشى .

### 3- " إزدواج الواحد " أم " دمج الإثنين في واحد " :

" تخضع كافة الأشياء و كافة الظواهر لمبدأ " إزدواج الواحد " ( ماو تسي تونغ " حول المعالجة الصحيحة للتناقضات في صفوف الشعب " ) وهو تعليم شعبي لقانون التناقض/وحدة الأضداد و أكد ماو : " إن قانون التناقض في الأشياء ، أي قانون وحدة الضددين هو القانون الأساسي الأول في الديالكتيك المادي " . ( " في التناقض " ، م 1 ، ص453).

أما لين بياو فكان ينشر ، شأنه في ذلك شأن الخوجيين ، النظرية الرجعية ل"دمج الإثنين في واحد " و يدعو بذلك إلى أن يصحح المبدأ الذي أعلنه ماو و الذى حسب رأي لين بياو ، لم يكن يحتوى " مفهوم الوحدة " لذلك يتعمّن تعويضه ب " دمج الإثنين في واحد " . و كان يقوم بالذمّة لمقولة " يجب منع التناقضات من تجاوز الحدود ، من أن تكسر الوحدة " ، ف " طريق الوسط ... معقول " .

و نظرية لين بياو الأخيرة هذه تستمد جذورها من نظرية " طريق الوسط " لKenfisiyos التي تنكر التناقضات و تغطي الصراعات و تحول دون التحوّلات الثورية . و يرمي هذا التحريفي من وراء مثل هذا الخطّ الإيديولوجي و السياسي إلى غرس الرؤى البرجوازية حول " إصلاح الصراع الطيفي " في المجتمع الإشتراكي و حول " الوحدة تفيد الجانبيين " الذي يعني أن الوحدة بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة مفيدة للطبقتين المتناقضتين و الحال أنّ الطبقة العاملة تعمل ، إنطلاقا من إدراك مهمتها التاريخية ، على القضاء على البرجوازية بكل أشكالها و كيفما و أينما وجدت وهي مهمة ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على الأعداء الطبقيين كمرحلة إنقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية كما عينها ماركس في " نقد برنامج غوتا " و لينين في " الدولة و الثورة " .

### 4- التحليل الملموس للواقع الملمس أم الأفكار الصالحة لكل زمان و مكان ؟

المعروف عن كنفيشيوس و أتباعه شعر مفاده " ما لا تريده أن يفعل لك ، لا تفعله للآخرين " و في الواقع الملمس لا تخدم هذه المقوله آنذاك إلاّ اسياد العبيد الذين كانوا في طور الإنحطاط . و معروفة هي جملة لين بياو " الذين يعتمدون على الفضيلة ينمون و الذين يعتمدون على القوة يضمحلون " . من الأكيد أنه لا وجود لمعنى مطلق الكلمة " قوة " فمسحوبة على المجتمع الإشتراكي ، ثمة قوة البروليتاريا أو دكتاتورية البروليتاريا التي تستعمل ضد أعداء العمال و الفلاحين و الشعب عامه و ثمة من ناحية ثانية قوة البرجوازية الجديدة التي تسعى إلى إعادة تركيز الرأسمالية . و مقوله لين بياو فائدتها عظيمة بالنسبة للبرجوازية الجديدة و تبعاتها وخيمة بالنسبة للبروليتاريا .

## 5- نظرية المعرفة :

كان كنفيشيوس يروج لـ "المعرفة الفطرية" ( " محادثات كنفيشيوس " ، الكتاب السابع ، ص 66 ) و كان لين بياو يقتفي خطاه فيروج لـ "نظرية العبرى" التي مرت بنا معالجتها . كان الأول يقول " الفكر يحتوى على عشرة آلاف نظرية ، عشرة آلاف نظرية توجد فى الفكر " و " خارج الفكر لا يوجد أي شيء " و كان لين بياو يقول " إلى الأعلى الذكاء ، إلى الأسف الحماقة " و " لحل مشكل يجب القيام بثورة فى داخل المرء " . ( " حول المادية الجدلية " نشر 100 بالفرنسية ، ص 153) و فى المقابل ، كان ماو تسي تونغ يعلى راية الجمل التالية : " من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ هل تسقط من السماء ؟ لا. هل هي فطرية ؟ لا . لا يمكن أن تأتى إلا من الممارسة الاجتماعية ، من الأنواع الثلاثة من الممارسة الاجتماعية : الصراع من أجل الإنتاج و الصراع الطبقي و التجربة العلمية ". ( ماو تسي تونغ ، "من أين تأتى الأفكار الصحيحة ؟ " )

و عندئذ يتبيّن أن العلاقة بين كنفيشيوس و لين بياو علاقة حميمية مثلّت فيها أفكار الأول الخطّ الإيديولوجي الذي بنى على أساسه الثاني خطّه السياسي في التعامل مع الصراعات الطبقية الدائرة رحاها في الصين و في تحقيق مأربه في قلب دكتاتورية البروليتاريا و ماوتسي تونغ ذاته بغرض إعادة تركيز الرأسمالية في الصين .

---

## 2- برنامج دنك الذى طبق فى الصين بعد إنقلاب 1976 يميط اللثام حتى أكثر عن الخطأ التحريفى الذى ناضل ضدّه الشيوعيون الماويون:

إذا توصل أناس مثل لين بياو إلى السلطة ، سيكون من اليسير عليهم أن يعيدوا تركيز النظام الرأسمالي .

( ماو تنسى تونغ ، سنة 1975 : تصريح خلال حملة " دراسة نظرية دكتاتورية البروليتاريا و التصدّى للتحريفية " و كان يقصد بجلاء أناس مثل دنك سياو بينغ ).

لقد كان ماو تنسى تونغ واعيا تمام الوعي بالخطر الحقيقى الداهم و إمكانية ردة تحريفية فى الصين مثل الردة التى حصلت منذ أواسط الخمسينات فى الإتحاد السوفياتى فمسألة من سينتصر فى النهاية ، الطريق الإشتراكي أم الطريق الرأسمالى ، لم تحسم فى المجتمع الإشتراكي كمجتمع توجد فيه طبقات و تناقضات طبقية تنافرية و صراع طبقات تتحول بالأساس فى صفوف الحزب الشيوعي فى صراع خطين حول الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالى . و صحة الخط من عدمه هي المحددة فى تطور المسار و الإتجاه الذى سيتخذه الحزب و الدولة و بالتالى المجتمع الإشتراكي فيبقى على الطريق الإشتراكي و يعمق المضي صوب الشيوعية أو يعيد تركيز الرأسمالية. و وصول التحريفية إلى السلطة يعني وصول البرجوازية إلى السلطة كما صرّح بذلك ماو تنسى تونغ .

وهو ينهض بمهمة مكافحة إعادة تركيز الرأسمالية بالصين ، خاض ماو تنسى تونغ على رأس الخط الثوري للحزب الشيوعي الصيني بكل ما أوتي من جهد قيادي معارك عدّة ضدّ الخط التحريفي و أعظم تلك المعارك هي معركة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التى امتدّت من 1966 إلى 1976 لكن بعد وفاة ماو تنسى تونغ ، فى أكتوبر 1976 نظم التحريفيون إنقلاباً فبلغت البرجوازية السلطة فى الصين.

رفع التحريفيون الذين إفتّكوا السلطة منذ 1976 إثر إنقلاب على الخط الشيوعي الماوي ممثلاً فى من أسموههم "عصابة الأربعة" ( فى الواقع "الخمسة" فما معهم و قائدتهم فى حياته ) راية برنامج "التعصيرات الأربعة" و طبقوه وهو برنامج قد تعرض للنقد من طرف الشيوعيين الماويين قبل وفاة ماو كما تعرّض القائد الأعلى للتحريفيين و خطه اليميني فى الصين إلى حملة نقد جماهيرية سنة 1976 قادها الحزب وعلى رأسه الرئيس ماو.

"المهمة الأساسية للحزب كافة و لشعب البلاد كافة ، و ليس فى الوقت الراهن وحسب ، بل كذلك على طول المرحلة التاريخية الإشتراكية بأسرها ، بما فى ذلك الخمس و العشرين سنة القادمة ، هي النضال تحديداً من أجل تحقيق البرنامج الأساسي لحزينا [ أنظروا "وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني" ] و تنفيذ خطه الأساسي . هل ينبغي أن نطور الاقتصاد الوطنى ؟ هل ينبغي أن نحقق التعصير الشامل للفلاحة و الصناعة و الدفاع الوطنى و العلم و التكنولوجيا على مرحلتين قبل نهاية القرن ؟ بالطبع ينبغي ذلك غير أن هذه ليست سوى مهمة علينا الإضطلاع بها وإنجاز البرنامج الأساسي لحزينا . و بالرغم من أنها مهمة جبارة ، فهي ليست المهمة الأساسية لحزينا ، وأقل من ذلك حتى ، ليست المهمة العامة لحزينا . في أصلها "التعصيرات الأربعة" رسمت كمحطّ فى علاقة بمهمة تطوير الاقتصاد الوطنى . مع ذلك لنكشف خدعة خطيرة للغاية هي أن "البرنامج العام" [ وثيقة من ثلاثة نصوص تحريفية عرضت الخط التحريفي البرجوازي ساهم فى صياغتها كل من دنك سياو بينغ و هواو كوفنغ رأساً حربة إنقلاب أواخر 1976 ، وهي نصوص نقدتها الشيوعيون الماويون مستخلصين أنها "طفيليات سامة" [ يقدم تحقيق "التعصيرات الأربعة" مقدمة عظيمة لجميع العمل كلّه فى الوقت الراهن و فى الخمس و العشرين سنة القادمة ، مقدمة ينبغي أن يقوم عليها كلّ عملنا . و هذا يبيّن أنّ فى

نظر أولئك المتعنتين أتباع الطريق الرأسمالي في الحزب ، حاليا ، المهمة الوحيدة هي الإنتاج و البناء و لا حاجة إلى الصراع الطبقي و الثورة البروليتارية و دكتاتورية البروليتاريا . و بالتالي يتذكر هذا كليا للبرنامج الأساسي لحزينا و يتلاعب بصرامة بالمهنة و التوجّه الأساسيين للتقدّم بالنسبة للحزب كافة و لشعب البلاد كافة .

(تشانغ ييه ، مجلة " دراسة و نقد " ، غرة أفريل 1976 ، أشاء " الحملة ضد ذلك و الإنحراف اليميني داخل الحزب " .)

و معلومة شهيرة هي جمل ماو تسي تونغ المقيمة لذك سياو بينغ و التي روجت خلال الحملة المذكورة أعلاه و منها :

" إنه لا يولي أيّة أهمية للصراع الطبقي ، لم يذكر هذا المحور البُلْٹة . و يكرر على الدوام صيغته : " قط أبيض ، قط أسود " دون التفريق بين الإمبريالية و الماركسية " و " إنه لا يفهم شيئاً من الماركسية – الليينية ، إنه يمثل البرجوازية " .

و قبل ذلك ، في خضم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، كان ذلك سكرييرا عاماً للحزب إلى جانب ليوشاؤشي المسماً بخروتشوف الصيني هدفاً مباشراً لهجمات الخط الشيوعي الماوي و الجماهير الواسعة ضد التحريفية . وأقل من مناصبه ولم يعد إلى المناصب القيادية إلا في ظروف معركة محتملة بين الماويين من جهة و التحريفيين الذين بياوبيين من جهة أخرى و ذلك إثر محاولة إنقلاب لين بياو سنة 1971 و بعد أن قدم نقه الذاتي و اعتبر خط الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ومنجزاتها مكاسبها وجبت المحافظة عليها و صيانتها و تطويرها . إلا أنه عاد بوضوح إلى التأمر على الخط الثوري الماوي ليكون أحد أهم القادة الذين كانوا وراء أحداث تيان آن مان الرجعية سنة 1976 .

الثالث ، في 7 أفريل 1976 ، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني القرار التالي :

" قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول إقالة ذلك سياو بينغ من كل من مناصبه في كل من داخل الحزب و خارجه و هذا القرار ينص على : " بعد نقاش الحدث المعادى للثورة الذى شهدته ساحة تيان آن مان و آخر تصرّفات ذلك سياو بينغ ، تعتبر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أنّ طبيعة مشكل ذلك سياو بينغ غدت تناقضتا تناحر يا . و باقتراح من قائدنا العظيم الرئيس ماو ، إنقق المكتب السياسي بالإجماع على إقالة ذلك سياو بينغ من كل من مناصبه في كل من داخل الحزب و خارجه بينما يسمح له بالمحافظة على عضويته في الحزب بهدف مراقبة تصرّفه مستقبلاً ". ( " مجلة بيكيين " عدد 15 ، 9 أفريل 1976 ) . و لن يعود ذلك إلى دفة السلطة و في أعلى مناصبها إلا بعد إنقلاب 1976 ، في الاجتماع الثالث للجنة المركزية في 1977 ، لي assumي الرمز الأول للصين الرأسمالية .

كل هذه الحقائق الدامغة يتجلّها أعداء الماوية و نقادها من كل الأرهاط و بصورة خاصة الخوجيون بتلويناتهم و التروتسكيون إلخ ليضعوا في نفس السلة ماو تسي تونغ و ذلك سياو بينغ و لين بياو بل ليعتبروا أعداء الماوية هؤلاء ماويين و مثل ذلك ما فعله و يفعله رهط من الخوجيون في كتبthem و " بحوثهم " ... إنّهم يخلطون الأوراق عمداً عمدان و يخلقون تشويشاً و بلبلة لينشروا خطّهم الدغمائي التحريفي و ينالوا من التجربة البروليتارية الصينية الشيوعية الماوية ، أرقى تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية إلى يومنا هذا . إنّهم يشوّهون الماوية و الحقائق التاريخية و كمثالين يطبقون عكس المنهج الذي دعا إليه ليين العظيم في " ما العمل؟ " ، مطلع القرن العشرين :

" ينبغي للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا في غير أو انه أو لا داعي له . فعلى توطد هذا " الفرق الصغير " أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراتية الروسية لسنوات طويلة، طويلة جدا " .

مستقبل الشيوعية لا يهمّ الخوجيين و أشخاصهم من التحريفيين ، مستقبل الحركة الثورية للبروليتاريا العالمية لا يشغل بهم و لا ينعكس ذلك في هذه المسألة فحسب بل في مسائل أخرى ليس هذا مجال الخوض فيها . بإختصار شغفهم الشاغل هو الإنقضاض على الماوية ليس إلا .

و قد أجلينا ما أجلينا من هذه الحقائق الأولية لنمضي إلى تحليل خطّ ذلك الذي طبق في الصين معيناً تركيز الرأسمالية عقب كسب آخر المعارك الكبرى ضد الماوية التي تمحورت ، بالأساس بعيد المؤتمر العاشر حول خطّ المحافظة على مكاسب الثورة الثقافية و تطويرها و تعميقها و نقضه خطّ التراجع عن الثورة الثقافية و قلب التوجه العام للحزب و الدولة و طبعتهما . ( أما التاريخ الدقيق لتلك المعركة الكبرى الأخيرة لما و نسى توبلغ و كيفية خوضها و الإنقلاب و أسباب هزيمة الماويين الصينيين فقد أفرد له ريموند لوتن مقدمة كتابه " و خامسهم ماو " سنة 1978 ) .

#### 1- أهم محطّات التخلّي عن الماوية :

عقب وفاة ماو نسي توبلغ ، عينت القيادة الشيوعية الماوية أن من أوكل المهام الملحة مهمة فضح " الخطّ التحريفي المعادي للثورة لليوتشاوشى و لين بياو و دنك سياو بينغ " و " تعزيز نقد دنك سياو بينغ و مواصلة النضال لصدّ محاولة اليمين التحريفي الإنقلاب على القرارات الصحيحة و توطيد و تطوير إنتصارات الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى و صيانة الأشياء الإشتراكية الجديدة بصرامة و تقيد الحقّ البرجوازي و مزيد تعزيز دكتاتورية البروليتاريا في بلادنا " . ( ص 7 و 10 من " مجلة بيكين " عدد 38 ، 1976 )

على هذا الخطّ الشيوعي الماوي سينقلب التحريفيون و قادتهم هواو كوفينغ و دنك سياو بينغ بعد وفاة ماو نسي توبلغ في أكتوبر 1976 . و لئن فقدوا الكثير من مراكز نفوذهم أثناء الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى فإنّ التحريفيين لم يفقدوا كلّ قواهم و مثلما تنبأ بذلك ماو فإنّ طبيعتهم الطبقية ستدفعهم من جديد و تكرارا في محاولة الإنقضاض على الخطّ الثوري و الحقّ الهزيمة به . ومنذ بداية السبعينيات ، كانوا يهاجمون مجدداً و بضراوة و يقيمون الاستعدادات للإنقلاب و إفتتاح السلطة بالرغم من مقاومة الشيوعيين الماويين الصلبة في تلك المعركة الأخيرة قبل الإنقلاب .

و حين تمكّن التحريفيون و بالتالي تمكّنت البرجوازية من إنجاح الإنقلاب و أمست تمكّن بخيوط و ناصية الحزب و الدولة أضحى الحزب الذي كان ثوريّا في طرفه أو مظهره الرئيسي المحدد لطبيعته حزباً تحريفياً و أصبحت الدولة البروليتارياً دولة برجوازية و كان مصير الثوريين الشيوعيين الماويين القتل و السجن و الطرد من الحزب إلخ كلّ ذلك رغم ما أظهروه من روح قتالية عالية و نضال حازم و متquan بكلّ الأشكال حتّى المسلحة منها و طوال أشهر .

و نظرا لأنّ الماويين فضحوا جماهيرياً التحريفيين و برنامجهم البرجوازي لإعادة تركيز الرأسمالية ، لجأت عصابة الإنقلابيين إلى تكتيك توجيه تهم من كلّ لون " للأربعة " ( بالأحرى " الخمسة " لأنّ ماو كان معهم و قائدتهم ) من جهة و إدعاء هواو كوفينغ أنه سيواصل الطريق الذي خطّه ماو نسي توبلغ ، غايتهما خلق الضبابية و بثّ الرماد في عيون الجماهير ليسهل عزل الماويين عن الجماهير و ضربهم مع تجّب ردود فعل الجماهير الكادحة المناصرة للطريق الإشتراكي و المعادية للطريق الرأسمالي .

و قد أفلح التحريفيون أتباع الطريق الرأسمالي و بالتالي أفلحت البرجوازية الجديدة في مساعهم و حّقّقوا تغييرات يميّزها نوعية رافعين راية الماوية لاسقاط الماوية و منفذين برنامجاً معادياً للماوية على طول الخطّ . و قد تمّ لهم ذلك عبر محطّات هامة و على " جرّات " بحكم المعارضة التي لقيتها توجّه هواو كوفينغ - ذلك سياو بينغ اليميني بالفعل ، داخل الحزب و خارجه . فال موقف العلني للتحريفيين من الماوية كان يأخذ بعين الإعتبار في كل خطوة ميزان القوى السياسي منطلاقاً من إعلان تبنّي الإرث الماوي و مواصلة إتّباع الطريق الذي خطّه و متّهيا إلى الهجوم الصريح تماماً و كلياً على الماوية و منجزاتها .

بداية ، ندعوكم للإطّلاع على بعض محتويات مقال للدكتور عبد الرحمن أحمد حسين " الثورة الثقافية في تاريخ الصين " ورد في مجلة " عالم الفكر " ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، أبريل - مايو - يونيو 1988 علماً و أنّ المقال المؤثّق في مجلة متداولة و سهلة الإقتاء يذهب تماماً ضدّ ماوتسى تونغ و يساند ذلك سياو بينغ بيد أنّ ما يهمنا هنا هو بعض الحقائق التاريخية التي سجلّها كما سجلّتها مئات الكتب بمختلف اللغات عبر العالم .

" ... و كان لدور هواقفة فينغ الأثر الفعال في إزالة "عصابة الأربعة" في أكتوبر 1976 إلا أنه أعلن " أن كل القرارات السياسية التي اتخذها الرئيس ماو سنؤيدها بحزم ، وكل التعليمات التي أصدرها الرئيس ماو سوف تتمسك بها دون تردد " . وقد أيد المؤتمر الوطني الحادي عشر للحزب المنعقد في أغسطس 1977 وجهة نظر هواقفة فينغ هذه رغم أنه لم يتردّ في دحض "عصابة الأربعة" و إبراز إنحرافاتهم و محاكمتهم مع من كان يؤيّدهم في المراكز العليا للحزب ". ( ص 138 )

و يزيد صاحب المقال الأمر شرحاً في الصفحة ذاتها :

" ... فقد شهد المؤتمر الحادي عشر للحزب الذي أكدّ نظريّات و سياسات الثورة الثقافية وجود 109 أعضاء في اللجنة المركزية للحزب من بين 201 عضواً من عهد ماو تونغ ، كما كان ثلثاً عدد أعضاء المكتب السياسي من عهد ماو أيضاً " .

و هكذا ، كان على الجماعة التحريفية " أن تنتظر حتى اجتماع اللجنة المركزية في دورتها التالية في ديسمبر 78 بعد أن تساقط [ إقرأ ] قتل و طرد من الحزب [ كثير من الأعضاء القديمي لتنّفذ قرارها الجديد ببدء " ثورة التعصيرات الأربعة " بدلاً من الثورة الثقافية " .

هذه إذن بعض المعطيات التاريخية التي تبرز التكتيك الذي توخّاه التحريفيون تجاه ماو و الماوية متقدّعين بداية بإتّباع نهجه ثم منقلبي على الماوية في النهاية كلياً ، علناً و صراحة . فعقب الإنقلاب على من سماهم التحريفيون "عصابة الأربعة" ( و هم ينتّمون إلى أعلى مناصب الحزب الشيوعي الصيني حينها إذ كان وانغ هونغ وان نائب رئيس الحزب منذ 1973 و كان تشانغ شوان كياو عضواً في اللجنة المركزية الدائمة للمكتب السياسي و كان كلّ من يالوان يوان و تشانغ تشانغ عضوان بالمكتب السياسي منذ 1969 ) أي القيادة الشيوعيّين الماويّين حقّاً ، بعيد وفاة ماو ، شرع التحريفيون في الهجوم على كلّ منجزات الثورة الثقافية بتعلّمه أنها كانت إجراءات اتّباع الطريق الرأسمالي الممثلين ( و هذا تزوّير ) ب "عصابة الأربعة" و لين بياو . و بهذا كان الهجوم على الماوية هجوماً غير مباشر و غير علني لم يذكر فيه ماو حرفيّاً بل كان خطّه الثوري الذي جسّده الثوريون الصينيون و منهم القادة " الأربعة " هو محلّ الهجوم الذي اتّخذ شكل حملة شعواء .

و تشويهاً للخطّ البروليتاري الذي قاتل و لا يزال بضراوة داخل الحزب ، نعت التحريفيون " الأربعة " و بقية الشيوعيّين الماويّين بكلّ النعوت التي كانت توجّه لليمينيين أيام الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و أُلصقت بهم تهم لا حصر لها و لا أساس لها من الصحة . هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، رُبّطت أسماؤهم بإسم المرتدّ لين بياو و هذا ليس أمراً عرضياً و إنّما هو تكتيك سياسي خبيث آخر يرمي التحريفيون من ورائه أولاً إلى طمس

الخط الفاصل بين لين بياو المرتد و "الأربعة" الماويين الثوريين الذين خاضوا في أواخر السبعينيات وأوائل السبعينيات صراعا لا هوادة فيه ضد لين بياو و كان ماو يقودهم شخصيا في ذلك و ثانيا إلى جعل الجماهير تتفضّل من حول الماويين و ترى فيهم معادين للثورة و مرتدّين مثل لين بياو و من ثمة لن يبقى أمام الكادحين من رافع لراية الشيوعية سوى الطغمة التحريفية . فكان هذا التكتيك التحريفي البرجوازي ركيزة جوهريّة في إنتصار الطريق الرأسمالي على الطريق الإشتراكي في الصين.

و دليل دامغ على ذلك هو ما صرّح به ذلك نفسه ضمن "إجابات على أسئلة الصحفية الإيطالية أوريانا فالاتشى " في 21 و 23 أغسطس (آب) 1980: "سؤال : نجد نحن الغربيون أشياء كثيرة عسيرة الفهم . فاللوم يوجه لعصابة الأربعة على كل الأخطاء . و قيل لي أن الصينيين إذا ما تحدّثوا عن عصابة الأربعة أشار كثير منهم بخمس أصابع .

جواب : يجب أن نضع خطأً واضحًا بين أخطاء الرئيس ماو و جرائم لين بياو و عصابة الأربعة ..."

(المصدر السابق بالفرنسية و ، "ماو تسي تونغ : سيرة حياة - تقييم - ذكريات" بيكين 1989 بالعربية ، ص (105)

حتى ذلك لم يستطع أن ينكر حقيقة أنَّ الصينيين "إذا ما تحدّثوا عن عصابة الأربعة أشار كثير منهم بخمس أصابع ". و لكنه يمضي في مغالطاته .

و تجنبًا للدخول في صدام مباشر مع الماويين الحقيقيين داخل الحزب و خارجه ، أعلن التحريفيون ممثّل البرجوازية الجديدة نهاية الثورة الثقافية دون تقديم أي تقييم للجانب الإيجابيّة على جميع المستويات وهي بنسبة 70 بالمائة حسب ماو ذاته و دون تحديد الأخطاء التي ينبغي تجنبها وهي بنسبة 30 بالمائة حسب ماو أيضًا . و فتح هذا الإجراء الأولى الباب واسعا في ما بعد في مرحلة أولى ، أمام بث الشك و الريبة في أهداف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و دورها في التصدّي لإعادة تركيز الرأسمالية و صلوحيّتها كأداة و وسيلة مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا تاريخيَّ صينيَا و عالميَا و في مرحلة ثانية ، أمام مراجعة قرارات و مقررات و تقارير المؤتمرين التاسع و العاشر للحزب الشيوعي الصيني و بما مؤتمران ساد فيما الخط الشيوعي الماوي.

و في خطوة تالية ، رفض التحريفيون الذين أعلناً سابقا "سوف نؤيدوها و سوف ننتمّس بها دون تردّد " تطبيق التوجيهات و القرارات التي اتّخذت في ظل قيادة ماو سنة 1976 و منها طرد ذلك من المناصب العليا للحزب و بالعكس أعادوه إلى قمة السلطة و تخلّصوا من الثوريين الماويين بدعوى أنَّ ماو ذاته صرّح في عدة مناسبات أن بعض تصريحاته لم تكن صحيحة تماما . و لا وجود لإنسان ، كان يقول ، معصوم من الخطأ إلاَّ الذين لا يقومون بأي عمل " كما ورد في نص الداهية التحريفي ذلك سياو بينغ مؤرخ في 24 ماي 1977 (ص 42 من "نصوص مختارة " لدنك سياو بينغ 1975-19782 ، الطبعة الأولى سنة 1985 ، عن منشورات اللغات الأجنبية ، بيكين ، الطبعة الفرنسية).

و رغم قتل عديد الماويين الحقيقيين و سجنهم ، لم تكف المقاومة الشيء الذي أملى على التحريفيين اللجوء من ناحية إلى المهاجمة العلنية و الجريئة للكوادر القيادية المعروفة بتبنّيها و تطبيقها للخط الشيوعي الماوي و من ناحية ثانية إلى إرجاع الكوادر التحريفية ، أتباع الطريق الرأسمالي الذين تم طردهم خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و قد أعلن ذلك ذلك سياو بينغ صراحة في 23 أوت 1977 متقدّما عن الجيش بأنه : "أولاً، يتعلق الأمر ، بدأهـة بالقيام بتغيير الجماعات القيادية في مختلف الدرجات و أيضاً بتغيير الكوادر التي أوصى بها الرفيق ماوتسي تونغ ". (المصدر السابق ، ص72). ثم يضيف بالصفحة ذاتها "فبعضهم [الكوادر

العسكرية ] التي كانت موجودة قبل طردها من قبل لين بياو و عصابة الأربعة ، يجب إذن إعادتها إلى موقعها السابقة ".

و ضعنا سطرا تحت كلمتي " بداهة " و "إذن" لأنهما جد معتبرتين عن الخط الذي يقود ذلك سياسياً بينغ و هو او كوفينغ المناقض كلّياً للخط البروليتاري الثوري الماوي . ذلك أنّ تغيير الكوادر القيادية أسمى بديهياً بعد تغيير الخط القائد للحزب و المحدد لطبيعته . و بهذا قطع التحريفيون و قطعت البرجوازية الجديدة شوطاً جديداً في تعرية وجوههم الحقيقة علنياً .

و في 30 مارس 1979 ، قيّم ذلك نتائج نشاط الخط التحريري التخريبي فقال : " خلال السنتين و نصف السنة اللتين تلتان سحق هذه العصابة [ نقرأ الإنقلاب على الثوريين و تغيير لون الحزب و الدولة ] توصلتنا فعلينا إلى القضاء على قوتها السياسية المعادية للثورة و إلى تحرير و تقوية الجماعات القيادية في مختلف المجالات . في الحزب و في الحكومة و في الجيش و سلطة الإدارة هي حالياً ، في الأساس بين أيدي كوادر تتمتع بثقة الشعب [ نقرأ البرجوازية الجديدة ] ، و العمل رجع فيها إلى مساره العادي ".

و على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي أوقفت دون شرح للأسباب و دون تقييم لها ، قاد ذلك الهجوم بدءاً منقطع النظير حيث بعد فتح الباب للشك و الريبة فيها كما ذكرنا أعلاه إنطلق إلى الحمل عليها بما أوتي من جهد تحريري معرباً في مارس 1980 (ص 288 من مختاراته) : " صحيح أنّ الرفيق ماو تسي توونغ ارتكب أخطاء في العشر سنوات من " الثورة الثقافية "..."

و لكن لم تعد الثورة الثقافية ثورة ثقافية بروليتارية كبيرة بإعتبار أنّ ذلك وضعها بين ظفريين ، فإنّ بعض الأخطاء ستصبح أخطاء خطيرة و ستستحيل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في كلّيتها خطأ مريراً في أعين البرجوازية الجديدة الصينية : " لقد كانت " الثورة الثقافية " في حقيقة الأمر خطأ مريراً . " (ص 111 من " ماو تسي توونغ سيرة حياة ...").

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ ، لخلط الأوراق إلى النهاية ، أعلن رمز التحرير الصيني الحديد عدم صياغة ماو تسي توونغ لفكر ماو تسي توونغ بل اعتبر أنّ فكر ماو تسي توونغ حصيلة أعمال ماو تسي توونغ و أعداء الماوية أيضاً على غرار تشو آن لاي و ليو تشاؤشي- خروتشوف الصين - و تشو ده و آخرين أيضاً لم تذكر أسماؤهم .

ورد في الحديث الصحفي الذي مرّ بنا ( مع الصحفية الإيطالية ) :

" سؤال : قلتم إنّ هنالك أشخاص آخرون ساهموا في تشكيل فكر ماو تسي توونغ . من هم ؟  
جواب : إنّهم ثوريو الجيل القديم ، مثلاً ، الوزير الأول شوان لاي ، الرفيق ليوتشاوشى و الرفيق تشو ده و عديد الآخرين أيضاً . "

و تنتهي مؤامرة تحطيم الخط الشيوعي الثوري الماوي بالليل من ماو تسي توونغ على المستوى الشخصي باتهامه بأنه غير نزيه و متقلب في مواقفه (ص 292) و بأنه فقد مداركه العقلية !!! إذ نقرأ : " من الصحيح أنّ الرفيق ماو ، في نهاية حياته ، لم يعد منطقياً في تفكيره . " (ص 298).

و قراءة نقدية فاحصة لمقدمة المجلد الخامس من " مؤلفات ماو تسي توونغ المختارة " تبيّن كذلك تضاد الخط الإشتراكي الماوي و الخط الرأسمالي التحريري . ففي هذا المجلد المنصور سنة 1977 ، بعد وفاة ماو و الإنقلاب التحريري بسنة تقريباً ، جاء في التقديم أنّ ماو تسي توونغ واصل الماركسية - اللينينية و حافظ عليها و طورها في إطار الصراع الذي خاضه الحزب و الشعب بقيادة القيام بالثورة و البناء الإشتراكيين و الصراع ضد الخطوط

التحريفية التي تظهر لا محالة في سيرة الصراع الطبقي التي تفرزها تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته . و تعدد الخطوط التحريفية كما يلى " كاوكابينغ ، جياو تشوتشي ، بنغ تاه هواي ، ليوتشارتشي ، لين بياو ، وانغ هو نغ وان ، تسانغ شوان كياو ، كيانغ تسنغ ، ياو وان يوان ". (ص5 ، الطبعة الفرنسية ) .

نلاحظ أن ليو تشوتشي- الملقب بخروتشوف الصين - و بنغ تاه هواي يعدان تحريفيين في حين أن ذلك سياو بينغ لاحقا (ص 289 من نصوصه المختارة ) قال : " في الماضي كان يقع الحديث دائمًا عن عشر صراعات خطية . كيف يجب أن ننظر إليها اليوم ؟

ذلك الذي يخصّ الرفيق بنغ تاه هواي لا يجب أن يعُد ضمنها و الشيء نفسه بالنسبة لذلك الذي يخصّ الرفيق ليو تشوتشي " و يشدد على ذلك " ضمن الصراعات العديدة بين الخطيبين التي كان يتم الحديث عنها في الماضي ، هنالك على الأقل إثنان لا يمكن اعتبارهما صراعات خطيبين و يجب أن نقلب راديكاليًا الإستنتاجات المبنية عليهم و أقصد الصراعان الخاصان بليوتشوتشي ". (ص 305) .

في مقدمة المجلد الخامس في فترة حرجية من صراع الشيوعيين الماويين كمعارضة ضد التحريفيين الذين نظموا الإنقلاب وأنجزوه مغاييرين لون الحزب والدولة في الصين ، اعتبر ماو تسيتونغ أعظم ماركسي -لينيني للستينات و السبعينات و أن لما أضافه للماركسيّة - اللينينية أهمية لا متناهية لا سيما إنشاء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . و متى أمسكت التحريفية بشكل صلب بمقاييس الحكم تغير تقييمها و اتجهت إلى اعتبار كتابات ماو تسيتونغ إلى حد 1957 صحيحة أمام التالية فاختلطت و صارت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بأنها خطأ مريع . و تماشيا مع هذا التقييم التحريفي ، ينكر الوعود بنشر كتابات ماو الأخرى ( سوف " نشر الأجزاء الأخرى تباعا " : مقدمة المجلد الخامس ) .

في هجومهم المسعور على الخط الشيوعي الماوي ، إنطلق التحريفيون البرجوازيون الجدد من التقمع برأيه ماو تسيتونغ ليسقطوها و مرّوا للتشكيك ثم إلى تخطئة ماو تسيتونغ جزئيا وبعد ذلك تخطيته بالأساس فكليا بعد 1957 محظمين الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كأعظم إسهامات ماو تسيتونغ في علم الثورة البروليتارية العالمية . و إنتهوا تاليا إلى ذر الرماد حول حتى مصدر فكر ماو تسيتونغ جاعلين من أعداء الماوية مساهمين فيه و في آخر المطاف بتوّاً ماؤ تسيتونغ في آخر حياته فقد مداركه العقلية .

كل هذه الحقائق التي سجلتها التاريخ بجلاء ينكرها الدغمائيون التحريفيون بأصنافهم فأئور خوجا في " الإمبريالية و الثورة " و تلاميذه في كتبهم و " بحوثهم "... و غيرهم من التحريفيين يصرخون بأن ذلك سياو بينغ مواصل لسياسات ماو تسيتونغ و خطه الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي . إنهم هكذا يتلرون مع ذلك سياو بينغ ليس في تكتيك خلط الأوراق فقط بل في نقاط إيديولوجية و سياسية و تنظيمية عديدة و غالية جميعهم النيل من الماوية كأعلى قمة بلغها تطور علم الثورة البروليتارية العالمية لأجل تكريس خطهم هم المعادي للشيوعية .

## 2- خط التعصيرات الأربع التحريفي يتناقض مع الخط الشيوعي الماوي "القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " أو خط المؤتمر الحادي عشر يتناقض مع خط المؤتمرين التاسع و العاشر:

كتب ذلك سياو بينغ في 2 نوفمبر 1979 : " في الوقت الراهن ، تواجه دولتنا مشكلًا عويصا . عقب تحديد الخط و المبادئ الصحيحة لصالح التعصيرات الأربع ، ما يشغل بانا هو نقص الرجال الأكفاء الذين يستطيعون وضعها موضع التطبيق ." .

خط ذلك سياو بينغ تكرّس علينا و رسميّا ( و إن شرع في تطبيقه منذ إنقلاب 1976 ) بعد المؤتمر الحادي عشر و الدورة الثالثة للجنة المركزية وهو بكلمات ذلك ذاته " خط و مبادئ صحيح " " نقضت طبعا خط آخر يعتبره خطنا هو خط المؤتمرين التاسع و العاشر الماويين و الخط الشيوعي الماوي كان قائما بالأساس على أولوية

الصراع الطبقي و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و سيلة و طريقة لمنع إعادة تركيز الرأسمالية في الصين كمهمة مباشرة أما الهدف البعيد المدى فهو فضح التحريرية و تعرية جذورها و تربية الجماهير على التعرف عليها و النضال ضدها و نشر النظرية البروليتارية للعالم و ممارسة دكتatorية البروليتاريا على كافة الأصعدة للتقدم نحو الشيوعية قدر الإمكان .

و خط ذلك مبني على نقيض ذلك أو ما سمي بالتعصيرات الأربع التي دحضها الماويون كما أشرنا إلى ذلك في بداية الفصل . فقد كان الخط الشيعي الماوي الثوري يضع الصراع الطبقي في المتصاف الأول وهو ما يعتبره ذلك خطأ مريعاً لذلك عرضه بخط التعصيرات الأربع الذي ينذر الصراع الطبقي أي الصراع السياسي ضد البرجوازية الجديدة منها و القديمة و يركّز على تعصير الإقتصاد على النحو البرجوازي عكس ما مورس في الصين الماوية بالتعويم على الذات و دفع حركة الجماهير بتعيّتها السياسية و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " ( مبدأ ماوي رفع و كرس أشلاء الثورة الثقافية ) .

يعرف ذلك بأن خط التعميرات الأربع التي فرضها التحرفيون بعد الإنقلاب على الثوريين لم يجد من يطبقه ، في البداية ، فالجماهير داخل الحزب و خارجه شاركت بوجه عام في حملة نقد ذلك سياوا ببنغ و الانحراف اليمني في 1976 و كانت تناصر عموما الخط الشوري الماوي . و يعتبر ذلك الخط الذي صاغه " ثورة " وهو بالفعل ثورة مضادة فوصل التحريفية إلى السلطة يعني وصول البرجوازية إلى السلطة .

لقد عين المؤتمر الحادي عشر للحزب [12-18 أكتوبر 1977] و المجلس الشعبي الوطني الخامس ، لشعبنا هذا الهدف العظيم : تحقيق التعميرات الأربعية الإشتراكية [ لنقرأ الرأسمالية ] قبل موفى القرن . لذا وجهت اللجنة المركزية للحزب و مجلس الشؤون الخارجية نداء للإسراع في إنجاز التعميرات الأربعية و اتخذت جملة من الإجراءات على المستويين السياسي و التنظيمي . وأشارت اللجنة المركزية إلى أن الأمر يتعلق بثورة كبيرة ينبغي أن تضع حداً لحالة التخلف التي عليها إقتصادنا و تقنيتنا و ينبغي أن تعزز دكتاتورية البروليتاريا . و لأنّ هدفها هو الزيادة المحسوسة لقوى المنتجة ، فإنّ هذه الثورة ستغير حتماً ، على عديد الأصعدة ، علاقات الإنتاج و البنية الفوقيّة و التصرف في المؤسسات الصناعية و الفلاحية و طريقة إدارتها من طرف الدولة بصورة تجدها تتفاهم مع متطلبات إقتصاد عصري كبير . ( ص 149 ، التسليط منا )

ذلك سيغير حتى علاقات الإنتاج . و إذا كانت لعقود قبل إنقلاب التحريريين سنة 1976 إشتراكية فماذا ستصبح بعد "ثورة" ذلك سيão بينغ ؟ إنها بالتأكيد لم تتم شيوخية وبما أن الطريق الرأسمالي إنتصر على الطريق الإشتراكي فستتمس بلا ريب رأسمالية وإن نتفعت برأية الإشتراكية ثم بالسوق الإشتراكية .

و ندعو الدغمائين التحريفيين الخوجيين جميعهم وأضرابهم إلى توجيه نظرهم إلى الواقع ففيه حقيقة الصين و مفادها أنَّ الصين الماوية إشتراكية و صين ذلك سيلاو بينغ صين إعادة تركيز الرأسمالية و نعيدها وجهاً لأنظاركم إلى الواقع بجدية إذ " لا وجود للحقيقة المجردة و الحقيقة دائماً ملموسة " ؟ لينين .

على أن التحريفيين ، أتباع الطريق الرأسمالي المنتصرین على الطريق الإشتراکي و ممثليه الماویین لم یجدوا الطريق معبداً لوضع خطهم موضع الممارسة بسلام و طمانينة و لتنفيذ برامجهم البرجوازية الرجعية و المعادية للبرولیتاریا و الجماهیر الشعبیة الكادحة . ولذلك إضطرَّ التحریفیون الصينیون إلى الاعتراف بقُوَّةِ القوى الثوریة الماہلة و يذلُّوا و سعهم في الضغط علىها لحمیع الوسائل و قمعها بالحديد و النار .

و إليكم ما صرّح به ذلك سيلو بینغ في مناسبات مختلفة حول إستماثة الثوريين الماويين حقاً في المقاومة العنيفة للحرفيقة بفضل التقطيرات و الممارسات الماوية في العقود السابقة و هو ما لم يشهده الاتحاد السوفياتي حين

حصلت فيه الردة التحريفية لأن الثوريين فوجوا ولم يكونوا يملكون الفهم المتقدم الذي طوره ماو تسي تونغ لاحقاً بقصد المجتمع الإشتراكي و الصراع الطبقي فيه و مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا .

"ما يلفت نظرنا هو أنه لا يزال ثمة العديد من الناس الذين يعارضون الخط السياسي والإيديولوجي للحزب ، مشاطرين عملياً أفكار لين بياو والأربعة و يعتبرون السياسة الحالية للجنة المركزية للحزب خطوة إلى الوراء و تحول يميني . إنهم يدافعون عن "الدفاع الثنائي اللا مشروط" و يقولون إنهم أتباع فكر ماو تسي تونغ إلا أنهم في الحقيقة يبحثون عن الإبقاء بشكل آخر على الأقوال البالية للين بياو والأربعة . غالبيتهم وقعت ترقیتهم خلال الثورة الثقافية ...". (ص 202 من نصوصه المختارة ، 15 جوان 1979)

ثم ، بعد أسطر إستطرد :

"لا نستطيع أن نقلل من قيمة تأثير لين بياو و عصابة الأربعة و لا نرى الأشياء بصورة ساذجة . يجب أن ننظر إلى أبعد و أن نحسن اختيار خلفانا ما دمنا على قيد الحياة . سنعيش الكوادر الجديرة بالثقة و سنجعلهم يعملون طوال بضعة سنوات و سنسرهن شخصياً على تكوينهم . من لم نحسن اختيارهم سنعوضهم . فالامر يتعلق بالأهمية الأكثر أهمية و الأكثر صعوبة و الأكثر إستعجالية على مستوى الخط التنظيمي ". (التسطير منا )

و مواصلة حديثه يسجل بالصفحة الموالية : "طالما أنتا ، الرفاق القدماء ، لا زلنا هنا ، هذا المشكل أقل صعوبة في الحل و لكن إذا لم نتوصل إلى حلّه ، سيغرق بلدنا في الفوضى بعد وفاتنا . لا تذهبوا إلى الإعتقد أن مثل هذه الإمكانيّة غير واردة فرجال زمرة لين بياو و عصابة الأربعة الذين لا ينضبطون لتوجيهات الحزب موجودون هنا لإحداث الإضطرابات ". الخ

لقد عبر ذلك سياو بينغ من منظور تحريري برجوازي عن واقع تواصل مقاومة الثوريين الماويين . و حتى الأحداث التاريخية لسنة 1989 و غيرها بيّنت بالمشكوف و حتى قبل موت ذلك ذاته تواصل وجود الماويين الثوريين حقاً في الشوارع رافعين راية الثورة البروليتارية و صور ماو تسي تونغ ، في أحداث ما سمّي بربيع بيكين بساحة تيان آن مان و هي أحداث و إن سادتها الشعارات الليبرالية البرجوازية فقد سُجلت حضور التعبير الطبقي البروليتاري الشيوعي الماوي .

### 3- خطأ في فهم السياسة التعليمية :

يذكر جميع من تتبع الصراع الطبقي في الصين أن التعليم ، بعد الأدب والفن ، كان من أهم المجالات التي تصادمت فيها الرؤى البروليتارية الشيوعية بقيادة ماو تسي تونغ من جهة و الرؤى التحريفية المختلفة و التي تصب في مصب واحد و ذلك أساساً في خضم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و لا سيما في بدايتها . و من يود تعميق المعرفة بهذا الشأن نحيله على كتاب جان دوبيه " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين ..." ، دار الطليعة ، بيروت 1971.

لقد كانت الجامعات و المعاهد المجال الحيوي الذي انتشرت فيه و بقّة و جماهيرية روى الخط الثوري الماوي إذ كان الطلبة عماد من أهم مكونات الحرس الأحمر في الخطوات الأولى للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و كانت الجامعات ساحة نشطة للعمل السياسي لكلا الخطين المتصادمين . و إنّذا هذا العمل السياسي شكل الصدام الدموي أحياناً بين الطلبة بفعل خبيث من أتباع الطريق الرأسمالي إستترره الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسي تونغ و أدانه و لم يوضع للصدام حد إلا بتدخل العمال و قيامهم بالدعابة البروليتارية في صفوف الطلبة و تكريس قيادة البروليتاريا للحركة .

إنطلاق الصراع كان مع نقد التوجهات التعليمية لممثلي أتباع الطريق الرأسمالي في مجال التعليم . فوجّهت سهام النقد للبرامج و أشكال التدريس و تحقّقت إصلاحات ثورية في التعليم و تعزّز الخط الشيوعي الماوي في هذا الحقل .

و أتى إنقلاب 1976 فصعدت التحريفية و بالتالي البرجوازية الجديدة للسلطة و أنت معه طبعا سياسة تحريفية برجوازية . مثله مثل جميع الحقول في عهد ذلك و أشياعه ، شهد هذا القطاع تغييرات لا يمكن إلا وصفها على غرار الرفاق الماويين الصيبيغيين بأنّها خطوة نوعية إلى الوراء . ففي وزارة التربية أجريت تحويلات هامة حسب توجيهات ذلك سياو بینغ " الرفاق الذين يوافقون على سياسة اللجنة المركزية [ لنقرأ السياسة التحريفية لطغمة ذلك ] ليقروا و الذين ليسوا موافقين عليها فليرحلوا " هذا ما أعرب عنه ذلك في محادثة له مع مسؤولي وزارة التربية في 19 سبتمبر 1977 ( ص 82 من نصوصه المختارة ) ثم أردف قائلا : " يجب إخلاء المعاهد من مجموعات الدعاية العمالية " .

و هكذا في مرحلة أولى دعا ذلك لطرد المعارضين لخطه التحريفي المطبق للطريق الرأسمالي داخل الوزارة و هذا غير غريب منه إذ قام بالشيء عينه في كافة المجالات . و طلب سحب العمال من الجامعات و ذلك بهدف القضاء على العمل السياسي و الدعائى البروليتاري في الجامعات فتلك المجموعات أنشأها الخط الشيوعي الماوي في الحزب من صفوف الطبقة العاملة و في ظل قيادة ماو تسي تونغ و " الأربعة " الثوريين تكريسا لدكتاتورية البروليتاريا على الأصعدة كافة . و في ذلك ضرب أيضا لقيادة الطبقة العاملة للعمل السياسي و الصراع الطبقي و تربية الطبقة العاملة ذاتها على أساس النظرة البروليتارية للعالم من أجل صنع الإنسان الجديد في خضم النضال الثوري .

هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، رمى ذلك من وراء ذلك إلى عزل العمال عن الطلبة و الطلبة عن العمال ليتمكن من القضاء على الخط الثوري في صفوف كلّيهما و ليعيد هيبة المفكّرين و العمل الفكري إلى الموضع التي إفتّكها أو إسترجعها الثوريون الماويون و الجماهير خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى جوهريًا .

و في نفس المحادثة المذكورة أعلاه ، يستطرد ذلك :

" ستوضع هذه الجامعات تحت إدارة مزدوجة [ المقصود بين الحزب و الوزارة ] يكون فيها الدور الأساسي للوزارة : ستأخذ الوزارة بأيديها إدارة بعض المعاهد العليا لتجعل منها مراكزا نموذجية و ستتدخل في تعيين البرنامج الأسبوعي للدروس و تحديد المدى الأقصى للنشاطات السياسية و حل مشاكل أخرى ". ( التسطير من وضعنا )

بكل بساطة ، لن يساهم الطلبة مثلاً فعلوا خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في التسيير و لن يناقشوا مضمون الدروس و لن تكون لهم كلمة في البرامج التي ستكون فقيمة صادرة عن الإدارة و لن يتمكّنوا من النشاط السياسي بحرية و لن يكون للنشاط السياسي الأولوية في التنفيذ . ف " كلّ مشاغل ميدان التعليم ترجع إلى الآتي: تكوين الموهوبين للقيام بالبحوث العلمية " ( ص 84 من نصوص ذلك المختار ، التسطير منا ) خدمة للتعصيرات الأربع خطأ إنقلب على الخط الثوري لمواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و الذي كان يحضر على نقد البرامج حتى بعد تغييرها و إصلاحها و تشرييك الطلبة وهم المعنيون الأولون في صياغتها و في العمل السياسي الذي أعطي المكانة الأولى في النشاطات الجامعية كما في كافة المجالات الأخرى بغية تعميق الوعي البروليتاري لدى الطلبة و إشراكهم في مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا و في النهاية السعي شيئا فشيئا إلى حل التناقض ، بين العمل الفكري و العمل اليدوي ، بقيادة العمال للجامعات و تحصيلهم العلم منها و ببعث الطلبة للتعلم عبر العمل اليدوي مع العمال و الفلاحين .

في عهد الصين الثورية البروليتارية الماوية ، غدت الجامعة مفتوحة الأبواب للجميع فصارت عملياً جامعة شعبية تعمل من أجل نشر العلم في صلب الطلبة و العمال و الفلاحين سعياً لحل التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي نحو المضي قدماً صوب الشيوعية . و في عهد صين ذلك التحريفية البرجوازية فرضت شروط لدخول الجامعة و أعييت هيبة الفكر المنقسم عن الشعب الكاذب . " في كلمة ، بحسب التأكيد من السلوك الحسن للمترشحين و قبول الأكثر إمتيازاً " ( ذلك ، ص 82 من نصوصه المختارة ) و فعلاً " في أكتوبر 1977 وقع إنتقاء 20 أو 30 بالمائة من الطلبة مباشرة من بين التلامذة المتفوقيين في الثانوي ( شارل بنهائيم " مسائل حول الصين بعد وفاة ماو " ص 43 ، نشر فرنسيوس مسيبرو ، باريس 1978 ) و من الطبيعي أنهم كانوا من أبناء البرجوازية الجديدة ، من أبناء الكوادر المسيرة للحزب و الدولة و هذه ليست سوى سياسة تعليمية إنتقائية كان الثوريون بقيادة ماو تسي تونغ حاربوها و لسنوات طويلة .

في غضون السنوات العاصفة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، تم إبعاد التحريفيين من المسؤولين الجامعيين و " مع العهد الجديد منذ 1977 عاد كثير من المسؤولين التربويين الذين كانوا قد أبعدوا عن مراكزهم في عهد الثورة الثقافية و أعادوا كثيراً من سياسات التعليم الجامعي التي كانت سائدة قبل عهد الثورة الثقافية " ( " عالم الفكر " المجلد التاسع ، العدد الأول ، أبريل - مايو - يونيو 1988 ، ص 148) . و بينما ألغيت الإمتحانات خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و فتحت الجامعات على مصراعيها أمام جميع الطبقات الشعبية و وخاصة أمم البروليتاريا " أعيدت إمتحانات القبول لدخول الجامعة سنة 1977 التي ألغتها الثورة الثقافية و أصبحت المعيار الوحيد للقبول في الجامعات " . ( نفس المصدر السابق و نفس الصفحة )

و عوضاً عن تثوير الطلبة عبر ممارستهم الثورة أضحت النظام البرجوازي الصيني يبحث على إبعاد الطلبة قدر الإمكان عن العمل السياسي " و قد إنعكست هذه السياسة الجديدة على الطلاب أنفسهم ، فلم يعد الشباب يهتمون بالنشاطات المرتبطة بالإيديولوجيا و أصبحوا يميلون إلى المزيد من الديمقراطية و الإهتمام بالربح المادي بدلاً من الصراع الثوري و لم يعد إهتمامهم كثيراً بال التربية السياسية " . ( " عالم الفكر " ص 150 التسجيل مضاف ) .

إلى ذلك ، يجري اختيار "الممتازين" و يبعث بهم إلى معاهد و جامعات البلدان الإمبريالية ليتعلّموا الطرق و المناهج و العلوم البرجوازية و حتى العلوم السياسية البرجوازية . و هكذا يربّون الأجيال البرجوازية التي سترثهم .

لا ريب بعد كلّ هذا أنّ من له عيون ليرى ولا يتبع نهج الدغمانيين التحريفيين الخوجيين و أمثالهم يلمس لمس اليد التناقض العدائي كأجلٍ ما يكون بين الخطّين : الخط الشيوعي الماوي البروليتاري و خطّ ذلك التحريفي البرجوازي .

#### 4- من أدب في خدمة الشعب و الثورة إلى أدب في خدمة التحريفية و بالتالي البرجوازية :

في "أحاديث في ندوة الأدب و الفن بينان" و في " حول الديمقراطية الجديدة " و في نصوص عديدة أخرى كان ماو تسي تونغ واضحاً للغاية في تحديده لدور الأدب و الفن في علاقتها بالنضال الشيوعي و بالشعب . و من أشهر مقولاته :

" كل ثقافة و كل أدب و فن في عالمنا اليوم يتبع طبقة معينة و خطأ سياسياً معيناً . و ليس هناك في الواقع فن من أجل الفن ، أو فن فوق الطبقات ، أو فن مواز للسياسة أو مستقل عنها . و الأدب و الفن البروليتاري يشكّلان جزءاً من كل قضية الثورية البروليتارية ، و بما كما قال لينين " ترس و مسمار لوليبي " في كل الماكينة الثورية " . ( ص 317 من " مقطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ).

و " إن أدبنا و فننا يجب أن يستهدفا خدمة الجماهير العربية من الشعب و في مقدمتهم العمال و الفلاحون و الجنود ، بحيث يدعان لأجل العمال و الفلاحين و الجنود و ينتفع بهما العمال و الفلاحون و الجنود . " (المصدر السابق ، ص 318)

و " يجب جعل الأدب و الفن جزءا فعالا من جهازنا الثوري ، ليصبحا سلاحا قويا به نوحد و نتفق شعبنا ، و نهاجم و نحطم العدو ، و نساعد شعبنا ليتمكن من محاربة العدو بقلب واحد و إرادة واحدة ." (المصدر السابق، ص 319)

في حين كان الإنتاج الأدبي و الفن في مجده و خاصة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى يخدم البروليتاريا و الشعب و قضية الثورة و في حين كان الخط الثوري الشيوعي الماوي يهاجم البرجوازية على جبهة الأدب و الفن خصوصا في بداية تلك الثورة ( لدراسة تفاصيل التثوير الشيوعي الماوي للأدب البروليتاري ، راجعوا " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين..." لجون دوبيه و إنجازات أوبيرا بيكون تحت إشراف الرفيق تشيانغ تشونغ ، زوجة ماو ، و عنصر قيادي من " الأربعة " ، و راجعوا كتاب جلبار مورى " من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر " بالفرنسية ، نشر سلسلة 18/10 و بصورة خاصة مقال " حول ثورة أوبيرا بيكون " ) ، نرى أن ذلك سياو ينبع على إثر نجاح إنقلابه المضاد للثورة يتذكر كليا للخط الماوي ليفتح الأبواب و النوافذ على مصراعيها أمام الأدب و الفن الرجعيين معينا لهم أولا مهمة الإغارة على الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الخط الثوري عموما و ثانيا جاعلا إياهما يتعدان عن التعاطي في السياسة و الصراع الطبقي و مشاغل الطبقة البروليتاري و الشعب الكادح عامة .

" و جرى تسييس الأدب في المرحلة الأولى بعد وفاة ماو و حتى 1979 بقصد التذكير بجرائم الثورة الثقافية ، و أطلق عليه في هذه المرحلة " أدب الجراح " و مثلت هذه المرحلة قصة " الجروح " للكاتب لن شن و قصة " المهمة المقدسة " للكاتب وانج يانج و قد يستهدفا نقد و تجريح و محاسبة عصابة الأربعة و وصف للمظاهرات التي مجّدت ذكرى زها آن لاي [ شوان لاي ] رئيس الدولة . أما أشهر القصص التي عالجت موضوع " جراح " الثورة الثقافية فقد كانت قصة " معلم الفصل " للكاتب ليو شن... " (" عالم الفكر " العدد المذكور أعلاه، ص 148). و رغم تحامل كاتب هذا المقال في " عالم الفكر " على الماويين الحقيقيين و الخط الشيوعي الثوري المناهض لسياسات ذلك ، رغم تحامله عليهم على طول المقال و عرضه فإننا إقطفنا و نقف لا مواجهه و تأوياته و إنما وقائع و معطيات تاريخية لا غبار عليها موثقة في مصادر أخرى بلغات مختلفة تؤكد كما ترون مدى التناقض التناحرى بين الخط الماوي و خط ذلك .

في صراحة يقوم الأدب و الفن المطبق لنهج ذلك " بالداعية للحكم الجديد على حساب الحكم القديم و لو بطريق غير مباشر كما ظهرت قصص تجرح الحرس الأحمر الثوري ... " و أشهر قصة تكيل التجريح للحرس الأحمر الذي كان ماو ذاته يدفعه للثورة هي قصة شجرة القيقب للكاتب زهنج لي . (المصدر السابق ، ص 148)

و المرحلة التي تلت الإنقضاض على جميع إنجازات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و الخط الماوي الذي قادها سميت ب " مرحلة أدب العبر " حيث " لم يعد التناقض الرئيسي في المجتمع الصيني هو الصراع الطبقي كما رأه ماوتسي تونغ و لكنه أصبح بين " تزايد متطلبات الشعب المادية و الثقافية في جانب و بين الإنتاج الإشتراكي المنخفض في جانب آخر " و أصبحت محمل التناقضات لا تدخل ضمن منظومة الصراع الطبقي " (ص 148 من " عالم الفكر " ) .

لقد حدد ماو تسي تونغ التناقض الرئيسي الذي يشق المرحلة الإشتراكية بأكملها كتناقض بين البروليتاريا و البرجوازية و طور نظرية البروليتاريا و " القيام بالثورة مع دفع الإنتاج " و خاض الصراع الطبقي بلا هوادة

دافعا قدر المستطاع نحو المضي أبعد ما أمكن صوب الشيوعية التي فيها وحدتها ينتفي الصراع الطبقي بانتفاء الطبقات . و ما نظر له و طبقة ذلك نقيس هذا الموقف الماوي الشيوعي حقا .

##### 5- من السعي إلى معالجة التناقض بين الريف والمدينة إلى تعزيز هذا التناقض :

شهد القطاع الفلاحي شأنه شأن القطاعات الأخرى التي حلّنا و التي ستحلّ عدّة تغيرات نوعية في توجه تعامل السلطة مع الفلاحين ، ففي 1977 ، أدخلت تحويلات كثيرة على الأجهزة القيادية المؤثرة في هذا القطاع و قع تعويض القياديين الثوريين الماويين حقاً بعناصر موالية لطغمة ذلك سياق بيّن و هو أمر من مأئاه لا يستغرب .

فبدعوى " تقوية تحويل الأجهزة القيادية " ( " هونجكي " عدد 6 ، 1977 ، مقال لوانغ شوان ) تم طرد المعارضين الثوريين و قمعهم و تنصيب عناصر غير منتخبة وهي عناصر لا تمثل في شيء جماهير الفلاحين و لا مصالحها الحيوية بل تمثل السياسة الفلاحية الجديدة للبرجوازية الجديدة الصينية التي استولت على السلطة إثر إنقلاب 1976 وهي تطبق التوجه التحريري تحت قناع الفكر الماوي . إن التحريفيين هنا أيضا يستعملون تكتيك " رفع راية ماو لإسقاطها " فهم في النهاية ينفون فكرة تحريريين و لكن تحريريين يستغلون هيبيته و سمعته بين كوادر الحزب و الجماهير الواسعة لضرب العناصر الثورية الماوية حقاً.

بصدد السياسة الفلاحية يتميز الخط البرجوازي المنقلب على الخط البروليتاري بالآتي :

1- فرض قواعد عمل على الكمونات ( بداية ، ثم ستحل جميعا ) وهي قواعد منبعها خارج الكمونة حيث أنّ أعضاء الكمونة لم يعد بإمكانهم صياغة القرار ذلك لأنّ واجبهم صار ، عوض المساهمة الفعلية في كلّ سيرورات العمل و في تحديد ضوابطه ، صار الخضوع للأوامر الفوقية التي عليهم أن يطبقوها حتى و إن لم يفهموها أو كانت تتضارب و مصالحهم . و هذا في الفهم الاقتصادي و السياسي و الإيديولوجي الماركسي – اللينيني – الماوي لعلاقات الإنتاج يعني فصل الفلاحين عن عملية تسيير الإنتاج و إدارته و التخطيط له مما يحولهم إلى مجرد يد عاملة تخدم مصالح المديرين المحليين و على نطاق البلاد بأسرها . و عملية الفصل هذه تشّكل تحويل طبقة الفلاحين من مالكي وسائل الإنتاج كما كان عليه الحال زمن إشتراكية عهد ماو تسي تونغ ، إلى مجرد منتجي أرباح يمتّصها البرجوازيون الجدد الذين هم عملياً مالكي وسائل الإنتاج .

2- مصدر التحويلات التقنية هو أيضاً خارجي عن الكمونات و أبعد ما يكون عن المنتجين المباشرين و حاجياتهم الدقيقة التي لم تعد ببساطة توخذ بعين النظر . لو أردنا وصف هذه السياسة التحريرية البرجوازية لقانا إنّها لا شعبية و من منظور شيوعي ماوي هي سياسة تضليل التحالف بين العمال و الفلاحين كما نظر له و مارسه الماويون الصينيون أي تبادل متساو بين الريف و المدينة و ليس تحالف إقطاع من الريف لفائدة المدينة ( بهذه المضمار من اللازم دراسة نقد ماو تسي تونغ للتجربة البروليتارية السوفياتية في " ماو و بناء الإشتراكية " سلسلة سياسة ، منشورات سوي ، باريس 1975 ) .

3- في مرحلة تالية ، وقع حلّ الكمونات كشكل لتنظيم العمل و الحياة في الريف نشا منذ بدايات التحويل الإشتراكي في الصين و توطّد أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و جرى الحلّ بوسائل متعددة و بالأساس عبر :

أ/ توسيع النشاطات العائلية الموازية للنشاطات الجماعية المشتركة .

ب/ تقليل حجم ثم القضاء على مراكز الصناعات الخفيفة بالكمونات ، هذه الصناعات التي شجّع عليها ماو تسي تونغ منذ سياسة " القرفة الكبرى إلى الأمام " وهي مراكز كانت تعمل في سبيل تلبية الحاجيات المباشرة للكمونة

و المنتجين المباشرين . و صار تسيير المراكز بين أيدي التقنيين و غدت التقنية الغربية عن الكمونات تفرض عليها فرضاً وهو شيء يتنافى على طول الخط مع المبدأ الذي لطالما مارسه ماو تسي تونغ و دعا إلى تكريسه عملياً ألا وهو مبدأ التعويل على الذات.

إنها سياسة برجوازية (سياسة دنك) مضادة للثورة حيث هي لا تعالج التناقض بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين الريف و المدينة و إنما تعمّقه و تضرّب في العمق سيطرة الجماهير على سيرورات عملها فتجعلها في إغتراب عنها بعبارة لماركس و تضرّب إضافة إلى ذلك إمكانية تطوير مبادرة هذه الجماهير الخلاقة صانعة التاريخ . فـ "الجماهير هم الأبطال الحقيقيون" و "إن الشعب ، و الشعب وحده ، هو القوة المحركة في خلق تاريخ العالم " . (ماو تسي تونغ ، "مقطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ" ، ص 125).

في أتون الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ضمن الصراع الثوري ضد خط ليوتشاوتشي التحريري ، كانت الدعاية الشيوعية الماوية تعتبر أنَّ مثل تلك الإجراءات التحريرية لا ترق بالفلاحين بل تخضعهم بالقوة إذ هي تقدّم الإنتاج على السيطرة الجماعية على سيرورة العمل المشترك للعاملين أي أنها تقدم تطور قوى الإنتاج على تطور علاقات الإنتاج . و إحدى شعارات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كان وضع السياسة بمعنى الصراع الطبقي و تطوير علاقات الإنتاج في المصالف الأولى و إخترزل الشعار في "القيام بالثورة مع دفع الإنتاج" . أمّا طغمة دنك سياو بينغ التحريرية البرجوازية الجديدة فهي تطبق أطروحة ليو تشاوتشي حول أولوية قوى الإنتاج كأطروحة تحريرية وجّه لها لينين و ماو سهام نقدهما من منظور بروليتاري.

و كانت الصين في عهد ماو تسي تونغ تتاضل واضعة نصب عينيها تطوير الإشتراكية نحو الشيوعية على النطاق العالمي و الصين في عهد دنك سياو بينغ تعيد تركيز الرأسمالية و مفاهيم برجوازية في ما يتصل بالعلم و التقنية وغيرها . فالتحرريون يزعمون أنَّ التقنية محايدة و ينكرؤن من هنا أنَّ تطور التقنية و العلوم مرتبط بعلاقات الإنتاج الطبقية و أنَّ استعمال مختلف التقنيات ينطوي على تأثيرات طبقية معينة . علاوة على ذلك، ينكرؤن وجود تطور إشتراكي و آخر رأسمالي لقوى الإنتاج و أنَّ التطور الإشتراكي يرتكز على سيطرة العمال على وسائل الإنتاج في حين أنَّ التطور الرأسمالي لا يعتني سوى بغية مراكمة الربح لا أكثر و لا أقل . موقف التحرريين يتنكّر تماماً للماوية .

"من المهم ، يقول دنك ، أن نوضح ما هي الرأسمالية . إنها مرحلة أعلى نسبة للإقطاعية . هناك بعض الأشياء التي لا يمكن نعتها بالرأسمالية . مثلاً ، ترجع التكنولوجيا و التصرف في الإنتاج إلى ميدان العلم ، وهي مفيدة لأي مجتمع و لأي بلد . نحن نتعلم التقنيات و العلوم و التصرف الطليعيين لوضعهم في خدمة الإشتراكية و كلَّ هذه الأشياء لا تحمل ، في حد ذاتها ، طابعاً طبقياً ." (نصوصه المختارة ، ص 345).

"إشتراكية" دنك تفقد الفلاحين سيطرتهم على وسائل الإنتاج لفائدة التقنيين و تضع الربح في المصالف الأولى على حساب الثورة و تضرّب في العمق مبدأ التعويل على الذات و تنفي الطابع الديمقراطي للعلم و التقنية و تحطم كلام الكمونات . يا لها من "إشتراكية" مهزولة ! في الواقع هي إشتراكية إسماً و رأسمالية فعلاً .

## 6- من صناعة من أجل العمال إلى عمال من أجل صناعة ما عادوا يملكونها :

بصورة خاصة خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى، كانت المصانع و وحدات الإنتاج تحت قيادة و مبادرة اللجان الثورية التي تنتخبها الجماهير العمالية لتسيير العمل داخل وحدات الإنتاج في ظلّ مراقبة الجماهير عينها . و كان الحزب الشيوعي الصيني آنذاك بقيادة الشيوعيين الماويين قد شجّع و أرسى هذا الشكل الجديد في تنظيم الإنتاج الإشتراكي الذي إبتدعنه الجماهير في خضم نضالها ضدّ البيروقراطية و التحريرية إذ أنَّ ذلك الشكل كان يسمح لها لا بالمساهمة النشطة في صياغة القرارات و حسب بل و أيضاً بتعويض العناصر المنتخبة متى

إنقضى الأمر ذلك . و العناصر المنتخبة مسؤولة عن تطبيق البرنامج الذى على أساسه انتخبت و لما تحدى عنه تقع إزاحتها و يتم تعويضها فورا . إذا كان الشكل الجديد الأوسع ديمقراطية بروليتارية يخول للجماهير المبادرة الخلافة و يجعلها تتحكم فعلا فى سيرورة عملها أي تحدد علاقات الإنتاج و سيروراته بشكل مغاير لما يحدث فى المجتمعات الرأسمالية من إغتراب فى العمل ، فإنه مع صعود التحريرية و رمزها ذلك إلى أعلى مراكز السلطة و بالتالى وصول البرجوازية الجديدة إلى دفة الحكم و تغير لون الحزب و الدولة ، لم يتواصل العمل على تلك الشاكلة حيث حدث تغيير نوعي كخطوة إلى الوراء فى التعامل مع العمال و تعامل العمال مع وسائل الإنتاج . فعوض المشاركة الواسعة للجماهير فى صياغة مصيرها أمسى التحريريون يسعون إلى وضع تلك المشاركة جانبًا لصالح تعزيز وحدة القيادة الفردية و مركزتها فى أيدي الكوادر الممثلة للبرجوازية الجديدة . بعد سنة 1976 ، شرع فى " تعزيز دور لجان الحزب فى الميدان الاقتصادي فى حين لم يعد يذكر أي شيء عن مهام اللجان الثورية " ( شارل بتلهايم ، " مسائل حول الصين بعد وفاة ماو " ، ص 17) .

يقول ذلك فى أكتوبر 1978 :

" يؤكّد العمال تقاليدهم المجيدة أي : العمل بجهد و النضال بنزاهة و الإحترام التام للانضباط و القبول عن طواعية بأى نقلة و الإرتباط بالمصنوع . سيتجمّعون كرجل واحد لضرب بقايا الفكر الكلوبي و الفوضوي ... للأربعة . و من البديهي أنّ الدولة و المجتمع سيولون أكبر الشرف و أكبر المكافآت للذين يساهمون أكثر " .  
( نصوصه المختارة ، ص 50-51 )

و هكذا الغاية ليست أو بالأحرى ما عادت تحكم العمال بوسائل الإنتاج و تصرّفهم فيها باعتبار أنّهم مالكيها و باعتبار الأفق الشيوعي المستقبلي و صارت غاية التحريريين هي جعل العمال يعملون و يعملون و لا يهمّهم لا الصراع الطبقي و لا التصرف الفعلي فى وسائل الإنتاج التي هي ملكهم الجماعي إشتراكيا . و ما عاد الوعي الثوري الشيوعي الماوي هو القائد فى دفع الإنتاج ( القيام بالثورة مع دفع الإنتاج ) بل غدت المكافآت المالية هي المنهج المعتمد وهو منهج و لا شك رأسمالي تماما .

و مسألة " ضرب بقايا الفكر الكلوبي و الفوضوي ... للأربعة " ليست سوى خدعة تحريرية صينية للقضاء على المعارضة الشيوعية الماوية حقا . وهذه الرؤية التحريرية لذلك التي تغلب الوحدة و تنفي الصراع الطبقي لا صلة لها بأفكار ماو تسي توونغ لأنّ الأخير نظر و مارس عكسها أصلاً متشبّهاً بالمادية الجدلية و مطوراً إليها و خاصة لقانونها الجوهرى ، التناقض / وحدة الأضداد الذي هو منبع و مصدر و سبب التطورات و الحركة و هو يتميّز بالإطلاقية و الشمولية و العمومية أما الوحدة فعرضية و مؤقتة و نسبية ( ماو تسي توونغ ، " في التناقض " و لينين " حول الديالكتيك " ) .

و الوجه الآخر لنظرية ذلك التحريرية هو الوجه الذى كنّا تعريضنا له سابقا و الذى هو إمتداد لفهم علاقة التناقض بالوحدة فهما برجوازياً غايته ليست تحويل الواقع بل تأييده ذلك أنّ التحريريين يهدفون من كلّ سياساتهم هذه و الدور الموكول للطبقة العاملة تحقيق الأهداف الاقتصادية المحددة " بالتعصيرات الأربعة " و ليس تحويل علاقات الإنتاج لجعل العمال يسيطرون كلّ مرّة أكثر فأكثر على سيرورة العمل الذى ينجزون .

و التحريريون عكس الشيوعيين الماويين ، يضعون السياسي برجوازياً فى خدمة الاقتصاد حيث رفعت راديو بيكون فى 27/11/1977 شعار " أن تخدم السياسة الاقتصاد " ( كتاب بتلهايم المشار إليه أعلاه ) و الحال أنّه معروف لدى القاصي و الداني أنّ ماو تسي توونغ كان دائماً قبل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و أثناءها يضع السياسي بروليتارياً أي الصراع الطبقي و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتatorية البروليتاريا فى المصاف الأول و كلّ مصنع ماؤياً حلبة صراع سياسى طبقي و لزاماً على البروليتاريا أن تخوضه بوعي كي تصنون دكتاتورية البروليتاريا و تطورها و تتجّب إعادة تركيز الرأسمالية طوال المرحلة الإشتراكية كمرحلة إنقاذية من

أسلوب الإنتاج الرأسمالي إلى أسلوب الإنتاج الشيوعي ، خلالها يتصارع بضراوة الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي و الإنتصار النهائي لأيٍّ منهما لم يحسم ما لم يتم تحقيق الشيوعية عالمياً .

و يعلل ذلك سياو بينغ و أتباعه التحريفيون دفع العمال نحو العمل و العمل لا غير و تكبيلهم أكثر فأكثر بضوابط عمل تزداد يوماً فيواماً بأنَّ الضوابط " تعكس القوانين الموضوعية التي تحكم السيرورات المعقّدة للإنتاج المعاصر ، الإنتاج على المستوى الضخم " (المصدر السابق ، ص 18) . و على العمال إذا أن يطبعوا و يعملوا حسب الضوابط الناجمة عن " القوانين الموضوعية " و غالباً ما يقول التحريفيون إنَّها طبيعية : " و القوانين و الضوابط ، حسب نشرة 77/8/14 لراديو بيكتن ، لا يجب أبداً القضاء عليها . مع تطور الإنتاج و التقنيات يجب أن تصبح القوانين و الضوابط أكثر دقَّة يوماً بعد يوم ، و على الأشخاص أن يتبعوها حرفياً ! "

بالإبقاء على الضوابط و القوانين الرأسمالية نبلغ الشيوعية !! هذا ما يود ذلك أن تعتقد البروليتاريا في حين أنه وبعد ما يكون عن المهام التاريخية لها في تحقيق الشيوعية و المجتمع الحالى من الطبقات وهو أبعد ما يمكن حتى عن الإشتراكية التي هي مرحلة سابقة تعدُّ الأرضية للشيوعية ، و فيها الهدف هو جعل العمال فعلينا يتملّكون سيرورات عملهم و نتائجها بصفة جماعية فيحدّدون البرامج و خطط تحقيقها أخذين بعين الاعتبار في أن مصالحهم الآنية و الهدف النهائي ألا و هو الشيوعية.

و ما يحيلنا عليه ذلك من " أكبر المكافآت " هو نقطة أخرى من السياسة التحريفية تجاه الطبقة العاملة . فكما لم يعد تثوير علاقات الإنتاج هو المحرك الأساسي للمجتمع الإشتراكي بتعويضه بأولوية تطوير قوى الإنتاج أو برنامج التعصيرات الأربع ، فإنَّ الوعي الإشتراكي لم يعد ينهض بالدور الذي نهض به خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . لم يعد الدافع الرئيسي للإنتاج هو الوعي الثوري للجماهير و غالباً إستعمال " الدوافع المادية " (بمعنى الحوافز المالية ) القانون الساري المفعول في الدورة الاقتصادية الصينية في ظل حكم البرجوازية الجديدة . أسلوب " أكبر المكافآت " كان قد ألغى أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى غير أنه أعيد و عمّق على أيدي التحريفيين الذين ذهبوا في توزيع الأجر إلى العمل حتى بالأجر حسب القطعة وهم في ذلك لا يقفون ، مرّة أخرى ، على نقيس من ما وفقط بل كذلك من ماركس ذاته في " رأس المال " ، الجزء ½ الصفحة 676 : " إن الأجر بالقطعة هو شكل الأجر الأكثر موافاة للإنتاج الرأسمالي ".

و أصبح الشغل الشاغل للمؤسسات أولاً و قبل كل شيء مزيد الإنتاج و مراكمة الأرباح . و الربح هو المعيار الجديد لنجاح أو فشل المؤسسة و إن أطلق عليه ذلك وصف " الربح الإشتراكي " ( ضمن السوق الإشتراكي ، لاحقاً ) . يؤكّد سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في 1977 :

" إن الإنتاج في جميع أنحاء العالم هو الهم الرئيسي لكل مصنع و كل بلد و كل أمّة " و هذا طبعاً مضاد لما أقرَّه و كرَّسه الماويون الحقيقيون من وضع الصراع الطبقي في المصادف الأولى يليه الإنتاج ثم البحث العلمي . و لسياسة وضع الربح في المرتبة الأولى من الأولويات تنتائج وخيمة للغاية على الطبقة العاملة ذلك لأنَّ إنقساماً داخل صفوف الطبقة العاملة ناشئ لا محالة عن التمايزات الكبيرة التي برزت داخل القطاع نفسه و حتّى داخل المصنع ذاته و التناقضات بين الريف والمدينة تعمقت بتناقص المصانع في المدن و عدم إنشاء أخرى في الريف لأنَّها في البداية ، عند تشغيلها لن تكون مربحة تحريفياً ، هذا مع التذكير بغلق المصانع الصغرى التي أنشأتها الكمونات التي جعلها التحريفيون تندثر هي بدورها .

و عند الحديث عن الربح يُغفل التحريفيون عمداً الكلام عن الفرق بين " ربح المؤسسة " و " الربح الاجتماعي " الذي تمنع بمكانة هامة في أواخر ستينيات القرن العشرين و بداية سبعيناته . و بوجه خاص في بداية السبعينات ، تطور ماوياً " الربح الاجتماعي " الذي يسمح ، في حدود معينة ، بـ " خسائر مالية " لبعض المؤسسات عندما

تكون تلك الخسائر ناجمة عن إجراءات لصالح سكان المنطقة عموماً و مثال ذلك قبول تكبد خسائر مالية لمقاومة تلوث البيئة .

و نعود لموضوع الأجر و الإشتراكية وهو موضوع بالغ الدلالة فنؤكّد أن ما وتسى تونغ و الشيوعيين الماويين الصيبيين من الأنصار المتحمسين للتمسك بمبدأ تقليص الفوارق في الأجور نحو المساواة بالنظر إلى المستقبل الشيوعي حيث سيقضي بال تماما على الأجر باعتبار المرور من " كل حسب عمله " إلى " كل حسب حاجياته " . و قد قيم ماو أن النظام الجديد الإشتراكي في الصين ، في السبعينات ، و إن و رغم الجهد المضني لتشويهه ، لا يختلف كثيرا في مسألة الأجر ، عن النظام الرأسمالي فصرّح في فيفري 1975 : " قبل التحرير ، كان تقريرا مماثلا لنظام الرأسمالية . و الآن يطبق بعد نظام الأجر ذو الثمني درجات والتوزيع حسب العمل و التبادل عبر النقد [المال] و كل هذا بالكاد يختلف عن المجتمع القديم " . و كان ماو بتصرّيفه هذا يشير إلى تناقص من تناقصات المجتمع الإشتراكي و يرمي إلى حدّ الخطى نحو مزيد العمل على تقليص الفروقات في الأجر إنطلاقا من رفع الأجر الأدنى صعوداً للبلوغ مستوى الأجر الأقصى مثلما رسمت و طبقت الخطّة الشيوعية الماوية .

و على الضفة الأخرى ، يتموقع ذلك و أصحابه الذين يرون أن نظام الأجور حسب العمل المبذول مبدأ إشتراكي وجبت صيانته إلى الأبد و من يمس به يعرض نفسه لشئّ أنواع الهجمات . و حتى قبل الإنقلاب التحريري ، عارض ذلك سياو ببنغ ماو الذي دعا إلى القضاء على نظام الأجور كغاية إستراتيجية بتقليل الفروقات في مرحلة الإشتراكية ليفسح المجال مستقبلاً لتجاوز هذا النظام المولد بإستمرار للرأسمالية . ففي 18 أوت 1975 كتب ذلك يقول :

" الإبقاء على مبدأ التوزيع حسب العمل . هذا المبدأ مثل دوماً معضلة كبرى في بناء الإشتراكية . و على الجميع إعمال الفكر فيه ، في الماضي لم نذهب أبداً إلى ما يسمى " الدوافع المادية " ... و يضيف : " من المهم دراسة نظام الأجور المعقد جداً " . ( " نصوص مختارة " ذلك سياو ببنغ ، ص 43 ) .

يعترف هنا ذلك بأن المسألة شكلت معضلة كبرى في الإشتراكية و المقصود طبعاً هو أنها كانت محور صراع حاد بين الخطّ الشيوعي الماوي من جهة و الخطّ التحريري البرجوازي من جهة ثانية . و هو يعترف ضمنياً أيضاً بأن ماو ( في الماضي و إلى تلك اللحظة 1975 ) حين كان قائداً للخطّ الثوري للحزب عمل طاقتة و فلّص الفوارق بين الأجور مرّقاً تدريجياً الأجور الدنيا بعد حصر الأجور كافة في ثمني درجات . و يفيدنا ذلك بمعلومة أخرى هي أنه كان حينذاك يدعو فقط إلى إعمال الفكر في الأمر وهو يستعمل الدوافع المادية بين معفين مما يدل على إحتراز أو عدم تصريح واضح وبمعارضتها و إن كان في ذلك تشكيك في السياسة الشيوعية الماوية المتبعة آنذاك .

و نظراً لميزان القوى ساعتنـد لم يقدر ذلك على مهاجمة سياسات ماو تسى تونغ مباشرة و لعب ورقة التشكيك في ما كان معمولاً به و لما نجح الإنقلاب التحريري لم يتوانـى عن التخلـى عن تلك الخطـوة ليمضي في قيادة هجوم سافر علـى و يطبق بحماس سياسة الدوافع المادية / الحوافز المالية و كلف من ينـظر للتوجهات التحريرية البرجوازية : " قرأت مقال " تطبيق المبدأ الإشتراكي للتوزيع حسب العمل " المحـرر من قبل مكتب الدراسات السياسية للجنة شؤون الدولة . إنه مقال مصاغ بشكل جيد و يبيـن أن التوزيع حسب العمل طبيعته إشتراكية لا رأسـمالـية " . ( 28 مارس 1978 ، ص 118 من " نصوص مختارة " ) .

و هل يملك العـمال إلا الخـضـوع لـما هو ذـو طـبـيـعـة إـشتـراكـيـة أي لـما هو مـلـازـم لـلـإـشتـراكـيـة و لـلـقوـانـين و الضـوابـط التي سـبقـ نقـاشـها و المـعـتـرـة قـوـانـينا طـبـيـعـيـة؟ عـلـاقـاتـ الإـنـتـاجـ وـ التـوـجـهـ الذـي يـرـوـجـ لهـ دـنـكـ رـأـسـمـالـيـ وـ لـيـسـ شـيـوـعـيـاـ

فمنذ زمن حسم ماركس هذه المسألة و بين الموقف الشيوعي إزاءها و في معرض حديثه عن الحق البرجوازي و الأجر المختلف و التوزيع المتفاوت ، جاء على لسانه (ماركس) :

"...فيما يتعلق بتوزيع هذه المواد بين المنتجين بصورة إفرادية ، فإن المبدأ الموجّه هو نفس المبدأ الذي يسود فيما يتعلق بتبادل البضائع المتعادلة : فإن قدرًا معيناً من العمل بشكل ما يبادل لقاء نفس القدر من العمل بشكل آخر .

و هكذا فإن الحق المتساوي يظل هنا ، من حيث المبدأ ، الحق البرجوازي ... " (التطهير لماركس).

و يسترسل بذات الصفحة : "إن الحق المتساوي هو حق غير متساو لقاء عمل غير متساو . فهو لا يقر بأي إمتياز طبقي لأن كل إنسان ليس سوى شغيل كغيره ، و لكنه يقر ضمناً بعدم المساواة في المواهب الفردية ، و بالتالي في الكفاءات الإنتاجية بوصفها إمتيازات طبيعية . فهو إذن من حيث المحتوى ، حق قائم على عدم المساواة ، ككل حق . " (ص 14-15 من "نقد برنامج غوتا" ، دار التقدم ، موسكو ، الطبعة العربية).

يقول دنك سياو بينغ : "في الوقت الراهن ، الأجر الأقصى للعامل ، أجر الدرجة الثامنة هو مائة و بعض اليوانس ، سوف يرتفع بتطور الإنتاج مثله في ذلك مثل أجر أصحاب الدرجات الأخرى . أجر المعلمين منخفض جداً . في حين أن معلم جيد يجب أن يقوم بعمل ذي قيمة . يجب إذا الرفع من أجره . و أفضل المدرسين ينبغي أن يتحصلوا على معاملة خاصة". ( "نصوص مختارة" ، ص 18 ).

يتعرّض دنك لأجر العامل من الدرجة الثامنة فيذكره و لا يقيم إن كان منخفضاً و مناسباً أم لا بل يركّز حديثه على المدرّسين أي على أصحاب العمل الفكري و يشكّر حالهم و يوصي بالترفيع في أجورهم دون أن يربط الترفيع في الأجر بشروط عكس ما فعل بالنسبة للعمال . و جليًّا أن دنك ، مكرّساً سياسة برجوازية ، سيفق على الفروقات بين الدرجات و سيعمقها و يوسعها حتّى في القطاع الواحد ف "أفضل المدرّسين ينبغي أن يتحصلوا على معاملة خاصة".

و تعزى سياسة دنك تجاه المعلّمين إلى سببين اثنين أولهما هو كسب تأييد البرجوازية الصغيرة و توجيه تفكيرها نحو الترقّيات و المعاملات الخاصة و ثانيهما هو تكرّيس النزعة البرجوازية في تفضيل العمل الفكري على العمل اليدوي و تعميق التناقض بينهما و هذا في إرتباط طبعاً بالأفكار التي عرضنا في إطار تناولنا للتعليم و "الثورة" البرجوازية المدخلة عليه .

و نواصل مع دنك : "يجب أن نضع موضع التطبيق نظام مراقبة ينبغي أن تكون شديدة و شاملة و مستمرة . و سوف نطبقها في كافة ميادين النشاط . من الآن فصاعداً ، سيكون تقدّم العمال و الموظفين على قاعدة نتائج هذه المراقبة و الذين تتطبق عليهم الشروط الموضوعة سيتمّعون بتقدّم و حتّى بترقيات أسرع أمّا الذين ليسوا في المستوى المطلوب فسيبقون في الدرجة ذاتها" . (ص 19) و هذا كلام جلي لا يحتاج مثاباناً .

و من الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى تعويض دستور 1976 بدستور آخر ألغى حق العمال في الإضراب الذي أفرّته نضالات الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى طريقة من طرق مقاومة البيروقراطية و التحريرية و أكد عليه ماو شخصياً عند صياغة دستور 1976 . و أردف هذا الإجراء الرجعي بإقتراح من الجلسة المفتوحة على المجلس الشعبي الوطني تنقيح الفصل 45 من الدستور لإلغاء البند المتعلق بحرمة التعبير و العرض العام للأفكار و الدا زيباو و النقاش الواسع (ص 269 من "نصوص مختارة" لدنك سياو بينغ) و تم للتحرّيفيين ما أرادوا .

محمل القول هو أن العاملين في المصانع و المؤسسات و الكمونات (التي حلّوها لاحقاً) لم يعودوا هم المحدّدين للأجر بما هم المعنيون المباشرون و أصحاب القرار ، و لم يعد بإمكانهم القيام بتقييم ذاتي داخلي للعناصر

العاملة ، بل صارت السلطة المركزية هي الفاصلة الناطقة عبر نظام مراقبة فوقى خارج عن نطاق العاملين فى المؤسسات و وحدات الإنتاج . و الأمر نفسه شمل الفلاحين فلم تعد السلطة بأيدي الجماهير التى تشدّد الإشتراكية وأعينها مسوبة نحو الشيوعية وباتت السلطة مرگزة فى أيدي التكنوقراطيين و الإداريين و فى النهاية فى يد البرجوازية الجديدة . بالنسبة لمن لا يضع على عينيه نظارات تروتسكية و تحريفية و دغمائية تحريفية و برجوازية عموما ، إنها حقيقة ثورة مضادة ، ردّة و قفزة نوعية إلى الوراء مقارنة بعهد الصين الماوية .

## 7- التّنّـكـرـ لـلـمـفـاهـيمـ المـاوـيـةـ لـمـواـصـلـةـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ فـيـ ظـلـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبـرـولـيـتـارـيـاـ :

منذ مدة طويلة و حتّى قبل الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بعدهة سنوات ، و قد درس تجربة دكتاتورية البروليتاريا في الإنّـاـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ ، أوضـحـ ماـوـ تـوـنـغـ بماـ لاـ يـدـعـ مـجـالـاـ لأـيـ لـبـسـ أنـ فىـ ظـلـ الإـشـتـرـاكـيـ كـمـرـحـلـةـ إـنـقـالـيـةـ بـيـنـ الرـأـسـمـالـيـةـ وـ الشـيـوـعـيـةـ ، يـسـتـمـرـ وـجـودـ الطـبـقـاتـ وـ تـسـتـمـرـ التـنـاقـضـاتـ الطـبـقـيـةـ وـ يـسـتـمـرـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ وـ اـنـسـعـاـ التـنـاقـضـ الرـئـيـسـيـ الذـىـ يـمـتـذـ عـلـىـ طـوـلـ المـرـحـلـةـ الإـشـتـرـاكـيـةـ بـيـنـ الـبـرـولـيـتـارـيـاـ وـ الـبـرـجـواـزـيـةـ . (المجلد الخامس من "مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة" ) و خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، طور الرئيس ماو تلك الأطروحات ليصوغ نظرية صراع الخطين داخل الحزب الشيوعي بما هو محور المجتمع الإشتراكي و الدولة الإشتراكية كتعبير مكثف عن الصراع في جانبه الأهم بين الطبقة التي تعمل من أجل تحقيق الشيوعية و الطبقة التي تعمل من أجل إعادة تركيز الرأسمالية و ذلك لأن الطريق الإشتراكي أو الخط البروليتاري يسعى لبلوغ الشيوعية بينما الطريق الرأسمالي و تعبرته المركزية داخل الحزب أتباع الطريق الرأسمالي يهدون إلى إعادة تركيز الرأسمالية .

و فى تحديه للتناقض الرئيسي الذى يشقّ المجتمع الإشتراكي ، يستجد دنك سياو بينغ ، بعد الإنقلاب بـ"خـرـوـتـشـوفـ الصـيـنـ" ، ليـوـ تـشـاـوـتـشـىـ وـ مـقـولـتـهـ حولـ التـنـاقـضـ بـيـنـ الـقـوـىـ الـمـنـتـجـةـ وـ عـلـاـقـاتـ الإـنـتـاجـ (صـ 193ـ منـ "نـصـوـصـ مـخـتـارـةـ" ) وـ هـيـ مـقـولـةـ تـحـرـيفـيـةـ لـطـالـمـاـ حـارـبـهـاـ ماـوـ بـحـكـمـ أـنـهـ تـقـدـمـ الإـنـتـاجـ عـلـىـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ وـ بـالـتـالـيـ تـلـحـقـ أـفـدـحـ الضـرـرـ بـالـثـوـرـةـ مـلـهـيـةـ الـحـزـبـ وـ الـجـماـهـيرـ عـنـ خـوـضـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ معـ دـفـعـ الإـنـتـاجـ (الـقـيـامـ بـالـثـوـرـةـ مـعـ دـفـعـ الإـنـتـاجـ) وـ فـاسـحةـ المـجـالـ اـمـامـ إـسـتـيـلـاءـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الـجـديـدـةـ عـلـىـ أـجـزـاءـ مـنـ السـلـطـةـ فـالـسـلـطـةـ كـلـهـاـ . منـ مـنـظـورـهـمـ الطـبـقـيـ ، لاـ يـرـىـ دـنـكـ كـمـاـ التـحـرـيفـيـوـنـ الـمـعاـصـرـوـنـ جـمـيـعـاـ وـ جـوـدـاـ لـصـرـاعـ طـبـقـيـ مـحـتـمـلـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الإـشـتـرـاكـيـ يـنـعـكـسـ فـيـ صـرـاعـ خـطـئـينـ دـاخـلـ الـحـزـبـ الشـيـوـعـيـ وـ إـنـكـارـ هـذـاـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ يـحـمـيـهـ هـمـ وـ بـقـيـةـ أـتـبـاعـ الـطـرـيقـ الرـأـسـمـالـيـ فـيـ الـحـزـبـ وـ الـدـوـلـةـ مـنـ هـجـومـاتـ الـثـورـيـنـ وـ الـجـماـهـيرـ لـإـسـتـرـدـادـ مـاـ إـسـتـولـىـ عـلـىـ الـتـحـرـيفـيـوـنـ مـنـ سـلـطـةـ فـيـ الـمـصـانـعـ وـ الـكـمـوـنـاتـ ...ـ وـ الـحـزـبـ وـ هـلـمـجـراـ وـ إـلـعـرـافـ بـصـرـاعـ خـطـئـينـ وـ الصـرـاعـ الطـبـقـيـ يـجـعـلـهـمـ هـدـفـاـ لـهـمـاـ وـ هـوـ مـاـ يـقـبـلـونـ بـهـ أـبـداـ .

في الصفحة 183 من نصوصه المختارة ، يشكّك دنك سياو بينغ في المفاهيم النظرية الماوية النابعة من تجربة البروليتاريا العالمية و لا سيما في صراع الطبقات في المرحلة الإشتراكية و يشكّك في الصفحة 193 في نظرية "مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا" و التي لا يوافقها على هدفها المتمثل في "افتتاح السلطة من المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي" و يعطيها تأويلا آخر تحريفيا .

و فى ما يتصـلـ بـنـظـرـيـةـ صـرـاعـ خـطـئـينـ دـاخـلـ الـحـزـبـ عـلـىـ وـجـهـ الضـبـطـ ، فإنـ دـنـكـ رـاجـعـ فـيـهاـ تـطـوـيرـ ماـوـ تـسـيـ تـوـنـغـ لـلـمـارـكـسـيـةـ -ـ الـلـيـنـينـيـةـ حيثـ وـرـدـ بـالـصـفـحـةـ 288ـ مـنـ نـصـوـصـهـ المـخـتـارـةـ :

"فـيـ الـمـاضـيـ كـانـ يـقـعـ الـحـدـيـثـ دـائـمـاـ عـنـ عـشـرـ صـرـاعـاتـ خـطـئـيـةـ . كـيـفـ يـجـبـ أـنـ نـنـظـرـ إـلـيـهاـ الـيـوـمـ؟ـ ذلكـ الذـىـ يـخـصـ الرـفـيقـ بنـغـ تـاهـ هـوـايـ لـاـ يـجـبـ أـنـ يـعـدـ ضـمـنـهـاـ وـ الشـيـءـ نـفـسـهـ بـالـنـسـبـةـ لـذـلـكـ الذـىـ يـخـصـ الرـفـيقـ لـيـوـ تـشـاـوـتـشـىـ"ـ وـ يـشـدـدـ عـلـىـ ذـلـكـ "ـضـمـنـ الـصـرـاعـاتـ العـدـيـدـ بـيـنـ خـطـئـينـ الـتـىـ كـانـ يـتـمـ الـحـدـيـثـ عـنـهـاـ فـيـ الـمـاضـيـ ،ـ

هناك على الأقل إثنان لا يمكن اعتبارهما صراعات خطئين و يجب أن نقلب راديكاليًا الإستنتاجات المبنية عليهما وأقصد الصراعان الخاصان بليوتشاوتشي . " (ص 305)

بدرج أملأه واقع ميزان القوى و المقاومة الشيوعية الماوية ، في البداية ينقص ذلك سياو بینغ صراعين و لا يعدهما ضمن صراع الخطئين ضد التحريفية ثم يرى أن " هناك على الأقل إثنان لا يمكن اعتبارهما صراعات خطئين" و من "على الأقل " يمضي كالعادة من التشكيك إلى الهجوم الصريح ، إلى نهايته المنطقية فيدحض حتى إسعمال مفهوم صراع الخطئين داخل الحزب . "... ولكن ( يؤكّد ذلك بالصفحة 306 ) حين يتعلق الأمر بصراع داخل الحزب ، يجب نعته حسب طبيعته ، يجب تقديم الخطأ المرتكب كما هو ، يجب تحديد محتواه و يجب الأُستعمل بعد مبدئياً مفهوم صراع الخطئين ..." و في هذا مثلاً في نقاط أخرى يعاني ذلك سياو بینغ التحريفيين السوفيات و الخوجيين بشتى ألوانهم .

بهذه المغالطة و هذا التشويه يزرع التحريفيون في الجماهير فكرة ميتافيزيقية مثالية قوامها عدم إمكانية تحول طبيعة الحزب من حزب ثوري بروليتاري إلى حزب تحريفي برجوازي و من ثمة يرمون إلى غرس فكرة عدم الشك في القيادات و النقاء فيهم نقاء عمياء مما يخول لأتبع الطريق الرأسمالي ، إن لم يبلغوا أعلى مراكز السلطة بعد مزيد الإستيلاء على أجزاء أخرى من السلطة دون مقاومة أو إن بلغوا السلطة و حولوا طبيعة الحزب و الدولة أن يتخلّوا وراء قناع مواصلة الطريق المرسوم سابقاً قبل أن يرسخوا جذورهم و يعلنوا تحويل الوجهة صراحة و تظلّ الجماهير مشدوهه لا تحرّك ساكناً بينما يجري القضاء على الثوريين و تصفيتهم و على الخط الشيوعي الثوري بشكل سلمي و بسهولة نوعاً ما . و يعاد تركيز الرأسمالية و في الوقت المناسب يصرّح بذلك بلا خجل .

#### 8- نقاط إضافية يتافق فيها خط دنك التحريفي البرجوازي مع الخط الماوي الثوري البروليتياري :

1/ إن الدعاية التي يقوم بها ذلك حول علاقة الفلاحة بالصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة تثبت فكرة أن " أولوية تطوير وسائل الإنتاج قانون طبيعي " ( لنقرأ رأسمالي / برجوازي ) و تطوير الفلاحة يُنظر إليه بارتباط أساساً بمساهمته في مراكمة رأس المال لإنجاز " التصويرات الأربع " و الحال أن مواتسي تونغ و خاصة أثناء الثورة الثقافية البروليترية الكبرى حدد الأولويات على النحو التالي : فلاحة - صناعة خفيفة - صناعة ثقيلة على قاعدة مبدأ " الفلاحة هي الأساس و الصناعة هي القائدة " . هدفان متضادان هدف ذلك تطوير وسائل الإنتاج أولاً و أخيراً خدمة للبرجوازية الجديدة على حساب العمال و الجماهير الكادحة و هدف ما تطوير علاقات الإنتاج فقوى الإنتاج إنطلاقاً من الشعب و تلبية ل حاجياته المباشرة و مصالحه الإستراتيجية و الهدف البعيد المدى : الشيوعية .

2/ شدد ماو على أن تطوير الاقتصاد الإشتراكي يتم بالتعويل على الذات و الإستفادة من المصانع الصغرى و المتوسطة و الكبيرة و الإستفادة من التكنولوجيا القديمة والتكنولوجيا المعاصرة في آن و الغاية ضمان الإستقلال و التوازن الاقتصاديين و التخطيط الإشتراكي . في حين يدفع ذلك نحو تطور غير مستقل ، مرتبط بالرأسمالية الأجنبية و غير متوازن و لا يدخل في مجال رؤيته سوى التكنولوجيا المعاصرة .

3/ بشأن الحرب ، أعلن ماو أن الجماهير المتسلحة بالوعي السياسي الطبقي و الحاملة للسلاح و ليست الأسلحة هي المحددة و أن إمتلاك أسلحة عصرية لا ينبغي أن يكون على حساب تشويه الاقتصاد أو سبباً في الإرتباط بألف خيط ببلدان إمبريالية . بينما يطلب ذلك كل التحريفيين و البرجوازيين للأسلحة على أنها المحددة في الحرب .

ما و بنى جيشاً شعبياً بأتمّ معنى الكلمة ، سياسياً و إيديولوجيّاً و تنظيمياً يخدم مصالح و أهداف الطبقة العاملة و الشعب عموماً و التحريفيون الصينيون أعادوا البناء على قاعدة برجوازية معيدبين الرتب و الدرجات و العلاقات السلطوية داخل صفوف الجيش بل و أخذوا يستوردون حتى البرّات العسكرية من بلدان أجنبية .

4 / أممياً ، كان الشيوعيون الماويون الحقيقيون ينهضون بواجباتهم الأممية و يدعون الشعب لمساندة الثورة البروليتارية بتياريها العاملين في سبيل الثورة الإشتراكية في البلدان الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة الممهدة للثورة الإشتراكية في المستعمرات وأشبهها أو في المستعمرات الجديدة . و المرتّبون يدعون الشعوب و الشيوعيين للإسلام للإمبريالية من خلال نظرية "العالم الثالث" التحريفية التي صنعواها في دستورهم الجديد و هم أنفسهم يقولون أن "الأربعة" لعنوها لعنا . و يعاني ذلك و أضرابه يوغسلافيا و تيو اللذان فضحهما الماويون عالمياً ( "هل يوغسلافيا قطر إشتراكي؟" أحد نصوص الجدال الكبير ضد التحريفيين السوفيات ) كما يعاني التحريفيين السوفيات الذين حاربهم الشيوعيون الماويون و لا زالوا يحاربونهم عالمياً .

إنما نستشفّ بما لا يدع أدنى ظلّ من الشك ( إلا بالنسبة للتحريفيين من كافة الأرهاط غارقين في المثالية و الميتافيزيقة ) أن الصين الماوية إشتراكية و صين ذلك رأسمالية . و من واجب الشيوعيين الحقيقيين فرز الأوراق و الدفاع عن الإرث الثوري الماوي كأرقى ما توصلت إليه تجارب دكتاتورية البروليتاريا العالمية إلى يومنا هذا و أن يفضحوا بصرامة التحريفيين جميعهم بلا هوادة .

---

**إذا إفتئَ التحريفيون مستقبلاً قيادة الصين ، على الماركسيين –  
اللينينيين في كافة البلدان أن يفضحوه بصرامة و أن يناضلوا  
ضدّهم و أن يساعدوا الطبقة العاملة و الجماهير الصينية في قتال  
هذه التحريفية .**

( ملو تسي تونغ ، 1965 )

---

## الفصل الرابع

### مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ بصدّ الثورة الثقافية

(نشر كملحق أعدّه شادي الشماوى لكتاب

"مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ"

العدد 12 من "الماوية نظرية و ممارسة" - 2012 )

" خلال المرحلة التاريخية الإشتراكية من الضروري المحافظة على دكتاتورية البروليتاريا و القيام بالثورة الإشتراكية إلى النهاية إذا أردنا الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و المرضي قدما في البناء الإشتراكي وإيجاد ظروف التحول إلى الشيوعية".

( الرئيس ماو ، " حول شيوعية خروشوف المزيفة و الدروس التاريخية التي تقدمها " )

---

" إذا إفتاك التحريريون مستقبلا قيادة الصين ، على الماركسيين - اللينيين في كافة البلدان أن يفضحوهم بصرامة و أن يناضلوا ضدّهم و أن يساعدوا الطبقة العاملة و الجماهير الصينية في قتال هذه التحريرية".

. (ماو تسي تونغ ، 1965 )

---

" في الماضي خضنا صراعات في الريف و في المصانع و في المجال الثقافي و نظمنا حركة التربية الإشتراكية لكن كل هذا أخفق في معالجة المشكلة لأننا لم نجد طريقة و وسيلة لإستهلاص أوسع الجماهير في كافة المجالات لعرض جانبنا الأسود بوضوح و بشمولية و من الأسفل ".

(ماو تسي تونغ ، 1967)

---

" من حقنا أن نثور ضد الرجعيين "

---

" في مثل هذه المرحلة ، علينا أن تكون على استعداد لخوض صراعات عظيمة في جوانب عدّة ستخالف فيها أشكال الصراع عن تلك التي استعملت في الماضي".

"أيها البروليتاريون اتحدوا و إفتکوا السلطة من أيدي حفنة الأشخاص في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي".

"سوف يكرس العمال أنفسهم بصفة أساسية للإنتاج الصناعي ، و في نفس الوقت يتلقون أنفسهم في الميدان السياسي و العسكري و الثقافي و عليهم كذلك أن يساهموا في حركة التربية الإشتراكية و نقد البرجوازية ، و كلما كانت الظروف ملائمة سوف يعملون أيضاً في ميادين الإنتاج الفلاحي و ميادين الإنتاج الفرعية إقتداء بمثال عمال الإستغلال النفطي في تاكنغ ". ( 7 ماي 1966 )

"الآن أود أن أطرح سؤالاً : ما هو حسب رأيكم هدف الثورة الثقافية الكبرى ؟ ( أحدهم أجاب فوراً : إنه النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي ). النضال ضد الماسكين بالسلطة داخل الحزب السائرين في الطريق الرأسمالي هو المهمة الأساسية و ليس البُّنة الهدف . فالهدف هو معالجة مشكلة النظرة إلى العالم ، إنه مسألة إجتناث التحريرية من جذورها".

( ماو تسي تونغ ، خطاب أمام البعثة العسكرية الألبانية ، 1 ماي 1967 )

"ليست الثورة الثقافية الكبرى الحالية إلا الأولى من نوعها ، وستقوم مثل هذه الثورات في المستقبل حتماً مرات عديدة و يتطلب السؤال عن نتيجة الثورة و من ذا الذي سيتغلب في النهاية فترة تاريخية طويلة حتى يقع حله فإن لم نخضها بنجاح فإن عودة الرأسمالية ستكون ممكنة في كل لحظة و على كل أعضاء الحزب والشعب في كل البلاد ان يذروا من الإعتقد بأنهم في إمكانهم النوم هادئين و أن كل شيء سيسير على ما يرام بعد ثورة أو إثنين أو ثلاثة أو أربع ثورات ثقافية كبيرة، يجب أن نتحلى بحذر خاص تماماً وألا تتخلى في شيء عن يقظتنا "

( ماي 1967 )

يجب على الحزب كله أن "يرفع عالياً الرأيَةَ الكبُرِيَّةَ للثورة الثقافية البروليتارية ، وأن يفضح بصورة تامة الموقف البرجوازي الرجعي الذي يقف أولئك "الثقافات الأكاديميون" المزعمون المعادون للحزب والاشتراكية ، وأن ينقد ويدحض بصورة تامة الأكادير البرجوازية الرجعية في أوساط الأكاديميين ، ورجال التربية والتعليم ، والصحافة ، والأدب والفن ، والنشر ، وأن ينتزع سلطة القيادة في هذه الميادين الثقافية . ومن أجل تحقيق ذلك يجب على الحزب كله أن ينقد ويدحض أيضاً ممثلي البرجوازية الذين تسللوا إلى الحزب والحكومة والجيش وجميع الأوساط الثقافية ويطهرها منهم أو ينقل بعضهم إلى مراكز أخرى .

( من كتاب " موجز لندوة الأدب والفن في القوات المسلحة " ، التي عقدتها الرفيقة تشانغ تشانغ... ، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، 1968 ).

"قد يتحتم في سنوات عديدة القيام بثورة "

( 28 أفريل 1969 ، خلال الدورة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر التاسع ).

"يبدو أننا لم ننه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لأنَّ قاعدتنا ليست صلبة . حسب ملاحظاتي ، ليس في كلٍّ و لا في الغالبية الغالبة ولكن في غالبية كبيرة من الحالات ، ليست القيادة بأيدي ماركسيين حقيقين و لا حتى بأيدي جماهير العمال. و لا يعزى هذا إلى أنه لم يوجد أنسٌ جيدون في قيادة المصانع . وجدوا . وجد أنس جيدون ضمن الكتاب العاملين والكتاب العاملين المساعدين و عناصر لجان الحزب و ضمن لجان و فروع الحزب . غير أنهم يتبعوا خط ليوتشاوتشى الداعي بالضبط إلى الدوافع المادية ، واضعوا الربح في مصالح القيادة و لم يكونوا ينشرون السياسات البروليتارية ، و عوض ذلك كانوا يطبقون نظام العلاوات إلخ... لكن وجد فعلاً أنس سيئون في المصانع ... و هذا يثبت أن الثورة لم تنته بعدْ".

(من خطاب في الاجتماع الموسع للجنة المركزية التاسعة للحزب الشيوعي الصيني في أبريل 1969).

"لقد أحرزنا إلى حد الآن إنتصارات كبرى لكن الطبقة المهزومة ستوصل التخطيط و لذلك لا يمكن لنا الحديث عن إنتصار نهائي حتى بالنسبة للعشرينات الفريبية القادمة فلا يجب أن نتخلى عن يقظتنا . إنَّ الإنتصار النهائي لبلد إشتراكي ما لا يستدعي حسب وجهة النظر الليينينية جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فحسب و لكنه يتوقف أيضاً على إنتصار الثورة العالمية و على إلغاء نظام استغلال الإنسان للإنسان من الكراة الأرضية، مما يمكن الإنسانية قاطبة من التحرر ، و تبعاً لذلك فإنَّ الحديث بلا ترو عن إنتصار نهائي للثورة خطأ و مضاد لللينينية وهو بالإضافة إلى ذلك لا يتطابق مع الواقع ".

(أكتوبر 1968؛ ورد ذكره في تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1969).

"إذا لم يتم إصلاح النظرة إلى العالم فإنه رغم إزاحة أفي تابع للطريق الرأسمالي في خضم هذه الثورة الثقافية الكبرى الراهنة ، يمكن لأربعة آلاف آخرین أن يظهروا في المرة القادمة . إننا بصدق دفع ثمن باهض للغاية في هذه الثورة الثقافية الكبرى . فالصراع بين الطبقتين و الخطفين لا يمكن حسمه بثورة ثقافية أو ثورتين أو ثلاثة أو أربع ، لكن نتائج الثورة الثقافية الراهنة تحتاج منها أن نعززها لمدة على الأقل خمسة عشرة سنة . كل مائة سنة ينبغي القيام بثورتين ثقافيتين أو ثلاثة . لذلك علينا أن نبني نصب أعيننا إقلاع التحريفية و تعزيز قدرتنا على التصدي لها في أي وقت ."

"إنَّ الشعب هو الذي يصنع التاريخ ، و لكن الأوبرا القديمة تماماً مثل كلِّ الأداب القديمة المنعزلة عن الشعب ، ليست سوى طين. إذ يسيطر فوق الركح الأسيد من نساء و فتيان و صبايا. و الأن فقد صحّحتم هذه الرؤية للتاريخ و أعدتم الإعتبار للحقيقة التاريخية ...".

(رسالة إلى مسرح أوبيرا بيكون في بيان).

"الأغلبية أو الأغلبية الكبيرة من الذين تعلَّموا في المدرسة القديمة يستطيعون الإنداجم مع العمال و الفلاحين و الجنود... و لكن - و تحت قيادة الخطَّ الصحيح - يجب أن تقع إعادة تثقيفهم من قبل الفلاحين و العمال و الجنود حتى يتخلصوا تماماً من إيديولوجياتهم القديمة . إنَّ العمال و الفلاحين و الجنود سوف يستقبلون مثل هؤلاء المثقفين بصدر رحب ".

" التحريفية في السلطة تعني البرجوازية في السلطة " .

( أفريل 1970 )

---

" إننا نغنى النشيد الأممي منذ خمسين عاما وقد وجد في حزبنا أناس حاولوا عشر مرات زرع الإنفاق، فيرأيي أن هذا يمكن أن يتكرر عشر مرات ، عشرين مرة وثلاثين مرة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ لا يمكن لكم أن تعتقدوه ، أمّا أنا فأعتقد ذلك على كل حال . إن الصراعات ستنتهي بإدراك الشيوعية . "

( 1971 )

---

" لماذا تحدث لينين عن ممارسة الدكتاتورية على البرجوازية ؟ من الضروري أن تكون هذه المسألة واضحة . فغياب الوضوح بهذا الصدد يؤدي إلى التحريفية " .

( ماو تسي تونغ ، 1974 )

---

" إذا قام اليمينيون بإنقلاب مناهض للشيوعية في الصين ، أنا متأنّد أنهم لن يعرفوا السلم و سيكون حكمهم على الأرجح قصير العمر لأنّه لن يكون مقبولا من قبل الثوريين الذين يمثلون مصالح الشعب المكون لأكثر من 90 بالمائة من السكان " .

---

" إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنها بالضبط داخل الحزب الشيوعي - أولئك في السلطة السائرين في الطريق الرأسمالي " .

( 1976 )

---

" السير ضد التيار هو مبدأ ماركسي - لينيني " .

( ذكره تقرير المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني )

---

" حاليا تمارس بلادنا الإنتاج السلعي و نظام أجور غير عادل كذلك ، على غرار ما في سلم الأجور ذو الثماني درجات ، و ما إلى ذلك . في ظل دكتاتورية البروليتاريا لا يمكننا إلا أن نحدد مثل هذه الأشياء . لذلك إذا توصلّ أناس من أمثال لين بياو إلى السلطة سيكون سهلا جدا بالنسبة لهم أن يركزوا النظام الرأسمالي . لذا علينا أن ندرس أكثر الأعمال الماركسية - اللينينية . "

---

" في كلمة ، الصين بلد إشتراكي . قبل التحرير كانت تشبه أكثر البلدان الرأسمالية . و حتى الآن ، يمارس نظام سلم الأجرور ذي الثماني درجات و التوزيع حسب العمل و التبادل النقدي و في كل هذا تختلف قليلا جدا عن المجتمع القديم . نقطة الإختلاف هي أن نظام الملكية قد تغير . "

---

" إن الثورة الديمقراطية لم يقف العمال و الفلاحون الفقراء و المتوسطون مكتوفي الأيدي ، أرادوا الثورة . و من جهة أخرى ، لم يرد عدد من عناصر الحزب المضي قدما ، فبعضهم تراجع و عارض الثورة . لماذا؟ لأنهم أصبحوا موظفين سامين و أرادوا الحفاظ على مصالحهم كموظفين سامين . "

---

" يجب أن تكرّس الطبقة العاملة قيادتها في كلّ شيء ." .

---

" إن الخطّ الإيديولوجي و السياسي هو المحدد في كلّ شيء ." .

---

" في 1949 وقع تحديد التناقض الرئيسي داخل البلاد على أنه بين البروليتاريا و البرجوازية . و بعد ثلاثة سنّة أثيرت مجدداً مسألة الصراع الطبقي و أيضاً وقع تحديد أن الوضع بدأ يتحسن . ما هو هدف الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى؟ إنه خوض الصراع الطبقي . كان ليونتشاوتشي يرفع نظرية إنتهاء الصراع الطبقي لكنه هو ذاته لم يكف أبداً عن خوض الصراع الطبقي . أراد أن يحمي مجموعة خوته و أتباعه المخلصين . أما لين بياو فأراد الإطاحة بالبروليتاريا و حاول القيام بإنقلاب . هل إنتهى الصراع الطبقي؟ "

( ماو تسي تونغ ، " يوميّة الشعب " ، 6 أفريل 1976 )

---

---

---

## الفصل الخامس

### الثورة الثقافية في الصين ... الفن و الثقافة ... المعارضة و الصراع ... و الماضي بالثورة نحو الشيوعية

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

Revolution #258 (February 5, 2012)

<http://revcom.us/a/260/avakian-on-cultural-revolution-in-china-en.html>

كلمة الناشر : في العدد 258 من جريدة " الثورة " ( 5 فيفري 2012 ) نشرنا " تيم تبيوی و حکم الغبن " وهو جزء من لقاء صحفي هام جرى حديثاً مع بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . و نتطلع في المستقبل إلى نشر الأجزاء الأخرى من اللقاء الصحفي ، و اللقاء الصحفي برمتها. و في هذا العدد نعيد نشر جزء من لقاء صحفي آخر مع بوب أفاكيان أجري في 2004 و قد أذيع في الأصل ضمن برنامج مايكل سلايت " ما رواة الظواهر " على موجات إذاعة ك.ب.أن.ك في لوس أنجلوس، في 29 جويلية 2005. و لأجل نشره هنا ، أدخلت عليه بعض التعديلات . و في أماكن أضيفت فقرات موجزة توضيحية بين معيقات كما أضيفت عناوين فرعية.

#### مايكل سلايت :

لنتعمق في الثورة الثقافية [ في الصين من أواسط ستينيات القرن الماضي إلى أواسط السبعينيات منه ] . لقد قدمت الشيوعيين عبر العالم للقتال من أجل فهم دلالة الثورة الثقافية و للدفاع عنها كخط تمایز ، و من أجل رؤيتها كأرقى نقطة في الصراع الطبقي في تاريخ الإنسانية ، أرقى نقطة بلغها الصراع الطبقي في تاريخ الإنسانية. و هذا ليس بالضبط ما يردّه الفكر السائد اليوم ، ليس بالضبط ما يوجد على رفوف المكتبات. من الممكن أن تثثروا على 70 كتاباً عن كيف - و من الممكن أن تستمعوا إلى أناس أعمارهم 32 سنة يتحدثون عن كيف - أن الثورة الثقافية حطمّت مستقبلهم المهني ، و أنه كان يتمنّى مستقبل المهني بارز عند ما كانت سنه ستين. لكن ذلك أثر على الناس تأثيراً كبيراً. هناك موسسيقيون كانوا في السابق من أشدّ أنصار الثورة الثقافية حماسة يستمعون الآن إلى هذه الروايات من الناس العاديين و من فنانين قادمين من الصين ، مثلاً و هم يقولون : " لقد ضللّت الطريق ، لم أفهم كلّ ما حدث لأنّي لم أفهم العذاب الذي عاشه الناس ". و مع ذلك ، هناك ، تصوّروا ، الأشكال الثقافية الشعبية ، " الكمان الأحمر " ، وهو شريط لا علاقة له بالصين غير أنه يتضمّن مشهدًا أظهر فيه الحرس الأحمر و هم يكسرن الأبواب و يطردون الناس من ديارهم ، بحثًا عن هذا الكمان الأحمر الذي يريدون تحطيمه. و كان هذا يرمز إلى حرية الفن و حرية الإبداع . و هناك " داعاً صاحبتي " وهو شريط هام و هام جدًا - أعرف كثيراً من أصدقائي و كثيراً من المثقفين الذين شاهدوا هذا الفلم ، مررتين أو ثلاث مرات ، و إنعتبروه فعلاً رمزاً لما كان خاطئنا و كيف أنّ الثورة الثقافية لم تكن تقدّماً بالنسبة للإنسانية و إنما شيئاً كان عملياً جزءاً من القمع ، لا سيما قمع المثقفين و الفنانين.

أردت أن أسألك عن هذا فلتحدّث عن مسألة حرية الفكر . و أعتقد أنها مرتبطة بمسألة المعارضة لكن يمكن أن تنطّر إلى كلّ مسألة على حدة . و أعتقد فعلاً أن هذه الفكرة - كلّ ما كنت تقوله طوال الوقت ، و أحد أسباب إثارتي لهذا السؤال حول الحزب - و كلّ شيء آخر بمعنى الشروع في التركيز و أشياء من هذا القبيل - هو أنك

قد تحدثت في السابق عن الحاجة فعلياً و ببساطة إلى نهوض شامل ، هائل لإبداع صلب الشعب و صلب الحزب و صلب الشيوعيين ، هذا التطبيق الخالق المستمر ، و الماركسية بما هي علم حيوي تتجز ذلك في الواقع.

حينما كنت تقول ذلك ، كنت بالذات أفكّر في أنه من المنعش سماع هذا الأمر لأنّه يبعث فينا إحساساً بما عليه علمنا . إنّه يطلق العنان لمزيد الإبداع ، عندما يتم استيعابه ، و يطلق العنان لأكبر إبداع ممكن . بيد أنّه هناك ما هو شائع أو الأفكار السائدة أي عملياً هناك هذا التطور الحاسم في الصراع الطبقي ، والتطور الحاسم في علم الماركسية - الليينية - الماوية و مع ذلك يصوّر على أنّه قمع لحرّية الفنّ و الفكر.

بوب أفاكيان :

حسناً. مرّة أخرى ، أكره أن أبو كالقرص المشروخ ، لكن هذه مسألة معقدة و مشكل معقد كانت الثورة الثقافية تبحث عن معالجته و كانت تعالجه . و مجدداً علينا أن ننزل هذا ضمن ما كان يحدث في تطور الثورة الصينية و ليس رؤيته من الزاوية التي ينظر منها عديد الناس في هذا المجتمع. إنّهم لا يفهمون الديناميكية الفعلية - لماذا كانت هذه الثورات ضرورية بداية و ما هي الأرضية التي انطلقت منها ، و ما هي التناقضات التي واجهتها عندما ظهرت. و البعض الناس فكرة عن هذا. فقد كان الشعب الصيني فقيراً و إذا قرأ أناس من جيلنا روايات بار ليوك ، أدركوا معنى الحياة الفظيعة للفلّاحين و فهموا لماذا كانوا يرغبون في القضاء على هذا الإضطهاد و ما إلى ذلك. لكن عدداً كبيراً من الناس يجهلون حتى ذلك ، لا سيما الآن. ليس لديهم فهم واقعي لما كانت عليه الصين و لماذا كانت ثمة حاجة إلى الثورة و كيف كان لهذه الثورة أن تتجز.

هذا مشكل . و لم يكن على الثوريين أن يتجاوزوا كافة الأفق المخيف أو واقع الهيمنة الإمبريالية و قبر الصين فقط بل كان عليهم كذلك تجاوز تاريخ مديد من الإقطاعية و إستغلال جماهير الفلاحين و مئات - و فعلينا آلاف السنين- جرى خلالها تفقر و إستغلال الغالبية الساحقة من الناس بيسار. و المجتمع الذي يعيشون فيه تهيمن عليه الإمبريالية و بحكم بقايا الإقطاعية ، لم يكن متقدماً تقنياً ، أو كان متقدماً تقنياً (حسب) في أماكن معينة. و كان الجزء الكبير من البلاد و الشعب يرزح تحت وطأة تحفظ مهول.

و هكذا انطلقو من هنا و حاولوا إحداث طفرات بمعنى تجاوز فقر الجماهير الشعبية و إضطهادها. و بلغوا السلطة في 1949 ، و بالضبط بعد سنة ، دفعوا إلى حرب مع الولايات المتحدة في كوريا ، حرب خلالها كان ماك أرثور يقول : لنقل الحرب إلى الصين. و كان هذا مصدر خلاف كبير له مع ترومان. أراد المضي بالحرب إلى الصين و عبر الحدود و ليس فقط الإقتراب من الحدود و إنما عبرها و الإطاحة بالثورة الصينية. (1)

و لذا بالكاد كان لديهم الوقت للإحتفال و تعزيز الانتصار ، دفعوا دفعاً إلى المعركة مع هذه القوة الإمبريالية الجبارـة التي كانت بالضبط على الأبواب. ثم قاتلوا بصلابة الولايات المتحدة و فعلاً أحقوا بها الهزيمة هي التي دخلت الحرب بأهداف معينة فوجدت نفسها غارقة فيها و يعود الفضل في ذلك ، في جزء كبير منه ، إلى المشاركة الصينية في تلك الحرب.

على هذا النحو كان الأمر. و بعد ذلك حاولوا النهوض بالبلاد الفقيرة و المختلفة و التي هيمنت عليها الإمبريالية بحيث كانت هناك لافتة على باب حديقة شنجاي كتب عليها "ممنوع على الكلاب و الصينيين". و هذا مثل ساطع آخر و معبر عن كيف كانت حياة الشعب الصيني حتى في المدن و حتى بالنسبة للطبقات الأوفر تعليماً ، مثلاً.

و مثلما أشرت إليه سابقاً ، [بعد إنتصار الثورة عام 1949] عاد الكثير من الصينيين إلى الصين و كان العديد الآخرين في الصين من المتقفين و غيرهم متّهمين للغاية للمجتمع الجديد الذي كان يولد و يطمح إلى تجاوز هذا الوضع برمتّه ، وضع شدّ الصين إلى أسفل و التخلف و الإمبرياليون ينهشون فيها و كان الشعب الصيني

و كانت الأمة الصينية تستعد للوقوف على قدميها وللوقوف في وجه السيطرة عليها من قبل قوى أجنبية و ما إلى ذلك.

### تناقضات الطريق الاشتراكي في الصين و تحدياته

و وسط هذا يقع تناقض ضمن أناس كثـر. ما أود التعبير عنه هو ما ادركه مـا توـنـغ من أن "الاشتراكـية وـحدـها بـوـسـعـها إنـقـاذـ الصـينـ" وـهـوـ تـعـبـيرـ مـتـنـاقـضـ عـمـلـيـاـ لـأـنـهـ يـصـرـحـ بـأـنـهـ دونـ سـلـوكـ الطـرـيقـ الاـشـتـراكـيـ ،ـ لـيـسـ بـإـمـكـانـ الصـينـ تـخـطـىـ الفـقـرـ وـ الـهـيـمـنـةـ الإـمـرـيـالـيـةـ وـ بـالـتـالـىـ هوـ الـطـرـيقـ الـوحـيدـ لـإـنـقـاذـ الصـينـ.ـ وـهـوـ يـعـنـىـ أـنـ عـدـدـ كـبـيرـاـ مـنـ النـاسـ لـهـذـاـ أـقـولـ إـنـهـ مـتـنـاقـضـ.ـ لـمـ يـكـونـواـ قدـ كـسـبـواـ لـلـنـظـرـةـ الشـيـوـعـيـةـ يـسـانـدـونـ الثـورـةـ وـ يـسـانـدـونـ حـتـىـ الـمـضـيـ عـلـىـ الـطـرـيقـ الاـشـتـراكـيـ لـأـنـهـ مـنـ الصـحـيـحـ إـنـهـ مـوـضـوـعـيـاـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ أـيـ طـرـيقـ آخـرـ لـلـفـضـاءـ عـلـىـ التـخـلـفـ وـ الـهـيـمـنـةـ الإـمـرـيـالـيـةـ.

من جهة ، نجد جانبـاـ إـيجـابـاـ فـيـ ذـلـكـ.ـ يـلـتـحـقـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ النـاسـ بـمـنـ فـيهـمـ فـنـةـ بـرـجـواـزـيـةـ بـحـمـاسـ بـالـطـرـيقـ الاـشـتـراكـيـ لـكـونـهـ يـمـثـلـ بـالـنـسـبـةـ لـلـصـينـ الـمـخـرـجـ.ـ لـكـنـ مـنـ جـهـةـ أـخـرـىـ ،ـ يـأـتـيـنـ إـلـيـهـاـ حـامـلـيـنـ وـجـهـةـ نـظـرـ قـومـيـةـ أـوـ وـجـهـةـ نـظـرـ بـرـجـواـزـيـةـ بـصـورـةـ أـعـمـ.ـ إـنـهـمـ يـرـيـدـونـ أـنـ تـبـوـأـ الصـينـ مـكـانـتـهاـ الـحـقـيـقـةـ فـيـ الـعـالـمـ وـ لـاـ يـرـيـدـونـ أـنـ يـدـوـسـهـاـ الـأـجـانـبـ وـ مـاـ إـلـىـ ذـلـكـ.ـ وـهـوـ أـمـرـ بـالـتـأـكـيدـ مـشـرـوعـ وـ يـمـكـنـ التـوـحـدـ مـعـهـ غـيـرـ إـنـهـ مـتـنـاقـضـ.

وـ قـدـ وـجـدـتـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ ،ـ لـيـسـ فـقـطـ خـارـجـ الـحـزـبـ ،ـ لـكـنـ وـ إـلـىـ درـجـةـ كـبـيرـةـ جـداـ دـاـخـلـهـ فـيـ الـصـينـ.ـ فـقـدـ إـنـتـحـقـ الـكـثـيرـ مـنـ النـاسـ بـالـحـزـبـ الشـيـوـعـيـ الـصـينـيـ لـشـتـىـ الـأـسـبـابـ.ـ وـ لـمـ يـتـحـلـوـاـ بـالـضـرـورـةـ تـمـاماـ ،ـ إـيـدـيـوـلـوـجـياـ إـلـىـ شـيـوـعـيـيـنـ فـيـ نـظـرـتـهـمـ لـلـعـالـمـ ،ـ تـقـوـدـهـمـ فـعـلـاـ الـفـكـرـ الشـامـلـةـ لـلـبـلـوغـ عـالـمـ شـيـوـعـيـ.ـ وـ لـمـ يـصـبـحـواـ أـمـمـيـيـنـ أـيـ يـقـومـواـ بـذـلـكـ كـجـزـءـ مـنـ الـثـورـةـ الـعـالـمـيـةـ بـأـسـرـهـاـ وـ يـقـدـمـونـ الـتـضـحـيـاتـ مـنـ أـجـلـ تـلـكـ الـثـورـةـ الـعـالـمـيـةـ عـنـدـ الضـرـورـةـ وـ إـنـماـ كـانـواـ يـقـومـونـ بـالـثـورـةـ مـنـ وـجـهـةـ نـظـرـ كـوـنـ هـذـاـ هـوـ الـطـرـيقـ الـوحـيدـ الـذـيـ يـخـوـلـ لـلـصـينـ الـوـقـفـ عـلـىـ قـدـيمـهـاـ وـ تـبـوـأـ مـوـقـعـهـ الـذـيـ تـسـتـحـقـ عـالـمـيـاـ.ـ وـ قـدـ وـجـدـ هـؤـلـاءـ النـاسـ فـيـ الـحـزـبـ لـمـدـةـ طـوـيلـةـ.ـ وـ كـانـ الـعـدـيدـ مـنـ قـدـامـيـ الـمـسـيـرـةـ الـكـبـرـىـ وـ قـدـمـواـ تـضـحـيـاتـ بـطـوـلـيـةـ إـلـىـ أـنـهـمـ لـمـ يـقـطـعـواـ أـبـداـ حـقـاـ وـ تـمـاماـ مـعـ الـنـظـرـةـ الـبـرـجـواـزـيـةـ لـيـلـتـحـقـواـ بـالـنـظـرـةـ الـشـيـوـعـيـةـ ،ـ وـهـيـ تـشـمـلـ بـالـتـأـكـيدـ فـكـرـةـ إـنـهـ يـجـبـ اـنـ تـطـيـحـ الصـينـ بـالـهـيـمـنـةـ الـأـجـانـبـةـ وـ بـالـفـقـرـ وـ التـخـلـفـ فـيـ الـرـيفـ وـ الـإـقـطـاعـيـةـ ،ـ وـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ تـشـمـلـ الـمـضـيـ إـلـىـ أـبـدـ مـنـ ذـلـكـ.

وـ هـذـاـ مـشـكـلـ مـنـ الـمـشـاـكـلـ وـ الـتـنـاقـضـاتـ الـمـوـجـودـةـ وـ الـمـمـيـزـةـ لـلـصـرـاعـ صـلـبـ الـحـزـبـ الشـيـوـعـيـ الـصـينـيـ مـنـذـ الـبـادـيـاـةـ.ـ وـ عـلـاـةـ عـلـىـ ذـلـكـ ،ـ ثـمـةـ بـعـدـ أـخـرـ كـلـيـاـ هوـ أـنـ لـكـلـ شـخـصـ آثـارـ الرـحـمـ الـذـيـ مـنـهـ خـرـجـ ،ـ إـنـ أـمـكـنـ القـوـلـ.ـ فـالـمـجـتمـعـ الـجـدـيدـ خـرـجـ مـنـ رـحـمـ الـمـجـتمـعـ الـقـدـيمـ فـيـ الـصـينـ وـ بـالـتـالـىـ كـانـ يـحـلـ آثـارـهـ مـنـ الـلـامـسـاـوـةـ وـ مـاـ إـلـىـ ذـلـكـ.

### القطع مع النموذج السوفياتي و تجاوزه :

وـ يـسـترـسـلـ بـوبـ آـفـاكـيانـ قـائـلاـ :

وـ صـحـيـحـ فـيـ بـعـدـ أـخـرـ أـيـضاـ أـنـ الـثـورـةـ الـصـينـيـةـ كـانـتـ جـزـءـاـ مـنـ الـحـرـكـةـ الشـيـوـعـيـةـ الـعـالـمـيـةـ وـ ضـمـنـهـاـ كـانـ الإـتـحـادـ السـوـفـيـاتـيـ نـمـوذـجـاـ لـكـيـفـيـةـ الـقـيـامـ بـالـثـورـةـ وـ كـيـفـيـةـ بـنـاءـ الـاشـتـراكـيـةـ.ـ حـسـنـاـ.ـ مـنـ الـمـهـمـ -ـ وـ هـذـاـ تـنـاقـضـ آـخـرـ.ـ أـنـ مـاـ قـدـ قـطـعـ مـعـ جـزـءـ مـنـ هـذـاـ.ـ فـيـ سـبـيلـ إـنجـازـ الـثـورـةـ فـيـ الـصـينـ ،ـ كـانـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـقـطـعـواـ مـعـ النـمـوذـجـ السـوـفـيـاتـيـ الـمـمـتـلـلـ فـيـ فـكـرـ تـرـكـيـزـ الـقـوـىـ فـيـ الـمـدـنـ ،ـ بـالـإـعـتمـادـ عـلـىـ الـطـبـقـةـ الـعـالـمـلـةـ ،ـ وـ إـفـكـاكـ الـسـلـطـةـ فـيـ الـمـدـنـ وـ ثـمـ بـسـطـ الـنـفـوذـ عـلـىـ الـرـيفـ.

وـ كـانـ الـمـقـارـبـةـ الـصـينـيـةـ الـتـىـ صـاغـهـاـ مـاـوـ ،ـ عـقـبـ عـدـةـ هـزـامـ وـ بـعـضـ الـتـرـاجـعـاتـ الـجـدـيـةـ وـ الـمـجـازـرـ الـتـىـ تـعـرـضـوـلـهـاـ عـنـدـ مـحاـوـلـةـ الـقـيـامـ بـالـثـورـةـ إـنـطـلـاقـاـ مـنـ الـمـدـنـ وـ قـدـ سـحقـتـهـمـ قـوـاتـ الـحـكـمـ الـمـرـكـزـيـةـ ،ـ أوـ قـوـىـ تـشـانـ كـايـ تـشـاكـ(2)ـ ،ـ هـيـ أـنـ يـقـومـواـ بـالـثـورـةـ فـيـ الـنـهـاـيـةـ بـالـطـرـيـقـ الـعـكـسـيـةـ ،ـ أـيـ أـنـ يـنـطـلـقـواـ مـنـ الـرـيفـ لـأـنـهـ مـتـخـلـفـ وـ بـالـإـمـكـانـ شـنـ حـرـبـ الـأـنـصـارـ فـيـ الـرـيفـ حـيـثـ تـعـيـشـ أـغـلـيـةـ السـكـانـ وـ التـقـدـمـ فـيـ الـأـخـرـ لـإـفـكـاكـ الـسـلـطـةـ فـيـ الـمـدـنـ.ـ وـ كـانـ ذـلـكـ عـكـسـ مـاـ أـنـجـزـ فـيـ روـسـيـاـ.ـ وـ أـلـآنـ مـنـ الصـحـيـحـ أـنـ فـيـ روـسـيـاـ ،ـ كـانـ غالـيـةـ السـكـانـ يـعـيـشـونـ

في الريف ، لكن المجتمع كان مختلفاً نوعياً عن المجتمع الصناعي. ولم تتوفر لديهم حفاظاً إمكانية خوض حرب انصار و الإنطلاق من الريف في روسيا على النحو الذي جرى العمل به في الصين. لذلك بالضبط هنا كان على ماو تنسى تونغ أن يقطع مع النموذج السوفياتي و يشيد نموذجاً جديداً لكيفية إنجاز الثورة في الصين و في البلدان المشابهة بشكل أعمّ للصين.

لكن حينما بلغوا السلطة فعلياً وجب عليهم بناء الإشتراكية ، كان الإتحاد السوفيتي قائماً ووفر لهم قدرًا من المساعدة والمساعدة المادية للقيام بذلك و لم يكن يوجد أي نموذج آخر . ولم يقتضوا في البداية إلى أن لنموذج الإتحاد السوفيتي مشاكله ، و إلى أنه لم يكن بالضرورة قابلاً للسحب على الظروف الملحوظة للصين . فتشديد الإتحاد السوفيتي في ظل ستالين على تطوير الصناعة الثقيلة ، كما تعلمون ، على حساب الفلاحية و نحوها ، كان مشكل أكبر حتى بالنسبة للصين منه في الإتحاد السوفيتي ، ولو أنه تسبب في مشاكل حقيقة هناك . (3) و عند نقطة معينة ، مرة أخرى ، مثلاً فعل عند إنجاز الثورة ، توصل ما و بعد ما ينchez العقد من الزمن من تجربة بناء الإشتراكية في الصين ، إلى أن هذا النموذج السوفيتي ينطوي على عديد المشاكل و منها كما تعلمون ، تشديده على الصناعة الثقيلة . وليس هذا هو طريق جعل الفلاحين عملياً يسلكون الطريق الإشتراكي ، بالشخصية بكل شيء فقط لتطور تطوير إحدى الجانب الصناعة الثقيلة و هلمجزاً .

كان ما يحاول أن يقطع مع هذا النموذج و هذا هو الجوهر الحقيقى للقفزة الكبرى إلى الأمم المفترى عليها كثيرا(4). و إضافة على ذلك ،عندما سعى ملو تسى توونغ إلى القطع مع هذا النموذج و عدم البقاء تحت جناح السوفيت ، صار السوفيات ضدّه و دعموا أنساس فى الحزب الشيوعي كانوا ي يريدون إن لم تكن الإطاحة به فإنّجباره على العودة إلى ظلّ النموذج السوفياتي و الهيمنة السوفياتية و بالفعل سحب السوفيات مساعدتهم و مخطّطاتهم و تقنيتهم الخ بالضبط لما كان الصينيون يحاولن إنجاز قفزة في إقتصادهم.

كان ما ينتحت هذا الطريق إلى الإشتراكية ، مثلما فعل من قبل ، بالنسبة لطريق بلوغ السلطة . و الآن و السلطة بأيديهم يحاول نحت طريق مغاير إلى الإشتراكية غير أنه يتضارب ليس فقط مع الإتحاد السوفياتي بل أيضا مع قسم هام من الحزب الصيني . فمن جهة ، لم يقطع العديد منهم مع ما أسماه ماركس تجاوز افق الحق البرجوازي . إنهم لا زالوا فعلا يفكرون فقط على غرار ما طرحوه ذلك سيابو بينغ عقب وصوله على السلطة ، في كيفية جعل الصين بلدا قويا ، حتى وإن عني بذلك عن طريق الرأسمالية ؟ و لم يكونوا يفكرون حقا في كيفية بلوغ الشيء عية كجزء من الصراع العالمي الشامل .

هذه ظاهرة اخرى هي أن الكثير من الناس ، إلى درجة محاولتهم بناء الإشتراكية ، يقومون بذلك وفق النموذج السوفياتي ، وبطرق الإتحاد السوفيatici (التي تحدثنا عنها). و كان ماو يحاول فهم كيفية القطع مع هذا و كيفية تشيد إشتراكية تجلب الجماهير عن وعي إلى السيرورة. مثلا ، نقد ماو ستالين حينما كان فى بدايات السنتين يعلق على بعض كتاباته حول الإشتراكية و قال إن ستالين يتحدث كثيرا عن التقنية و الأمور التقنية و لا يتحدث كفاية عن الجماهير ؛ يتحدث كثيرا عن الكوادر و الإداريين و المثقفين و لا يتحدث عن الجماهير و لا يتحدث كفاية عن الوعي.

بهذه الطرق ايضاً، كان يعمل على القتال من أجل نموذج إشتراكي مغاير يجلب الجماهير فعلاً بأعداد أوفر و يوعي متزايد إلى السيرورة . ثم في قمة هذا ، لم يشهد النظام التعليمي ولم تشهد الثقافة – وكل البنية الفوقيّة كما نصفها – تغييراً نسبة للمجتمع القديم . و الكثير من الناس ، حتى ضمن الحزب الشيوعي لم يلاحظوا المشكّل مع الثقافة التقليديّة الصينيّة ، حتى وهي تحمل مضموناً إقطاعياً ، إلى درجة كبيرة ، و حتى وهي تعيد دون نقد أو تتبع أشياء واردة من البلدان الإمبريالية التي هيمنت على الصين . لذا كان ما يقول كيف نقطع مع هذا القاتل الذي لن يؤدي بنا إلى حيث نحتاج أن نذهب بمعنى بناء الإشتراكية في الصين؟

إنه ضد الذين ليسوا حقاً جدًّا متحمسين للتغيير المجتمع بأسره ، بمعنى التخلص من علاقات الامساواة و الإنقسامات الإصطهدادية ، بل يريدون فحسب بناء بلد قوي. إنه ضد الذين على درجة تفكيرهم في ذلك ، يعتقدون في ما قام به الاتحاد السوفيتي في ظل ستالين ( و ما كان الاتحاد السوفيتي في ظل خروتشوف يدخل

عليه من تعديلات (5) لكنه لا يزال يحمل بعض مظاهر هذه الطريقة في بناء الاقتصاد). وهو ضد كافة الثقافة و البنية الفوقيّة التي لا تزال تعزّز العلاقات القديمة من الماضي. و حاول بعده وسائل.

أقول إن "ماو" و بالطبع لم يكن لوحده ، لكن بصفة هامة ، حتّى تكون صرحاً ، كان وحده فعديد القادة في الحزب لم يعترفوا حتّى بهذه التناقضات و لم يروا أنّها ستجرّهم إلى مكان آخر مختلف عن الذي ي يريدون الذهاب إليه و في النهاية سيجرّهم إلى العودة إلى شكل من أشكال الرأسمالية . لذا ، إلى حدّ كبير لم يكن القادة الآخرون يملكون ذلك الوعي . ماو هو الذي كان بالأساس يصرّح بأنه : ينبغي أن نقطع مع هذا و ننجز شيئاً مغايراً هنا.

و حاول أشياء مثل الشروع في حركات تربية إشتراكية ، عبر قنوات الحزب لرفع مستوى نظرية أعضاء الحزب و الجماهير بصورة أشمل قصد إدراك لماذا يحتاجون إلى بناء الإشتراكية في الصين و ما يعنيه ذلك و علاقته ذلك بتغيير العلاقات الاقتصادية بين الناس في الإنتاج ، و العلاقات الاجتماعية بين الرجال و النساء و أوجه متنوعة من اللامساواة الاجتماعية التي يجب تجاوزها هي و الهياكل السياسية و الثقافية. و إن مضى بذلك بعيداً فإنه لم يبلغ قلب أو جذور المشكل المتمثل في وجود كلّ هذه القوى التي تأخذ الصين نحو الرأسمالية ، و لو بطريقة مختلفة اختلافاً طفيفاً أي مزيج من نسخ ما كان أقيم في البلدان الإمبريالية و ما أقيم في الاتحاد السوفياتي – وفي ظرف الصين ، تكرار ذلك سيفضي إلى عودة الرأسمالية ، مثلاً أقرّ ماو بصورة متصاعدة بذلك.

هذا كله يمثل الخلفية – سبب تعمقى في الكثير من التفاصيل – وهذه هي خلفية الحاجة إلى الثورة الثقافية. و في بداية هذه الثورة قال ماو إننا حاولنا بطرق متنوعة معالجة هذا المشكل ، مشكلاً كوننا نتراجع نحو الطريق الرأسمالي و هو يقصد النظام السوفياتي الذي نقدّه و جزء من نقد ماو له يخصّ أنه يتضمّن إدارة الفرد الواحد للمصانع ، عوض جلب العمال بصفة متصاعدة إلى الإدارة و مهام مشابهة أخرى و إلى تطوير التكنولوجيا و التخطيط للتكنولوجيا و للإنتاج . إنّهم ببساطة و في الأساس يتلخصون بالعلاقات القديمة ، في إطار ملكية الدولة و هم أساساً يعيون إنتاج ذات العلاقات في ذلك الإطار. كان ذلك مشكلاً كبيراً في النموذج الإشتراكي السوفياتي. و كان ماو بصفة متصاعدة يدرك هذا. و كان السوفيات يقومون بأشياء أخرى شائعة في المجتمع الرأسمالي من مثل تحفيز الناس بالعمل بالقطيع و بهيات إضافية ، بدلاً من محاولة تحفيزهم إيديولوجياً للرفع من الإنتاج لأجل التقدّم بالثورة في الصين و مساندة الثورة عبر العالم.

لذا يقول ماو إنّه علينا أن نكتس هذه المواد و قد حاولوا القيام بذلك عبر قنوات الحزب ، عبر أشياء مثل حركة التربية الإشتراكية و لم يكلّ جهدهم بالنجاح بحكم هيكلة الحزب و قيادته حيث كانت أغلبية القيادة تنظر على الإشتراكية ك مجرد وسيلة تقود في الواقع إلى الإبعاد عن الإشتراكية. و من ثمة إن تم الأمر عبر قنوات الحزب، فإنه ببساطة سيتّهي إلى الذهاب إلى لا مكان و ينتهي لسخرية الأقدار إلى تعزيز ما لدينا بعد. هناك حاجة إلى شيء مختلف راديكاليًا للقطع مع هذاـ لتعيير ما يجري في الاقتصاد و تعويض ما يجري في كيفية اتخاذ القرار في المجتمع ، و تغيير الثقافة و تفكير الناس. و من هنا جاء قول ماو إنّه أخيراً قد وجدنا طريقة و وسيلة في الثورة الثقافية ، طريقة عبرها مثلاً صاغ ذلك يمكن للجماهير أن تفصح و تتقدّم جانباً الأسود ، جانباً السلبي ، جماهيرياً و من الأسف.

### الثورة الثقافية : أهدافها ، وسائلها و تناقضاتها :

و يسترسل بوب آفاكيان قائلاً :

و هذا فعل ما كانوا يعنون له بالثورة الثقافية – و سبب شرحـي لكنـ تلك الخلفية هو أنـ ماو كان يسعى لمعالجة تحديـ ضخم و عـسـير حـقاً : القطـع مع طـريقـ للمـضـيـ في طـريقـ آخرـ. و حتـى وإنـ ظـلـ المـجـتمـعـ ، بالـمعـنىـ العـامـ ، إـشتـراكـيـاـ ، فإـنهـ كانـ بـسرـعةـ كـبـيرـةـ يـتـجـهـ نحوـ الرـاسـمـالـيـةـ بـفـعلـ جـمـيعـ تـيـارـاتـ الـتـيـارـاتـ الـتـيـ كـنـتـ أـتـحدـثـ عـنـهـاـ. وـ إـعـتـرـفـ ماـوـ بـأنـ إـنـ لمـ يـتـمـ القـطـعـ معـ ذـلـكـ فـىـ مرـحلـةـ ماـ ، فإـنـ سـيرـورـةـ الجـاذـيـةـ تـقـرـيبـاـ سـتـجـعـلـهـمـ يـتـرـاجـعـونـ إـلـىـ الـطـريقـ الرـاسـمـالـيـ.ـ

هذا هو كلّ ما كان يعده للقيام به حقاً و قد أقرّ بأنّ للقيام بذلك لا يمكن التعويل على ذات قوات الحزب التي صارت نوعاً ما متخشبة و متكلّسة مع الطرق القديمة لنظرية ما تعنيه الفكرة البرجوازية لجعل الصين بلداً قوياً لا غير يلعب دوره الشرعي عالمياً - و إلى حدّ كبير تفكير أي إمرء في الإشتراكية وفق النموذج السوفيافي الذي كان ينطوي على أشياء عديدة ورثت عملياً عن الرأسمالية.

وإذن لن يعالج المشكل عبر قوات الحزب. هذا ما اعترف به ماو و كان ينتظر نهوضاً كما قال ، من الأسفل ، و جماهيرياً. و هنا تأتي ظاهرة الشباب الذي هو عادة القوة الراغبة في نقد كلّ شيء و تحديه و ليس فقط التمسك بالتقاليد. فوق إطلاق العنان للحرس الأحمر ، كما تعلمون، ليتحمّلوا فعلاً هذا التوجّه بأسره ، بما في ذلك تحدي قادة الحزب و هياكله التي كانت تمثل آلية إنجاز الأمور بهذا الإتجاه الذي كما اعترف ماو سيعيد تركيز الرأسمالية، بسبب خليط الأسباب التي ناقشت. هذا ما كانوا يسعون لإنجازه مستهدفين تغيير طريقة إدارة المجتمع لتشريك الجماهير و تغيير كيفية تقديم العناية الصحية . و كلّها مواضيع جرى القاتل المزير حولها أثناء الثورة الثقافية . و في مجال الثقافة ، شرع في وضع الجماهير الشعبية كأبطال و حتى أهمّ المضامين الثورية على الركح ، بدلاً من المواضيع الإقطاعية القديمة و الأباطرة و مختلف وجوه الطبقات العليا.

### التمرّدات الجماهيرية ، النضالات الثورية ، التجاوزات و الرواية الأوسع

و يسترسل بوب آفاكيان قائلاً:

هذا ما أرادوا القيام به و أعتقد أنّ في الكثير من الروايات المريعة التي كُنّا نسمع عنها حول الثورة الثقافية بعض الواقع في ما يصفه الناس وهو يمثل تجاوزات. بيد أنّ هذه الروايات المريعة تعكس أيضاً نظرة غایة في إحدية الجانب حيث ترفع فئة قليلة ذات إمتيازات كبيرة في المجتمع مصالحها و حاجياتها فوق الشأن العام الذي كان يهمّ جماهير الشعب في المجتمع ككلّ. و أعني بهذه المقارنة أنّ بعض الناس يشتكون : حسناً ، فرض على المثقفين الذهاب إلى الريف خلال الثورة الثقافية ، لكن لا أحد سأل أبداً الفلاحين الذين يشكّلون 80 إلى 90 بالمائة من السكان إن كانوا يرغبون في البقاء في الريف. فقط يفترض أنّهم سيكونون هناك ، ينتجون الغذاء و لوازم الشباب و ما إلى ذلك ، بينما يوجد آخرون في المدن ، يتمتعون بحياة ذات إمتيازات أكثر ، لا سيما إن كانوا من هذه الفئات غير البروليتارية.

هذا جانب من الصورة . و أعتقد أنّه وجدت تجاوزات. لقد علق ماو على تمرّد فلاّحين في الصين ذهب و أجرى بحثاً في شأنه في عشرينات القرن الماضي ، في بداية السيرونة الثورية ، و اتخذ الموقف التالي : الفلاحون بقصد التمرّد متحدين كافة السلطة القديمة و مطحين بها و كان بعض الناس يقولون ، آه إله امر فظيع ، إله يتتجاوز الحدود. فقال أنظروا في الأساس بمستطاعنا إما أن نحاول أن تكون على رأس هذه الحركة و نقودها و إما أن نقف على الجانب و نحرّك أيدينا و ننقدها و إما نقف في طريقها و نصدّها. و أضاف إلى ذلك ، إذا كان من اللازم تصحيح ما هو خطأ ، فإله بطريق الحتم ستوجّد تجاوزات ، حين تنهض الجماهير لتصحّح ما هو خطأ و إلا فلن تتمّ عملية التصحيح . إذا شرّعتم في صبّ الماء البارد و نقد و محاولة دفع الأشياء إلى أسفل بمجرد حصول تجاوزات ، فإنّ الأشياء لن تتتجاوز أبداً الحدود المقبولة و إذا لم تخرج الأشياء عن الحدود المقبولة ، فإله لن تحصل تغييرات جوهريّة. و يمكن أن يسحب هذا الكلام على الثورة الثقافية.

ووجّدت تجاوزات ، قال ماو لإدغار سنو ، عندما أقام معه لقاءاً صحفياً سنة 1971 ، إله مسناً جداً من بعض التجاوزات التي حصلت و بعض الطرق المستعملة في خوض الصراع بصورة غير مبدئية. و كان مسناً أيضاً من الكثولية التي تطورت ضمن الحرس الأحمر عوض توحيد أوسع صفوف الشعب حول المواضيع العامة للثورة الثقافية مثلاً حاولت عرضها. لقد شبّت نزاعات كثولية و طفقوا يتحاربون. أحياناً يتحاربون بأتم معنى الكلمة بالأسلحة النارية حول من هي القوة الثورية لوحدها بينما القوى الأخرى معادية للثورة. و تعرفون أنه مع إستيائه و حتى تعبيره عن إستيائه من بعض ما حدث ، فإله اعترف بأنّ بعض المبادئ كانت بصدق النشوء و بأنه إن لم يجري نهوض جماهيري ، لن تزاح الأشياء من الطريق حيث تقع و أنّهم سيعودون بسرعة

إلى الرأسمالية لجميع الأسباب المشار إليها آنفاً. لكن مع النهوض الجماهيري ، تحدث تجاوزات. ثم سعى ماو تسى تونغ إلى تصحيح الوضع.

و لم يكن ذلك باليسير. أولاً لأن سير المجتمع ليس مثل الكاريكاتور الذي يصورونه و كان شخصاً يجلس على كرسي و يسيطر كافة الشؤون بضغطة زرٍ فتحكم في كلّ شيء. المسألة مسألة تمرّد. يتعلق الأمر بصراع ثوري. أعني كانوا يطيحون بالقيادة القائمة في مدينة شنغي عبر نهوض مليون شخص ، و عَوْضُوهَا بمركز قيادة ثوري ، لجنة ثورية ضمت الكثرين من الجماهير التي إنتفاضت و ضمنهم الحرس الأحمر بما فيهم ليس فقط الطلبة ، بل أيضاً عمال في المدينة و فاللانون من الريف حول شنغي. فكانت فعلاً ثورة حقيقة ، و الثورات الحقيقة ليست واضحة و نظيفة.

لقد أصدروا توجيهات عملت على تقديم خطوط عريضة عامة للصراع بما في ذلك تضييق النطاق على الناس الذين وقع تحديدهم كأعداء على حفنة في الحزب الذين كما صاغ ذلك ماو ، في السلطة ، اتباع الطريق الرأسمالي ، و أنّ في صفوف المثقفين و في الجامعات ، عليهم أن يرسموا خطوط تمييز بين حفنة من الطغاة الأكاديميين الذين كانوا يحاولون التحكّم في الناس و فرض المعايير الإقطاعية و البرجوازية القديمة ، و عدد أوسع من المتفقين الذين تربّوا في المجتمع القديم و لهم الكثير من نظرية ذلك المجتمع لكتّم أصدقاء الثورة و يجب كسبهم حتّى و إن وجدت تناقضات هناك. لذا وضع ماو خطوطاً عامة لمحاولة التعاطي مع فهمه أنه ستوجد حتماً تجاوزات.

لكن التمرّد شمل مئات الملايين من الناس. و إنتحق به الكثيرون ، و عن قصد دفعوه إلى التجاوزات من أجل تخريبه. و الموجودون في القمة أرادوا حرف النصال عن ذواتهم و عن السياسات و الخطوط التي يمثلونها، و شجعوا على الكلوية و يستهدف دفعهم للتتجاوزات تشويف التمرّد حتى يبنروا ليقولوا أنظروا لقد خرج عن نطاق السيطرة و علينا أن نضع له حدّاً.

هذه هي تعقيبات المسألة. و لا شكّ لدى في وجود من وقعوا ضحايا للثورة الثقافية. وهو أمر تقريباً حتميّ في مثل هذه الحالات ، ما لا يعني أنه جيد. مثلاً قلت ، كان ماو مستاءً من بعض هذه الأمور. لكن ، من ناحية أخرى ، إذا كانت هناك ثورة جماهيرية للقطع مع المجتمع بشكل أتمّ نحو الطريق الإشتراكي و الحيلولة دون العودة إلى الرأسمالية - وهو ما قاموا به - و حتّى لإعادة هيكلة عامة للحزب و تشويفه في المسار. وهو ما قاموا به أيضاً. لقد علّقوا في الأساس الحزب و حلوه ثمّ أعادوا تنظيمه على قاعدة تشريك الجماهير في نقد أعضاء الحزب و حتّى عقد إجتماعات نقد جماهيرية حيث تتمّ إعادة تشكيل الحزب كجزء من الإجتماعات الجماهيرية أين تتصدح الجماهير ب النقد الحزب و تقييم أعضائه. و هذا أمر لم يسبق له مثيل في أي مجتمع ، بديهيّاً ، بما في ذلك المجتمع الإشتراكي. و قد ارتكبت عدة أخطاء. هذا بعد من أبعاد المسألة.

### قضايا الفن و الثقافة ، مسائل وجهة النظر و المنهج

ويسترسل بوب آفاكيان ليقول :

و من الأبعاد الأخرى ، بعض الأخطاء في الفهم و المنهج لدى قادة الحركة - و ربّما لدى ماو إلى درجة معينة ، لكن بصورة خاصة لدى أناس مثل تشانغ تشنج و آخرين الذين صبّوا جهداً كبيراً لتقديم هذه الأعمال الثقافية الثورية كنماذج ، وهي حقّاً مكاسب طبقية - عالمية في مضمونها الثوري و كذلك في نوعيتها الفنية : الباليهات او بيبرى بيكتين إلخ. لكن أعتقد أنه كانت لديهم توجهات نحو التصلّب و الدغمائية و لم يفهموا تماماً الفهم الفرق بين ما يفيده بالضرورة خلق أعمال ثقافية نموذجية و ما ينبع أن يكون تعبيراً فنياً أوسع وهو قد يتّخذ الكثير من الأشكال المختلفة و ليس فقط لا يمكن بل ينبغي أن يتّلاقى المساعدة بالطريقة ذاتها و بذات درجة الدقة الضروريّة لأجل إنتاج الأعمال الثقافية النموذجية غير المسبوقة تماماً.

وثمة حاجة لفهم جدلٍ أكثر و هنا محاولتي التفكير في الأمر ، لأنني لم أبحث فيه بحثاً تاماً و نحتاج إلى تعلم الكثير منه ، لذا أود أن أشدد على هذا – لكن لدى نزعة للتفكير في أنه من الضروري أن يوجد فهم جدلٍ أفضل للعلاقة الجدلية بين بعض الأعمال التي قادتها و وجهتها في تفاصيل دقيقة و بطريقة مدرستة ، المستويات العليا ، مستندهضة الفنانين في هذه السيرورة ، و أشياء أخرى أين يسمح بالمزيد من التعبير عن مزيد من الإبداع و التجريب ، و يسمح بالكثير من هذا ثم يدرس بعمق لرؤية ما الذي أنتج من إيجابي و التعلم من مختلف محاولات نصال الناس لإنتاج شيء جديد يكون له عملياً مضمون ثوري أو حتى لن يحتاج إليه إلا كجزء من الخليط الذي يمكن التعلم منه و نقدر ، و تقرير ما الذي كانوا يرغبون في رفع رايته و ترويجه شعبياً و ما لم يكونوا يرغبون في رفع رايته و ترويجه شعبياً. أعتقد أنه تعلم المزيد يتمنأنا.

و هناك بعد ثالث لهذا. هناك عنصر حتى لدى ماو ، و قد نقدت هذا و هو محل جدال لكنني أتفق شيئاً كنت أشرت إليه في أعمال مختلفة كتبتها أو في خطاباتي لا سيما في عمل عنوانه "كسب العالم ... " (6) ، هناك نزعة نحو قدر من القومية. و هذا يشمل طرقاً تم تدريب المثقفين و الفنانين عليها و الذين تأثروا بالثقافة الغربية أو كان لهم إهتمام بها. وُجد نوع من الموقف الإنعزالي تجاهها. فمن شعارات ماو أنه : يجب جعل الماضي يخدم الحاضر و جعل الأشياء الأجنبية تخدم الصين. حسنا. في رأيي هذا و خاصة الجزء الثاني منه ، ليس بالضبط الطريقة المثلثى لطرح المسألة. لا يتعلق الأمر بالصين و بالأشياء الأجنبية ، إنها مسألة – مهما كان البلد مصدر الفن – ما هو مضمونه الموضوعي؟ هل هو بالأساس تقدمي أم هو بالأساس رجعي؟ هل هو ثوري؟ أم هو معادي للثورة؟ هل يساعد على دفع الأمور في اتجاه تغيير المجتمع نحو الشيوعية أم يساعد على دفع الأشياء إلى الوراء و يقيم حواجزاً أمامها؟ أعتقد أن هذه الصيغة و إن انطوت على أشياء صحيحة – عدم رفض كل شيء أجنبي – فإنها تتطوى على مظهر غير صحيح تماماً و متأنٍ بقدر من القومية ، أكثر منه متأنٍ بنظرة أممية تامة في ما يتعلق حتى بمسألة الثقافة.

#### مايكل سلايت :

لقد أدى ذلك إلى نوع من الموقف الغريب إزاء الجاز ليس كذلك؟

#### بوب آفاكيان :

نعم إزاء الجاز و الروكتنرول. لم يفهموا المظهر الإيجابي لهم. بالطبع ثمة كم هائل مما لا أهمية له في الروكتنرول بوجه خاص. لم يفهموا حقاً ما هو الجاز كظاهرة في الولايات المتحدة و ببساطة انكروه بنظرية إحادية الجانب . و كذلك بنظرية إحادية الجانب انكرروا الروكتنرول ، في حين أنه في جوانب عدّة كان يحتوى على دفعه شديدة إيجابية جداً وقها، في السبعينات و أواخر السبعينات في الولايات المتحدة . كان تعبراً عن روح تمرّد و حتى برزت أعمال فنية أكثر وعياً طبقاً و إن كانت لها نواقصها. لذا أعتقد أن ذلك مرتبط بما كان كذلك جزءاً مما أرى أنه طريقة جعل بعض المثقفين في الصين لا سيما أولئك الذين لهم ربما نزعات أكبر نحو الإهتمام بالثقافة الغربية ، أداء أو إضطهادهم بطرق ما كان يجب أن يحدث.

لكن هذه محاولة تفكير من جانبي . علينا أن نبحث فيها بمزيد من العمق. ما أحال القيام به هو تقديم خلية لضرورة الثورة الثقافية في المتصاف الأول ، و ما كان الثوريون يسعون لإنجازه بفضلها و لماذا لم يكن ذلك مشروعًا فحسب و إنما أيضاً ضروريًا و هاماً للغاية و لماذا و كيف أفرز كل هذه الأشياء الجديدة. فقد نشرت الرعاية الصحية في الريف . و جرى تشكيل جماهير الشعب التي لم تشارك أبداً من قبل في المجال العلمي ، في التجارب و البحوث العلمية ، و حتى في النظرية العلمية إلى جانب العلماء ، و حصلت ذات أنواع التغييرات في التعليم و ذات أنواع التغييرات في موقع العمل حيث أطاحوا بإدارة الرجل الواحد و شرعوا فعلياً في تشكيل الإداريين و المديرين و التقنيين ، لجزء من الوقت ، و ليس على أساس متساوي تماماً ، لكن لجزء من الوقت ، في العمل المنتج ، و صار بعض العمال المنتجين يشاركون في مجالات أخرى و كُرّست عوض إدارة الرجل الواحد إدارة لجنة ثورية جمعت ممثلي عن العمال و عن الإدارة و العاملين التقنيين و كوادر الحزب.

و هكذا تحققت مكاسب هائلة ، بما في ذلك في مجال الفن ، و مجال التعليم و المجال الفكري الواسع. لقد قرأت مقالات من ذلك الزمن في الصين ، عن الفيزياء ، و النظريات الفيزيائية ، التي كانت تعالج طبيعة المادة و الحركة – كيفية فهم مسألة حركة المادة في مختلف الأشكال التي تتحذّها و ليس فحسب في الأشياء اليومية لكن على أساس بناء فيزيائي نظري أكثر.

نشأت أشياء عظيمة . لم يكن زمن إطفاء الأضواء في المجال الفكري . و مع ذلك ، لم تخُل من نواقص و أكيد أن هناك من الناس من وقع قعدهم في هذا الخضم و هذا ضمن المعادلة أيضاً.

### دور الفن و الفنان و علاقتهم بالدولة

مايكيل سلايت :

أود أن نواصل مع هذا الموضوع . قبل أن أمر عمليا إلى مسألة مزيد الحديث عن الحرية الفكرية و الفنية و المعارضـة كضرورة في المجتمع المستقبلي، أردت ان أتناول بالحديث شيئا ما دور الفنانين بصفة خاصة. تعلم أن ذلك مهم لأنـه قبل سنوات عشر ، كنت أجريت حوارا صحـيفـيا مع هيلي جريما ، المخرج السينمـائي الذي أخرج سنـكوفـا و بوـشـ ماـماـ! إنـه مـخرـجـ آثـيوـبـيـ أقامـ هـنـا لـفـتـرـةـ طـوـلـةـ مـنـ الزـمـنـ. وـهـوـ نـوـعاـ مـاـ مـلـمـ بـالـمـوـضـوـعـ فـقـدـ تـلـمـ الـنـظـرـيـةـ الـثـورـيـةـ عـبـرـ الـعـالـمـ وـقـدـ تـأـثـرـ بـالـتـأـثـرـ بـالـثـورـةـ التـقـافـيـةـ. وـمـاـ قـدـمـ فـكـرـةـ أـنـ دـورـ الـفـانـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الإـشـترـاكـيـ هوـ أـنـ يـكـونـ إـنـ لمـ تـخـنـىـ الـذـاـكـرـةـ بـإـسـتـمـارـ مـعـارـضاـ لـجـهـازـ الـدـولـةـ. وـكـانـ يـرـىـ أـنـ الـثـورـةـ التـقـافـيـةـ مـضـتـ بـعـدـاـ لـكـنـ لـيـسـ بـمـاـ فـيـهـ الـكـفـاـيـةـ لـأـنـهـ عـلـمـاـ لـمـ تـخـرـقـ الـطـرـيقـ. وـأـنـ الـفـانـينـ رـاوـحـواـ مـكـانـهـمـ.

ثم في المدة الأخيرة ، إغتنمت فرصة إجراء حوار صحفي و تمضية بعض الوقت مع نغوحي و اتنينجو ، الكاتب الكيني ، و كانت لديه بعض الأفكار حول طبيعة الفن و العلاقة بين الفن و الدولة في أي مجتمع كان . و من الأشياء التي حدثني عنها أنه ثمة جزء محافظ في الدولة بمعنى أنه يحاول على الدوام إنقاذ نفسه و الحفاظ على سلطته و أن الفن فعلا من الجهة الأخرى شيء دائم التغيير. و الأمر هكذا دائما – يختلف الفن عن ذلك بأنه يحاول على الدوام أن يمسك بالأشياء في تغييرها. إنه قائم على كيفية تطور الأشياء ، كيفية تحركها و ما هو جوهري و ليس ما هو بالضبط عادة. لذا يرى هذين الشيئين على أنهما في تناقض مع بعضهما البعض و يقول إن الفنان فعلا ينبغي بستمرار أن يسائل الدولة. للفنان دور- نظرته كفنان للمجتمع هي أن الفنان دور إثارة المزيد من الأسئلة أكثر من تقديم إجوبة ، وهو أمر يشعرنا بأنه يجب أن يكون مزروعا في أي مجتمع. و كنت أسئل كيف يتماشى ذلك مع نظرتك للإشتراكية و دور الفن و مسألة حرية الفن و المعارضـةـ.

بوب آفاكيان :

أعتقد إنطلاقا مما تصفه أنه بإختصار هناك جانب من الحقيقة في ذلك لكن هذا وجه إحدى الجانب ، هو فقط جانب من الصورة . قبل حوالي 15 سنة ، أقيمت خطابا عنوانه " نهاية مرحلة - بداية مرحلة جديدة " ( 7 ) و ملخصاً بالأساس ما ورد فيه أقول إنه مع إعادة تركيز الرأسمالية في الصين ، إثر ذات النتيجة لسوء الحظ في الاتحاد السوفيتي ، وصلنا إلى نهاية مرحلة معينة بدأت بكونه باريس ، تقريبا ، و انتهت بهزيمة الثورة الصينية و إعادة تركيز الرأسمالية هناك. و الآن علينا أن نتجمّع من جديد و نلخص بعمق دروسها ، الإيجابية منها و السلبية ، و نمضي فيما في أوضاع جديدة حيث لم تعد توجد بلدان إشتراكية ، مؤقتا. و في نهاية الخطاب ، أردت ترسـيخـ جـملـةـ منـ الـمـبـادـيـ التيـ إـنـقـدـتـ أـنـهـ يـنـبغـيـ أـنـ يـطـبـقـهاـ حـزـبـ فـيـ قـيـادـةـ مجـتمـعـ إـشـترـاكـيـ. وـمـبـداـ مـنـ تـلـكـ الـمـبـادـيـ هوـ أـنـ يـكـونـ الـحـزـبـ حـزـبـ فـيـ الـسـلـطـةـ وـ طـبـيعـةـ النـضـالـ ضدـ تـلـكـ الـأـجزـاءـ مـنـ الـسـلـطـةـ الـتـيـ تـنـفـ فـيـ طـرـيـقـ مواـصـلـةـ الـثـورـةـ. وـأـتـقـدـ فـعـلـاـ أـنـ هـذـاـ طـرـيـقـ أـصـحـ وـ إـطـارـاـ أوـ تـشـبـيـهـاـ أـصـحـ لـكـيـفـيـةـ تـقـيـيمـ دـورـ الـفـنـ بـصـورـةـ خـاصـةـ فـيـ مـجـتمـعـ إـشـترـاكـيـ. بـكـلـمـاتـ أـخـرىـ ، عـاـقـدـاـ مـقـارـنـةـ ، أـرـىـ أـنـ الـفـنـ يـتـعـيـنـ أـنـ لاـ يـنـقـدـ فـقـطـ الـدـولـةـ إـشـترـاكـيـةـ ، بلـ يـجـبـ أـيـضاـ أـنـ يـنـقـدـ تـلـكـ الـأـشـيـاءـ فـيـ الـمـجـتمـعـ. بـمـاـ فـيـهـ الـدـولـةـ وـ الـحـزـبـ وـ الـقـيـادـةـ. الـتـيـ تـمـثـلـ بـالـفـعـلـ الـقـدـيمـ وـ مـنـ الـلـازـمـ كـنـسـهـاـ. وـ لـيـسـ بـالـضـرـورـةـ مـاـ هـوـ كـلـاسـيـكـاـ رـأسـمـالـيـ لـكـنـ مـاـ صـارـ يـمـثـلـ حاجـزاـ بـعـدـ أـنـ

كان يمثل تقدماً - لأن كل شيء ، بما في ذلك الإشتراكية ، يتقدم عبر مراحل و بالحفر بشكل أعمق في أرض القديم و إجتنابه على أتم وجه. ومن هنا الأشياء التي كانت تمثل تقدماً في مرحلة ما يمكن أن تصبح عرقيلاً أو حتى تعيد الأمور إلى الوراء ، إذا ما استمرت.

و من ثمة أعتقد أن الفن يحتاج إلى نقد كل تلك الأشياء . لكنه يحتاج أيضا إلى أن يرفع رأية و حتى نعم أن يمدح و ينشر شعبيا تلك الأشياء التي تمثل طريق التقى ، بما فيها تلك الأشياء الخاصة بالدولة. فالدولة في المجتمع الإشتراكي ليست ذات الدولة في المجتمع الرأسمالي. إنها دولة تكرس في مظاهرها الأساسية – طالما أنها حقا دولة إشتراكية – مصالح الجماهير الشعبية ، و تسهل لها و توجد لها الإطار الذي يمكنها من مواصلة الثورة و الدفاع عنها ضد أعدائها، من داخل البلد و ضد الإمبرياليين وقوى الأخرى التي ستهاجمها و تحاول أن تغرق ذلك المجتمع الجديد في حمام دم من خارج البلد. و طابع الدولة مختلف و طالما أن مظهرها الجوهرى يقوم بهذه الأشياء – فهي تمثل حكم البروليتاريا و تشارك بصفة متضادة البروليتاريا و الجماهير الشعبية العريضة عن وعي في سيرورة صنع القرار و في تطوير سياسات مواصلة الثورة – و حيالما يظل ذلك هو المظهر الرئيسي ، يجب مساندة هذه الأشياء و مدحها. لكن حتى ضمن ذلك ، حتى في هذه الحالة ، ستتوجد عدّة طرق تتضمن أخطاء و أخرى تستحيل إلى عرافق ، طرقا قد تمضي عمليا وفقها سياسات الحكومة و سياسات الحزب و أعمال الدولة ، ضد مصالح الجماهير الشعبية . و ليس فقط بالمعنى الضيق ، بل بالمعنى الأكثر جوهريا حتى ، بمعنى الذهاب ضد التقى صوب الشيوعية ما يمثل فعلا عرافقا. و هذا ما يجب نقده.

و أعتقد أن هناك حقيقة في فكرة أن الفنانين ينحون نحو الإثبات بالجديد - و إن لم يكن هذا صحيح بصورة شاملة. فبعض الفنانين يقلمون ذات الأشياء القديمة بشكل متكرر ، و خاصة أشياء يبحث مضمونها عن تعزيز أو إعادة تكييف القديم ، وهي ليست مجددة عادة. أحيانا حتى ذلك جيد فنيا و غالبا ليس كذلك. لكن حسب رأيي هناك شيء من الحقيقة بخصوص وجود الفن المجدد وهو ينحو نحو تحريك الأمور و يتناول الأشياء من زوايا جديدة و يطرح المشاكل بطريقة مختلفة أو عمليا يسلط الضوء على مشاكل لم يتم الإقرار بها في مجالات أخرى أو لدى أناس أكثر مشاركة مباشرة في سياسات المجتمع. برأيي أنه ينبغي توفير حرية كبيرة للفنانين للقيام بذلك. وأرى أيضا أن من مسؤوليتهم و جزء مما يترتب عليهم الإلصاله به هو النظر في هذه الأشياء التي تجسد مصالح الشعب في تلك الدولة. و عليهم أن يشرعوا شيئاً و يساندوا ذلك لأنهم سيوجده كثير من الناس الذين سيرغبون في الإطاحة بتلك الدولة و تحطيمها. و أعتقد أنه ليس هناك وضوح كاف في فهم الإختلاف الجوهرى - حتى مع كل النقاشات المعنية التي سعيت لتناولها - الإختلاف لجوهرى بين دولة بروليتارية ، دولة فى مجتمع إشتراكي و دولة برجوازية موجودة هناك لقمع الجماهير و تعزيز الظروف التى يتم فيها إستغلالها ، كأساس عام لهذا المجتمع ، و الذى تهاجم بخثأة محاولات تمرد ضدّها ، ناهيك عن الإطاحة بالنظام برمتّه.

من المهم رسم خط تميز - وثم عندما نقر بهذا التمايز الجوهرى ، حالتذ كما نقول نقسم الدولة الإشتراكية إلى قسمين. الأجزاء التى تجسّد و تمثل مصالح الجماهير فى القيام بالثورة و مواصلتها صوب الشيوعية و الأجزاء التى غدت قديمة أو تقف فى طريق تلك المواصلة؟ مدح الجانب الأول و الترويج له شعبياً و نقد الآخر و تعبئة الشعب و تشجيعه على النضال ضدّه.

الثورة ، القيادة ، سلطة الدولة ، هدف الشيوعية ، وأهمية المعارضة و المصالح - اللي الصلب و المرونة

مایکل سلاست

من الأشياء التي جعلتك تقف ضد الكثير من التجربة الماضية للمجتمعات الإشتراكية و المفكرين الماركسيين و غيرهم ، هي نقطة السماح بالمعارضة و ليس فقط السماح بهذا النوع من ساحة الإكتشاف ضمن العاملين بالأوكار و ضمن الفنانين و غيرهم ، لكن عملياً التحدث عن ضرورة وجود ذلك. لماذا تعتقدون أن ذلك ضروري و ليس فقط شيء مسموح به؟

أنا بقصد البحث في مسألة كيف يمكن أن يوجد ذلك داخل الحزب و العلاقة بين أن يوجد داخل الحزب و في المجتمع الإشتراكي عموما ، و كيف القيام بذلك دون فقدان اللب الجوهرى و ما نحتاج إليه للمسك الفعلى بسلطة الدولة حينما نحصل عليها ، و من أجل المضي نحو الشيوعية عوض العودة إلى الوراء نحو الرأسمالية. و هكذا بالنسبة لى هذا موضوع أشتغل عليه كثيرا وهو تناقض صعب جدا.

لكن للرد مباشرة على سؤالك أقول إن الحاجة إلى ذلك تعزى إلى كوننا نريد تحرير الناس تحريرا تماما - و ماركس قد قال إن الثورة الشيوعية تعنى الإنتحال من ما نسميه نحن الماويون ، بصيغة مختصرة " الأربعة كلّ " ، أي الإنتحال من إلغاء كل الإختلافات الطبقية ( أو أظنّ أنه قال حرفيًا " الإختلافات الطبقية عموما " لكن لا فرق) و إلغاء كل علاقات انتاج و كل العلاقات الإقتصادية التي تقوم عليها الإختلافات الطبقية ؛ و تغيير أو إلغاء كل العلاقات الاجتماعية القديمة التي تناسب مع علاقات الإنتحال هذه - مثل العلاقات بين الرجال و النساء - و تثوير كل العلاقات التي تناسب مع العلاقات الإجتماعية هذه. لذا لو نظرنا إلى هذه " الأربعة كلّ " ، كما نسميهأو الهدف هو بلوغ هذه " الأربعة كلّ " ، عندئذ لا يمكن القيام بها إلا من قبل الجماهير الشعبية بأعداد متزايدة و بوعي مضطلعة بمهمة فهم العالم كما هو و في حركته و تطوره و كما يمكن فعلا تغييره لمصلحتها و تغييره. فإن كثنا نفهم على هذا النحو ما نصبو إليه و كيف سينشا جوهريًا - و ليس من طرف ثلاثة من الناس يجمعون الجميع في وحدات و يسيرونهم على طريق مستقيم في صفوف متلاصقة - عندئذ نفهم أن السيرورة تحتاج الكثير و الكثير. الإشتراكية كما أرتئيها ، و حتى بدرجة معينة الحزب الذي أرتئيه ، تزخر بالإضطرابات و تنسحب لقادتها في صداع هائل ، لأنّه ستكون لدينا كافة أنواع المواد المنتشرة في كافة الإتجاهات بينما علينا أن نمسك باللب موحدا و لا تخلّى عن كل شيء.

لقد دارت محادثة بيني وبين فنان و شاعر شهير و كنت أحاوّل أن أصف هذه الأشياء التي أعرض هنا - ما أنا بقصد معالجته و تطبيقه على الفنون و أشياء كثيرة أخرى - و في النهاية قال لي فكرة أظنّها نافذة و جيدة جداً : ييدو لى أن ما تتحدث عنه هو لب صلب مع الكثير من المرونة. فقلت نعم ، هذا جيد جداً فقد وضع في صيغة واحدة ما كنت أبحث عنه.

لكن كيف نقى على لب صلب حتى لا نفقد الثورة؟ دعوني أوضح . نحتاج إلى طليعة ، نحتاج إلى حزب لقيادة ثورة و ليكون في موقع اللب من المجتمع الجديد. حينما نصل إلى هناك لن نعيد السلطة و لن نضع السلطة في المزاد العلني و لا حتى للإنتخابات. لن ننظم إنتخابات لنقرر ما إذا كان يجب أن نعود إلى المجتمع القديم . في نظري ، يجب سنّ هذا في دستور. بكلمات أخرى ، سيركز الدستور : هذا مجتمع إشتراكي يتّجه نحو الشيوعية و سيعين دور الحزب في علاقة بذلك و حقوق جماهير الشعب و دورها في القيام بذلك جوهريـ. بما في ذلك كما أراه ، تنظيم بعض الإنتخابات على المستويات المحلية و بعض مظاهر الإنتخابات من النطاق المحلي إلى النطاق الوطني وهي إنتخابات يتّنافس فيها في إطار التقدّم من الإشتراكية إلى الشيوعية ، محدّبين بمعنى جوهريـ ( و ليس في كلّ الجزيئات) ما يعنيه ذلك أساسا و ما لا يعنيه في دستور ، و في قوانين ، أنّ الجماهير الشعبيّة هي ذاتها و بصورة متصاعدة تصيغها و تقرّر بشأنها.(8)

لكننا لن نقول مجرد : " حسنا ، سنحصل على الإشتراكية ثم سنعيدها إلى الرأسماليين و سنرى إن كان الشعب سيريد الإشتراكية من جديد. إذا قمنا بذلك لماذا أزعجنا أنفسنا للقيام بالثورة. فكروا في كل ما تحدثنا عنه آنفا، و كلّ ما تتعين مواجهته. إذا إتخذنا مثل هذا الموقف ، لا حاجة إلى أن نتقدّم و نقود أي شيء لأنّنا لسنا جديّين. القيام بالثورة سيرورة ملتوية و مواصلة الطريق نحو الشيوعية و مساندة الثورة العالمية في وجه كل ما سبق رميـنا به ، ستكون مهمة غاية في الصعوبة و سيرورة ملتوية ، و ينبغي أن يكون لدينا لب من الذين يدركون ذلك ، حتى مع التوسيع المستمر لذلك اللبـ. لقد تقدّمت - و حين أقول " تقدمت " لا أعني الإشهار لنفسـي بل هو ما أفكـر فيه و أبحث فيه - باـنـ هناك أربعة أشياء على هذا اللبـ أن ينجـزـها، أربـعة أهدـافـ. علينا أن نحافظ على

السلطة و في نفس الوقت ، علينا أن نجعل تلك السلطة جديرة بالحفظ عليها. والأهداف الأربع التي أتحدث عنها هي :

أولاً ، يجب على اللب أن يمسك السلطة و يقود الجماهير الشعبية كي لا تعود إلى المجتمع القديم - ليس أن يمسك كل شيء بيده هو ، لكن ينبغي أن يكون مصمما على المسك بالسلطة و تعينة القوى في المجتمع التي يمكن كسبها في أي زمان معطى لرؤيه أنه يجب المسك بالسلطة و التمسك بالإتجاه الثوري إلى الأمام.

ثانياً، يجب بإستمرار أن يقع توسيع صنوف هذا اللب ، لذا لسنا بصدح الحديث عن مجرد الفلة النسبيه ذاتها - حتى إن كنا نتحدث عن مئات الآلاف او الملايين ، فهي القسم الصغير نسبيا ذاته من السكان مقارنة ببلد مثل هذا البلد. لكن هل تتسع صنوفها بإستمرار بشكل أمواج تجلب إليها أكثر أنساسا ليكوننا جزءا من لب هذه السিرورة.

ثالثاً ، أن يسترشد اللب بإستمرار بهدف التحرك الممكن إلى حيث لن نعود في حاجة إلى ذلك اللب ، لأن الإختلافات التي تجعل منه ضروريا قد جري تجاوزها.

رابعاً ، أن يوجد اللب في كل نقطة على الطريق المرءون القصوى الممكن دون تحطيم ذلك اللب.

هذا ما أبحث فيه في علاقة بهذه السিرورة . و بالنسبة إلي ، هذا أبعد مدى من جعل جميع الناس يمشون في تشكيلات متراصة و لو أن هناك أوضاع قد تفرض علينا القيام بذلك - حينما تكون عرضة لهجوم عسكري ، علينا أن نرصن صنوفنا. لكن عموما ، أرى أنه سيرورة هاجمة ماجمة إن شئنا ، حيث يذهب الناس في إتجاهات مختلفة و مسؤولية اللب القيادي ، هي مثلاً أشرت إلى ذلك أعلاه ، محاولة احتضان كل ذلك - بمعنى الاحتضان و ليس بمعنى الضغط و الخنق- مبقيا عليه متوجهها صوب المكان الذي يحتاج إلى المضي إليه و غالبا أكثر أنساسا إلى السيرورة للقيام بذلك.

إذا نظرنا إلى الأمر من هذه الزاوية ، فإنه مضطرب جداً. و أعتقد أنه نوعا ما على الحزب أن يشبه بذلك أي أنه ينبغي تطبيق مبدأ "اللب الصلب مع الكثير من المرءون" حتى على الحزب وقد بحثت في المسألة : هل يمكن فعلاً أن يوجد صراع فكري و فني و إبداعي و صراع و تحرير في مجتمع إشتراكي عموما ، إذا لم يوجد صراع داخل الحزب كلب لهذا المجتمع؟ لا أظن أن ذلك ممكن. إذا لم يوجد ذلك بالحزب فالمجتمع ذاته سيختنق. ستوجد الكثير من النمطية مصدرها الحزب الذي سيكون له تأثير كبير و لذا سيتجه نحو خلق و قمع ذلك الإبداع و الصراع. و عليه ، كيف نحصل على لب صلب و مرءون حتى صلب الحزب عموما ، حول السياسات لكن أيضا مطبقا على الفنون و المجال الفكري بالمعنى الواسع إلخ؟ و لعقد مقارنة إنطلاقا من الفيزياء هنا ، حتى لب صلب - تعلمون أن كل شيء تناقض و مهما كان المستوى الذي تذهبون إليه فهو تناقض- لذا فاللب الصلب في معنى معين بداخله هو أيضا مرءون. ذلك أنه إذا تم الشد أكثر من اللازم للب ، إن جاز التعبير، مواصلة لذات الإستعارة - فلن توجد أية حياة فيه و لن توجد مرءون.

الأمر متحرك ، مضطرب. من جهة ، لن نعيد السلطة إلى البرجوازية و لن نضعها حتى للانتخاب ، و من جهة أخرى ، لن نمضي جميعنا في وحدات مباشرة على الطريق ، لكن ستوجد شئى أنواع الصراعات الهائلة ، بما في ذلك في صنوف الذين يريدون العودة إلى الرأسمالية معبرين عن أفكارهم بقوة. سترافق المستغلين و نضيق على نشاطهم السياسي و نعقاب الذين تبين عبر سيرورة قانونية معلنة أنهم معادون للثورة ، بمعنى أنهم يقومون فعلاً بعمليات تخريب ، أو ما نسميه الآن " الإرهاب " ضد المجتمع الجديد ( مجرّدين أماكننا و قاتلين بشراً أو تبيّن عملياً و ليس بمعنى غير واضح ، أنهم يتآمرون للقيام بذلك. و أعتقد أننا نحتاج إلى دستور و قوانين و إجراءات للتعامل مع هؤلاء. لكن أبعد من ذلك ، في مجال الأفكار ، حتى أفكار الذين يجاججون بأن الرأسمالية أفضل من الإشتراكية تحتاج إلى وجودها و الذين يريدون الدفاع عن هذه الأفكار يجب أن يسمح لهم بذلك حتى تتمكن الجماهير من تمثيل هذه المسائل.

ويترتب علينا أن نهزمها في مجال الأفكار مثلاً في مجال الممارسة العملية. و الآن بالذات ، نقوم بذلك بلا هوادة . موقفنا الآن هو إذا كان هناك إنسان يود الدفاع عن الرأسمالية فليأت الجميع و لقمن نقاشا. لا نستطيع الحصول على هؤلاء لنقيم معهم نقاشا رغم دعواتنا المتكررة ! هذا ما يحرّك في نفوسنا. موقفى إذن هو : نعم يمكن قد جرى تغيير الأشياء عندما تكون قد بلغنا المجتمع الإشتراكي و هناك ظروف جديدة و سنكون في موقع اللبّ من قيادة جماهير الشعب. هذه مسؤوليتنا . لكن لا ينبغي أن تكون مع ذلك أقلّ قلقاً لحصول هذه النقاشات لدراسة هذه الأمور و لإشراك المزيد من الناس في دراستها . لماذا علينا بالتالي أن نخشى ذلك في المستقبل في حين أتنا الآن لا نخشاه ؟ الآن نرحب به ، لماذا لن نرحب به حينها ؟

سأقول لك ، كما أرتئي ذلك ، يسبّب لي صداعاً لأنّي أستطيع أن المس مدى صعوبة الإبقاء على كلّ هذا على طريق التقدّم الذي نحتاج المضي عليه. إلاّ أنه إذا لم نتو المخاطرة بذلك ، ليس بوسعنا المضي إلى حيث نريد المضي.

#### المواضيع :

(1) بدأت الحرب الكورية في 25 يونيو 1950 و انتهت في 27 ديسمبر 1953. كان الجنرال دوغلاس ماك آرتور على رأس القيادة العامة للأمم المتحدة في الحرب الكورية من 1950 إلى 1951. وقد عزله من القيادة الرئيس الأمريكي هاري س. ترومان في أبريل 1951.

(2) تشارلز كاي تشاك جنرال مسنود من طرف الولايات المتحدة ، قاد الكيوبمنتانج ( حزب قومي ) ضد القوى الثورية الشيوعية منذ تقريباً 1927. و استمرّت حرب التحرير عبر مراحل مختلفة و عادة معقدة ، و في الختام ، انتهت بانتصار 1 أكتوبر 1949.

(3) أنظروا " حول الشيوعية ، القيادة ، ستالين و تجربة المجتمع الإشتراكي " ، مقتطف من حوار صحي أجراه مايكيل سلايت مع بوب آفاكيان عام 2005. وقد نشر المقتطف في جريدة " الثورة " عدد 168 ، 21 جوان 2009.

[revcom.us/avakian/on\\_communism-en.html](http://revcom.us/avakian/on_communism-en.html)

(4) أنظروا " إننا نصح المعلومات ... حول القفزة الكبرى إلى الأمام ( 1958-1960 )" على الأنترنت

[thisiscommunism.org](http://thisiscommunism.org)

(5) نيكيتا خروتشاف كان على رأس الاتحاد السوفيتي منذ 1956 و إعادة تركيز الرأسمالية إلى 1964.

(6) " كسب العالم : واجب البروليتاريا العالمية ..." ، خطاب ألقاه بوب آفاكيان عام 1981. وقد نشر في مجلة " الثورة " عدد 50 . أنظروا

[revcom.us/bob\\_avakian/conquerworld/](http://revcom.us/bob_avakian/conquerworld/).

(7) " نهاية مرحلة - بداية مرحلة جديدة " لبوب آفاكيان نشر في مجلة " الثورة " نهاية 1990. وهو متوفّر على الأنترنت و رابطه :

[bobavakian.net/articles/end\\_beginning.pdf](http://bobavakian.net/articles/end_beginning.pdf).

(8) في علاقة بهذا ، أنظروا " دستور للجمهورية الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا ( مشروع مسودة ) " للحزب الشيوعي الشوري ، منشورات الحزب الشيوعي الشوري 2010 ، أنظروا

[revcom.us/socialistconstitution/](http://revcom.us/socialistconstitution/)

## خاتمة الكتاب :

محملين بعد التاريخي والدلالة البالغة عالميا للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى نقول انها حالت دون اعادة ترکيز الرأسمالية في الصين لعقد و دشنّت طريقة و وسيلة جديدة في مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا غدت حجر زاوية الماوية كمرحلة ثالثة في تطور علم الشيوعية وكذلك ربت في الصين و عبر العالم بأسره جيلا من الماركسيين-اللينينيين- الماويين الذين حملوا مشعل الارث البروليتاري الثوري و به قاوموا التحريرية الصينية التي صعدت الى السلطة اثر انقلاب 1976 و على أساس منه رفعوا راية الماركسية -اللينينية - الماوية في وجه الخوجيين و جميع أصناف التحريريين الآخرين ودافعوا عنها و طبقوها و طوروها وهم يدفعون إلى الأمام ، رغم الإنتكسات هنا وهناك ، الثورة البروليتارية العالمية بتياريها ( الاشتراكية في البلدان الرأسمالية الامبرialisية و الديمقراطية الجديدة الممهدة للثورة الاشتراكية في المستعمرات و أشباح المستعمرات ) في موجة جديدة .

و هم يخوضون بلا هوادة الصراع الطبقي في ظل دكتاتورية البروليتاريا ، طور الماويون الصينيون وعلى رأسهم ماو إضافة الى المادية الجدلية ، نظرية بناء الاقتصاد السياسي الاشتراكي انطلاقا من نقد التجارب السابقة و من التفاعل مع تنافضات الواقع الصيني .

و باختصار شديد لأن هذه الخاتمة لا تسمح بالاسهام في تفاصيل الموضوع كما فعل بوب أفاكيان في كتابه "مساهمات ماوتسى تونغ الخالدة" ، نورد كلمة عن الاقتصاد السياسي الاشتراكي الماوي الذي يتميز باعتبار أن : " التطور الاقتصادي في حد ذاته غير كاف و لا هو جوهر الاشتراكية . ينبغي للنحو أن يخدم و أن ينقاد بأهداف سياسية و اجتماعية أوسع - بالأساس ، بحث البروليتاريا و الشعب الكادح عن التحكم في كافة المجتمع و في الأخير الغاء الطبقات على النطاق العالمي . و التغيرات الاقتصادية و خلق الثروة الاجتماعية ينبغي أن يتراافقا بتغيرات على كافة الأصعدة ، بما في ذلك تغيير هام للغاية في منظور الناس و طريقة تفكيرهم . و الماوية تشدد على أن الناس و ليست "الأشياء" هم المحددون .

النشاط الوعي للشعب الكادح و ليس حجم رأس المال أو المستوى التكنولوجي في حد ذاته ، هو العامل الحاسم في التطور الاقتصادي و الاجتماعي . لذا ينبغي أن يتحكم الشعب الكادح في التكنولوجيا و ليس العكس . و الماوية تشدد على أن المشروع الاشتراكي يتوقف على اعادة توطينه المستمر : يجب مواصلة الثورة و الصراع الطبقي و يجب أن يخاض بصورة متصلة بغية تحويل المجتمع و العالم. أجل ، هذه مقاربة مختلفة راديكالية للاقتصاد و لتطوير المجتمع ككل ". ( من مقدمة "كتاب شنغي للاقتصاد السياسي ").

و إننا لوابعون تمام الوعي أن الكتاب الذي وضعنا لا يلم بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى من جميع جوانبها فقد أردناه عمداً عامدين لا معيناً أو مكرزاً المقالات أو كتب قيمة سابقة بل مجبياً على بعض المسائل التي ظلت عالقة نوعاً لدى رفاق و رفيقات و مكتلاً و متقدماً لكتابات أخرى ترجمناها و نشرناها و منها ما تضمنه كتابنا "الماوية تدحض الخوجية و منذ 1979" ( مكتبة الحوار المتمدن ) و خاصة عربياً مكملاً و متقدماً بشكل ما لما خطه نظام الماوي في جداوله ضد بعض الخوجيين من أعداء الماوية عامة و هذه الثورة الثقافية خاصة في العدد 4/ 2011 من نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " ( و عنوان العدد اياه " ترّهات خوجية بصدّ الثورة الثقافية - في الرد على حزب العمال و الوطد "؛ مكتبة الحوار المتمدن ). و من هنا ليسمح لنا القراء بدعوتهم إلى دراسة الكتاب و عدد النشرية المشار إليهما أعلاه و كذلك إلى الإنكباب على نقاش مضمون كتابنا " الثورة الماوية في الصين : حقائق و مكاسب و دروس " و الفصل الثاني من كتاب بوب أفاكيان " المساهمات الخالدة لماو تسي تونغ " ( مكتبة الحوار المتمدن أيضاً ) المعنون " مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا " و كتابنا " قيادات شيوعية ، رموز ماوية " و الحوار الصحفي مع ريموند لوتا " الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا " ...

و نختم كلامنا بلينين و ماو فنورد مقولتيهما اللتين ستنظلان مثارات بشأن ضرورة تطوير علم الشيوعية بطبيعة الحال تطويرا ثوريأ بغية تغيير العالم أيضا ثوريأ باتجاه إنشاء عالم شيوعي :

" بالضبط لأن الماركسية ليست عقيدة جامدة ، ميتة ، مذهبا منتهيا ، جاهزا ، ثابتة لا يتغير ، بل مرشد هي للعمل ، لهذا بالضبط كان لا بد من أن تعكس التغير الفريد السريعة في ظروف الحياة الاجتماعية ".

(لينين ، "بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي" ، ص 150 من " ضد الانتهازية اليمينية و اليسارية و ضد التروتسكية " ، دار التقدم ، موسكو 1976 ، بالعربية )

" ان الجمود العقائدي و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكتف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي في مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، الا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و ان نقضت فسترتكب أخطاء . ان النظارى الماركسيه من وجهة النظر الميتافيزيقيه و اعتبارها شيئا جاما ، هو جمود عقائدي ، بينما انكار المبادئ الأساسية للماركسية و انكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الايديولوجية البرجوازية . ان المعرفين ينكرون الفرق بين الاشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الاشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . و التحريفية فى الظروف الراهنة أكثر ضررا من الجمود العقائدي . و أحد واجباتنا المهمة فى الجبهة الايديولوجية فى الوقت الحاضر هو دحض التحريفية".

(ماو تسي تونغ، " خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "، 12 مارس/أذار 1957 / " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " ، ص 21-22.)

---

---

## **اللاحق**

### **ملحق 1: قرار الـ16 نقطة**

( الوثيقة الثالثة من ملحق كتاب جان دوبيه: " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين - 1965 / 1969 " ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1971 ؛ ص 287-297 ).

" إن الوثيقة التالية لا يستغني عنها في فهم الثورة الثقافية ، والتي تشكل ميثاقها الحقيقي . وهي تعتبر مصاغة تحت الإشراف الشخصي لماو تسي تونغ ، الأمر الذي يعني أن أغلبها من تأليفه . و يوضح هذا النص بجلاء مسيرة الثورة الثقافية . و يشير فيها ماو تسي تونغ ، بعقربيه تتبؤ ملحوظة ، إلى الموقف الواجب إتخاذه في حال حصول إضطرابات ، ووصى ب " القيام بالثورة مع دفع الإنذار " .

#### **قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى**

( أقر في 8 آب 1966 )

##### **1- مرحلة جديدة في الثورة الإشتراكية :**

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، الجارية ، هي ثورة كبرى تمس ما هو أكثر عمقا عند البشر . و تشكل مرحلة جديدة في تطور الثورة الإشتراكية في بلدنا ، مرحلة أعظم إتساعا و عمقا في آن .

قال الرفيق ماو تسي تونغ في الدورة العامة العاشرة للجنة المركزية الثامنة للحزب : لإسقاط سلطة سياسية ، ينبغي دائما و قبل كل شيء خلق الرأي العام ، و القيام بالعمل على الصعيد الإيديولوجي . يصح هذا بالنسبة للطبقة الثورية كما يصح بالنسبة للطبقة ضد الثورة . و قد أثبتت الممارسة أن هذه الموضعية للرفيق ماو تسي تونغ صحيحة تماما .

على الرغم من أن البرجوازية قد أسقطت ، فإنها ما تزال تحاول استخدام الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة للطبقات المستغلة بغية إفساد الجماهير و الإستيلاء على عقولها و محاولة القيام بالردة . و على البروليتاريا أن تصنع العكس تماما : يجب أن تواجه كل تحد من جانب البرجوازية على صعيد الإيديولوجيا مجاههة مقابلة و تستخدم الأفكار و الثقافة و العادات و التقاليد الجديدة للبروليتاريا لتغيير السيماء الروحية للمجتمع كله ... و هدفنا في الوقت الحاضر هو مكافحة و إسقاط أولئك الأشخاص ذوى السلطة الذين يسيرون في الطريق الرأسمالي ، و نقد و إقصاء "الثقافات" الأكاديميين البرجوازيين الرجعيين و إيديولوجيا البورجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، و تحويل التربية و الأدب و الفن و سائر أجزاء البناء الفوقي التي لا توافق الأساس الاقتصادي الإشتراكي ، بحيث يسهل توطيد و تطور النظام الإشتراكي .

## 2- التيار الرئيسي والتعرجات:

إن جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و المثقفين الثوريين و الكوادر الثورية تؤلف القوة الرئيسية في هذه الثورة الثقافية الكبرى . لقد قام عدد كبير من الشباب الثوريين الذين كانوا مغمورين في الماضي يشقون الطريق بشجاعة و إقدام . إنهم أقوياء في العمل و أذكياء . و بواسطة الإعلانات بالحروف الكبيرة (دازبياو) و المناظرات الوعاء ، يقومون بمناقشة الأمور ، و يفضحون و يقدون على نحو ناجز ، و يشنون الهجمات الحازمة على ممثلي البورجوازية المكشوفين و المستربين . و يكاد يستحيل ، في مثل هذه الحركة الثورية الكبيرة ، ألا تبدو منهم نفائس من نوع أو آخر ، إلا أن إتجاههم الثوري العام كان صحيحاً منذ البدء ، وهذا هو التيار الرئيسي في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . وهو المنحى العام الذي تواصل هذه الثورة التقدم فيه .

و لما كانت الثورة الثافية ثورة ، فلا بد أن تلقي مقاومة . و تصدر هذه المقاومة بصورة رئيسية عن ذوى السلطة الذين تسolloا إلى داخل الحزب و يسلكون الطريق الرأسمالي . و تصدر أيضاً عن قوة العادات الآتية من المجتمع القديم . و ما تزال هذه المقاومة حالياً على جانب من القوة و العناد . إلا أن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي ، في النهاية ، تيار عام لا يقاوم . و الدلائل وافرة على أن مثل هذه المقاومة سرعان ما تنهار متى تم إستهلاض الجماهير ملياً .

و نظراً لوجود مقاومة على جانب من القوة ، فسوف تحدث إنتكاسات ، و سوف تتكرر الإنتكاسات ، في هذا الصراع ، و لا ضير في ذلك . إنها تصلب عود البروليتاريا و سائر الشغيلة ، و لاسيما الجيل الصاعد ، و تلتهم دروساً و تكسبهم خبرة ، و تساعدهم على فهم أن طريق الثورة متعرجة و لا تسير في السهل .

## 3- أعطوا الأولوية للإندفاع و عبوا الجماهير دون تحفظ :

توقف نتيجة هذه الثورة الثقافية الكبرى على ما إذا كانت قيادة الحزب تقدم على تعبئة الجماهير دون تحفظ أم لا . توجد حالياً أربعة أوضاع مختلفة بتصدد قيادة حركة الثورة الثقافية من جانب منظمات الحزب في مستويات مختلفة :

1- هناك وضع الأشخاص المسؤولين عن منظمات الحزب الذين يقفون على رأس الحركة و يُقدمون على تعبئة الجماهير بحرأة . إنهم يعطون الأولوية للإندفاع ، إنهم مناضلون شيوخون جريئون و تلامذة جيدون للرئيس ماو . إنهم أنصار الدازبياو و المناظرات الواسعة . إنهم يشجعون الجماهير على أن تقضي الأشباح و الشياطين من كل نوع و تنتقد النفائس و الأطاء أيضاً في عمل الأشخاص المسؤولين . ينتج هذا النوع الصحيح من القيادة عن وضع السياسة البروليتارية في الصدارة و أفكار ماو تسى توونغ في القيادة .

2- في وحدات عديدة يفهم الأشخاص المسؤولون مهمة القيادة في هذا النضال العظيم فهما ضعيفاً جداً ، وقادتهم شديدة البعد عن الجدية و الفعالية . و بالتالي فإنهم يجدون أنفسهم غير أكفاء و في موقف ضعيف . إنهم يضعون الخوف فوق كل شيء آخر ، و يتمسكون بالأساليب و الأنطمة البالية و لا يرغبون في قطع الصلة بالعادات المصطلح عليها و في التحرك قدماً . أخذهم ترتيب الأمور الجديدة ، ترتيب الجماهير الثوري ، على غرة . وكانت النتيجة أن قيادتهم مختلفة عن الموقف ، مختلفة عن الجماهير .

3- في بعض الوحدات ، إرتكاب الأشخاص المسؤولون أخطاء من نوع أو آخر في الماضي ، فهم أشدّ ميلاً بعد لوضع الخوف فوق كل شيء خشية أن تقبض عليهم الجماهير . و الواقع أنهم ، إذا قاموا بفقد ذاتي جدي و قبلوا إنتقاد الجماهير ، فإن الحزب و الجماهير سوف تصفح عن أخطائهم . أما إذا لم يقم الأشخاص المسؤولون بذلك ، فسوف يواصلون إرتكاب الأخطاء ، و يصبحون عشرات أمام حركة الجماهير .

4- هناك بعض الوحدات يسيطر عليها أولئك الذين تسللوا إلى داخل الحزب و يسيرون في الطريق الرأسمالي . إن مثل هؤلاء الأشخاص المسؤولين هم في منتهى الخوف من أن تفضحهم الجماهير ، و لذلك فإنهم يبحثون عن كل ذريعة ممكنة لكتبة حركة الجماهير . إنهم يعمدون إلى مناورات مثل تغيير أهداف الهجوم و قلب الأسود أبيضا ، في محاولة لتضليل الحركة . و عندما يجدون أنفسهم في عزلة شديدة و يعجزون عنمواصلة السير كالسابق ، يعمدون إلى مزيد من التأمر ، و يطعنون الشعب في الظهر ، و يبيّنون الشائعات ، و يشوّشون التمييز ما وسعوا بين الثورة و الثورة المضادة ، من أجل الهجوم على الثوريين .

إن ما تطلبه لجنة الحزب المركزية من اللجان الحزبية في كل المستويات ، هو أن تثابر على إسداء القيادة الصحيحة ، و على إعطاء الأولوية لإقدام ، و تعبئة الجماهير بجرأة ، و تغير وضع الوهن و العجز حيثما وجد ، و تشجع أولئك الرفاق الذين ارتكبوا أخطاء ، لأنهم راغبون في تصحيحها على أن يطرحوا عنهم أعباء أخطائهم و ينضووا للنضال ، و تعزل كل ذوى السلطة الذين يسيرون في الطريق الرأسمالي من مناصبهم القيادية ، بحيث تستعاد القيادة للثوريين البروليتاريين .

#### **4- فلتربى الجماهير نفسها في الحركة :**

الطريقة الوحيدة في الثورة الثقافية الكبرى هي أن تحرر الجماهير نفسها بنفسها ، و لا يجوز استعمال أي طريقة تقوم على الإضطلاع بالعمل بدلا عن الجماهير .

ثقوا بالجماهير ، اعتمدوا عليها . واحترموا مبادراتها . إطرحوا الخوف جانبا . لا تخشوا الإضرابات . كثيرا ما قال لنا الرئيس ماو إن الثورة لا يمكن أن تكون شديدة الرقة و النعومة و الإعتدال و اللطف و التهذيب و الإقصار و الأريحية . فلتربى الجماهير نفسها في هذه الحركة الثورية الكبرى و لتعلم تمييز الحق من الباطل و أساليب العمل الصحيحة من الخطأ .

استخدمو طريقة الصحف الجدارية و المناظرات الواسعة على أتم وجه ممكنا لمناقشة الأمور ، بحيث تتمكن الجماهير من إستجلاء الآراء الصحيحة و نقد الآراء الخطأة و فضح كل الأشباح و الشياطين . تستطيع الجماهير على هذا النحو أن ترفع وعيها السياسي في مجرب الصراع ، و تتنمي كفاءاتها و مواهبتها ، و تميز الحق من الباطل ، و ترسم خططا فاصلا واصحا بيننا و بين العدو .

#### **5- فلنطبق بحزم خط الحزب الطبقي :**

من هم أعداؤنا ؟ من هم أصدقاؤنا ؟ هذا سؤال في مقام الأهمية الأولى بالنسبة للثورة و في مقام الأهمية الأولى كذلك للثورة الثقافية الكبرى .

يجب أن تجيد قيادة الحزب إكتشاف اليسار و إنماء و تعزيز صفوفه . يجب أن تعتمد بحزم على اليسار الثوري . هذه هي الطريقة الوحيدة ، إبان الحركة ، لعزل أشد اليمينيين رجعية عزلا تماما ، و لاكتساب الوسط و الإتحاد بالأكثرية العظمى ، بحيث يتحقق ، في نهاية الحركة ، وحدة أكثر من 90 بالمائة من الكوادر و أكثر من 95 بالمائة من الجماهير .

ركزوا كل القوى لضرب الحفنة من اليمينيين البرجوازيين الرجعيين المتطرفين ومن التحريريين المعادين للثورة، و لفضح و نقد جرائمهم ضد الحزب و الإشتراكية و أفكار ماو تسي تونغ ، على نحو تام ، بحيث يتم عزلهم إلى الحد الأقصى.

إن الهدف الرئيسي من الحركة الراهنة هو أولئك الذين في داخل الحزب و يتبوأون السلطة و يسرون في الطريق الرأسمالي .

ينبغى التمييز بعناية دقيقة بين اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية و بين الذين يؤيدون الحزب الشيوعي إلا أنهم قالوا و قلوا شيئا خاطئا أو كتبوا بعض المقالات أو الأعمال السيئة الأخرى .

و ينبغى التمييز بعناية دقيقة بين الطغاة و " الثقات " العلميين البورجوازيين الرجعيين من جهة ، وبين الناس الذين يعتقدون الأفكار الأكademie البورجوازية العادلة من الجهة الأخرى .

#### **6- فلنعالج التناقضات بين الشعب معالجة صحيحة :**

يجب التمييز بدقة بين النوعين المختلفين من التناقضات : التناقضات بين الشعب و التناقضات بين أنفسنا و العدو . لا يجوز تحويل التناقضات بين الشعب إلى تناقضات بين أنفسنا و العدو . كما لا يجوز اعتبار التناقضات بين أنفسنا و العدو على أنها تناقضات بين الشعب .

إنه أمر سليم أن تعتنق الجماهير آراء مختلفة . و التناقض بين الآراء المختلفة أمر لا يمكن اجتنابه ، إنه ضروري و نافع . و سوف تؤكد الجماهير ما هو صحيح ، في مجرى المناظرة السياسية الملبية و تصحح ما هو خاطئ ، و تبلغ الإجماع بالتدريج .

الطريقة التي ينبغي إتباعها في الماظرات هي عرض الواقع و محكمة الأمور بالمنطق و الإقناع من خلال المحاكمة العقلية . و لا يجوز إستعمال الإكراه لإخضاع أقلية تحمل آراء مخالفة . يجب حماية الأقلية لأن الحقيقة تكون أحيانا إلى جانبها . و حتى لو كانت الأقلية على خطأ فينبغي أن يتاح لها الإحتجاج لقضيتها و الإحتفاظ بأرائها .

عندما تقوم مناظرة يجب إدارتها بالمحاكمة العقلية و ليس بالإكراه و القوة .

يجب على كل ثوري خلال المناظرة أن يجيد التفكير بالأمور بنفسه ، و أن ينمى تلك الروحية الشيوعية القائمة على الجرأة في التفكير و الجرأة في التعبير و الجرأة في العمل . و في إطار الإتجاه العام الواحد ينبغي على الرفاق الثوريين ، من أجل تعزيز الوحدة ، أن يجتربوا الناقش الذي لا ينتهي حول النقاط الثانوية .

#### **7- ينبغى الحذر من الذين يصمون الجماهير الثورية بأنها " معادية للثورة ":**

إن بعض المسؤولين في عدد من المؤسسات التعليمية ، هيئات أو مجموعات عمل ، قد نظموا هجمات مضادة على الجماهير التي إنقتهم بواسطة الصحف الجدارية ، حتى أن هؤلاء الأشخاص رفعوا شعارات مثل : معارضة قادة إحدى الهيئات أو مجموعات العمل هو معارضه للجنة المركزية للحزب و معارضه للحزب و للإشتراكية وهو عمل مضاد للثورة . على هذا النحو ، لا مناص من أن تقع ضرباتهم على بعض المناضلين الثوريين الحقيقيين . إنه خطأ في شؤون التوجيه ، خطأ في الخطأ ، و لا يمكن السماح به إطلاقا .

و يفيد عدد من الأشخاص الذين يعانون الأخطاء الإيديولوجية البالغة و لا سيما بعض اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية من بعض النقاد و الأخطاء في الحركة الجماهيرية ، بغية نشر الشائعات و التريرة ، و يثيرون

القلق ، و يعمدون إلى وصم بعض الجماهير بأنها " ضد الثورة " . يجب الاحتراز من هؤلاء " النشّالين " و فضح حيلهم في الوقت المناسب .

و باستثناء قضايا المعادين النشطين للثورة ، التي تتوفر فيها الأدلة الجنائية الواضحة ، مثل القتل و النهب و السُّم و التخريب و سرقة أسرار الدولة ، و التي ينبغي معالجتها وفق القانون ، فلا يجوز اتخاذ أي إجراء ، في مجرى الحركة ، ضد طلاب الجامعات و المعاهد العالية و المدارس الثانوية و الإبتدائية بسبب مسائل تنشأ في الحركة . و لا يباح ، بأيّة حجّة كانت ، تحريض الجماهير أو الطلاب للنضال ضد بعضهم بعضاً ، و ذلك لإجتناب تحويل النضال عن هدفه الرئيسي . و حتى اليمينيين المثبتين ، يجب معاملتهم وفقاً لـاستحقاق كلّ حالة و ذلك في مرحلة متقدمة من الحركة .

#### 8- مسألة الكوادر :

تدخل الكوادر بصورة إجمالية في الفئات الأربع التالية :

- 1- الجيّدون
- 2- الجيّدون نسبياً
- 3- الذين ارتكوا أخطاء بلية إلا أنّهم لم يصبحوا يمينيين ضد الحزب و الإشتراكية
- 4- قلة من اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية .

يجب فضح و دحض و إسقاط اليمينيين المعادين للحزب و الإشتراكية ، و نزع الثقة منهم تماماً و إزالة تأثيرهم . و في الوقت ذاته ، يجب إعطاءهم الفرصة لفتح صفحة جديدة في حياتهم .

#### 9- الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية :

بدأت أشياء جديدة كثيرة تظهر في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى . فالجماعات و اللجان و الأشكال التنظيمية الأخرى للثورة الثقافية التي خلفتها الجماهير في كثير من المدارس و الهيئات ، هي شيء جديد و ذو أهمية تاريخية كبرى .

هذه الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية هي أشكال تنظيمية جديدة ممتازة تربّي الجماهير نفسها فيها بقيادة الحزب الشيوعي . إنّها جسر ممتاز لإبقاء حزبنا على صلة وثيقة بالجماهير . إنّها أجهزة سلطة للثورة الثقافية البروليتارية .

إنّ نضال البروليتاريا ضد الأفكار و الثقافة و التقاليد و العادات القديمة التي خلفتها الطبقات المستغلة كافة منذ آلاف السنين ، سوف يستغرق بالضرورة زمناً طويلاً جداً ، و لذلك يجب ألا تكون الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية منظمات مؤقتة ، بل منظمات جماهيرية قائمة دائمة . إنّها ملائمة ليس للمعاهد العالية و المدارس و المؤسسات الحكومية و غيرها و حسب ، بل على نحو عام أيضاً للمصانع و المناجم و سائر المشاريع و الأحياء المدنية و القرى .

ينبغي تأسيس نظام إنتخابات عامة ، شبيه بنظام الإنتخاب في عامية باريس ، لانتخاب أعضاء الجماعات و اللجان الثورية الثقافية و المندوبين إلى مؤتمرات الثورة الثقافية . أما قوائم المرشّحين ، فيجب أن تضعها الجماهير الثورية بعد إجراء نقاشات مستفيضة ، و ينبع أن تتمّ الإنتخابات بعد أن تكون الجماهير قد ناقشت القوائم مراراً و تكراراً .

و للجماهير أن تنتقد في كلّ وقت أعضاء الجماعات : اللجان الثورية الثقافية و المندوبين المنتخبين للمؤتمرات الثورية الثقافية . و إذا ثبتت عدم كفاءة هؤلاء الأعضاء أو المندوبين ، فيمكن إسقاطهم عن طريق الانتخاب ، أو إقالتهم من قبل الجماهير بعد المناقشة .

يجب أن تتّلّف الجماعات و اللجان و المؤتمرات الثورية الثقافية في المعاهد العالية و المدارس بصورة رئيسية من ممثّلي الطلبة الثوريين . و في الوقت ذاته ، يجب أن تضمّ عدداً معيناً من الممثّلين الثوريين من الوهّابيات التدرّيسية والإدارية و العمال .

#### **10- الإصلاح التربوي:**

إن تحويل النظام التربوي القديم و مبادئ و طرق التعليم القديمة هو مهمّة بالغة الأهمية في الثورة الثقافية البروليتاريا الكبرى .

إنّ ظاهرة سيطرة المثقفين البورجوازيين على مدارسنا ينبغي تغييرها تغييراً تاماً في هذه الثورة الثقافية الكبرى .

يجب أن نطبق تطبيقاً ناجزاً في كلّ أنواع المدارس ، السياسة التي طرحتها الرفيق ماو تنسى توسيع حول خدمة التربية لسياسة البروليتاريا و إقiran التربية بالعمل المنتج ، بحيث يتاح للذين يتلقون التربية أن يتطّورو أخلاقياً و عقلياً و جسمانياً و يصبحوا عملاً حائزين الوعي الإشتراكي و الثقافة .

يجب اختصار مدة الإقامة في المدرسة . يجب إنفاص عدد الدّروس و تحسين جودتها . يجب تحويل مواد التعليم تحويلاً ناجزاً ، على أن يبدأ في بعض الأحوال بتبسيط المواد المعقدة . و مع أن مهمّة الطالب الأولى هي الدراسة ، فيجب أن يتّعلّموا أيضاً العمل الصناعي و الزراعة و الشؤون العسكرية و يسهموا في نضالات الثورة الثقافية لنقد البرجوازية عندما تحدث هذه النضالات .

#### **11- مسألة النقد باسم الصحافة :**

في مجرى الحركة الجماهيرية للثورة الثقافية ، يجب إجاده التصافر بين إيديولوجية البورجوازية و الإقطاع ، وبين نشر مفهوم البروليتاريا عن العالم و الماركسية – الليينية – أفكار ماو تنسى توسيع .

و يجب تنظيم نقد الممثّلين النموذجيّين للبورجوازية الذين تسلّلوا إلى داخل الحزب و " الثقات " الأكادميين البورجوازيّين النموذجيّين ، بما في ذلك نقد مختلف أنواع الآراء الرجعية في الفلسفة و التاريخ و الاقتصاد السياسي و التربية و في أعمال و نظريات الأدب و الفن و نظريات العلوم الطبيعية و سائر الميادين .

إنّ نقد أي شخص بإسمه في الصحافة يجب أن تقرره اللجنة الحزبية على ذات المستوى بعد المناقشة ، و في بعض الحالات يجب طرحه على اللجنة الحزبية من مستوى أعلى لأخذ الموافقة .

#### **12- السياسة تجاه رجال العلم و التقنيين و الموظفين العاديين :**

أما العلماء والتقنيون و الموظّفون العاديون فما داموا وطنيين و يعملوا بنشاط و ليسوا ضد الحزب و الإشتراكية ، و لا يتواترون مع أيّة دولة أجنبية فيجب أن يستمرّ في الحركة الراهنة على تطبيق سياسة " وحدة - ، فنقد ،

فوحدة " . و يجب بذل عناية خاصة لأولئك العلماء و العاملين العلميين و المهنئين الذين تميزوا في عملهم . أما بالنسبة لمفهومهم عن العالم و أسلوب عملهم فيمكننا مساعدتهم على إصلاحهم بالتدريج .

### **13- مسألة التدابير للاندماج بحركة التثقيف الإشتراكي في المدينة و الريف :**

إن المؤسسات الثقافية و التربوية و أجهزة قيادة الحزب و الدولة في المدن الكبرى و المتوسطة هي النقطة التي تتركز فيها الثورة الثقافية البروليتارية الراهنة .

لقد أغنت الثورة الثقافية الكبرى حركة التثقيف الإشتراكي في المدينة و الريف على السواء و رفعتهما إلى مستوى أعلى . يجب بذل الجهد لربط هاتين الحركتين في تضافر وثيق . و يمكن إتخاذ التدابير لهذه الغاية في مختلف المناطق و الدوائر على ضوء ظروفها النوعية .

لا ينبغي المساس بحركة التثقيف الإشتراكي الجارحة في الريف و في المؤسسات المدينية ، حيث تكون التدابير الأصلية بشأنها ملائمة و الحركة سائرة سيراً حسناً ، بل ينبغي أن تستمر وفقاً للتدابير الأصلية . إلا أن المسائل التي تنشأ في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الراهنة يجب طرحها على الجماهير للمناقشة في الوقت المناسب ، بغية المضي في تنمية إيديولوجية البروليتاريا بقوة و إستئصال إيديولوجية البورجوازية .

و تستخدم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في بعض الأماكن بوصفها نقطة الترکز لزيادة عزم حركة التثقيف الإشتراكي و للتطهير في ميادين السياسة و الإيديولوجية و التنظيم و الاقتصاد . و يمكن إجراء ذلك حيثما تراه لجنة الحزب المحلية ملائماً .

### **14- القيام بالثورة ودفع الإنتاج :**

إن الغاية من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي تثوير فكر البشر و بالتالي بلوغ نتائج أعظم و أسرع و أجود و أكثر توفرًا في ميادين العمل كافة . و إذا ما استهضفت الجماهير تماماً و اتخذت التدابير الملائمة ، فإنه يمكن مواصلة الثورة الثقافية و الإنتاج كليهما دون أن يعرقل أحدهما الآخر ، مع ضمان الجودة الرفيعة في عملنا كلّه .

الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى هي قوة محركة جباره لتطوير القوى المنتجة الإجتماعية في بلدنا . و كلّ تفكير في معارضه للثورة الثقافية الكبرى بتطوير الإنتاج يكون خاطئاً .

### **15- القوات المسلحة :**

يجب القيام بالثورة الثقافية و بحركة التثقيف الإشتراكي في القوات المسلحة وفقاً لتوجيهات اللجنة العسكرية التابعة للجنة الحزب المركزية و الدائرة السياسية العامة في جيش التحرير الشعبي .

### **16- أفكار ماو تسي تونغ هي مرشد العمل في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى :**

لا بدّ في الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، من أن نعلي الرأية الحمراء العظيمة لأفكار ماو تسي تونغ و من أن نضع سياسة البروليتاريا في مركز القيادة ، يجب مواصلة حركة دراسة و تطبيق أعمال الرئيس ماو تسي تونغ على نحو خلاق ، بين جماهير العمال و الفلاحين و الجنود و الكوادر و المثقفين ، و يجب إتخاذ أفكار ماو تسي تونغ مرشداً للعمل في الثورة الثقافية .

و يجب على لجان الحزب من كافة المستويات، في هذه الثورة الثقافية الكبرى المعقدة ، أن تدرس و تطبق أعمال الرئيس ماو بمنتهى الوجدن و على نحو خلاق . و بصورة خاصة ، عليها أن تدرس مرارا و تكرارا كتابات الرئيس ماو حول الثورة الثقافية و حول طرق القيادة الحزبية مثل " فى الملا الجديد " ، "أحاديث فى ندوة بيان حول الأدب و الفن " ، " فى المعالجة الصحيحة للتناقضات بين الشعب " ، " خطاب فى الندوة الوطنية للحزب الشيوعي الصيني حول العمل الدعائى " ، " بعض المسائل بقصد طرق القيادة " ، "طرق عمل اللجان الحزبية " .

يجب على اللجان الحزبية من كل المستويات أن تقيّد بالتوجيهات التى أسدتها الرئيس ماو على مر السنين ، و لا سيما أن تطبق خطّ الجماهير الذى يعنى " من الجماهير و إلى الجماهير" ، وأن تكون تلميذة قبل أن تصير معلمة . عليها أن تتجنب النظر من جانب واحد ضيق الأفق . عليها أن تتمى الجلية المادية و تعارض الميتافيزيقية و المدرستية .

الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قمينة أن تحقق ظفرا باهرا تحت قيادة لجنة الحزب المركزية برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ . /.

---

## ملحق 2 : ماو تسي تونغ يحلّ الثورة الثقافية

( الوثيقة الرابعة من ملحق كتاب جان دوبيه: " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين -1965 / 1969 " ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1971 : ص 298-305 ) .

### ماو تسي تونغ يحلّ الثورة الثقافية

يجمع النص التالي أحاديثاً من المحتمل أن ماو تسي تونغ أدلّ بها في تموز 1967 . وقد نشرت على شكل ملصقات في شوارع بيكين ونشرتها في البلاد مجموعات ثورية على شكل منشورات وكتيبات صغيرة ، بعد ذلك بشهرين . وبما أن المسألة ليست مسألة مقالة لماو تسي تونغ ، بل أحاديث أدلّ بها كما يبدو جواباً على أسئلة مطروحة ، وبما أنه ليس ممكناً الآن مقابلة هذه الترجمة بالأصل الصيني ، فلا يمكننا اعتبار هذه الوثيقة تعبراً دقيقاً منسقاً لآرائه ، هذا إذا صحت نسبتها. قد نشرت مجلات مختلفة باللغة الانكليزية هذا النص. وكانت الملصقات الموضوعة في بيكين تشير إلى أن ماو تسي تونغ كان يتوجه إلى وفد أجنبى .

#### 1 – مراحل الثورة الثقافية :

خلال العام الأول من الثورة الثقافية أنجذت الإستعدادات. والعام الثاني هو عام الإنتحار وإقامة الهيئات المؤقتة للسلطة، والتحول التوري للنفوس. أما العام الثالث فسيكون عام إعادة النظام . في اللحظة الراهنة ، إن المهمات الأكثر أهمية هي مهام التقد الجماهيري وتحقيق التحالفات الكبرى والإتحاد المثلث .

لقد كان نشر مقال ياو ون- يوان إشارة الانطلاق. وكان بنغ شنغ وأشخاص آخرون عائداً أمامه . وحتى اقتراحى بطبعه في كتيب جرى رفضه. وهكذا كان على أن أكتب إخطار السادس عشر من أيار ، حيث طرحت بشكل واضح مسألة الخطئين والطريقين. وثمة أشخاص كثيرين في تلك الفترة كانوا يعتقدون أن آرائي قد أصبحت متخاطئة ، وأحياناً كنت الوحيد الذي يدعمها. وقد حضرت الدورة العامة الحادية عشرة بنفس الذهنية ، حيث ساندتهي أكثرية هزيلة ، بينما كان كثير من الرفاق غير موافقين : لي شنغ- تسيان مثلاً وكذلك ليولان- تاو<sup>(1)</sup> . إن المرحلة الأولى من الثورة الثقافية تمتَّ من نشر مقال ياو ون- يوان حتى الدورة العامة الحادية عشرة .

وبعد إجتماع عمل اللجنة المركزية جرى التشديد على نقد الخط الرجعي البورجوازي . وقد أثار ذلك التقد حماس العديد من الثوريين. وكان المتفقون الثوريون والشباب الطلاب أول من حصل عليه ، وهذا ما يطابق قوانين التطوير التوري . وفي شباط من هذا العام، تعبأ عمال شانغهاي كما فعل عمال كل البلاد والفالاحون كذلك. وهكذا كنت عاصفة كانون الثاني في البلاد. إن تقدم الحركة أظهر أن العمال والفالاحين هما دائماً القوة الرئيسية – والجنود ليسوا سوى عمال وفالاحين في الزي الموحد - . وعندما نتكلّم عن الجنود ، فهم بشكل أساسى عمال وفالاحون. ولن تكون كل الرداءة البورجوازية إلا عندما تنتصب الجماهير العمالية والفالاحية ، بينما يعود المتفقون الثوريون والشباب الطلاب إلى مركز ثانوي .

أليس الأمر كذلك ؟ فمنذ أن قام العمال قضوا على "الإقصادية" "الرجعية" ، وإنزعوا السلطة من أيدي المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي ودفعوا بالتحالفات الثورية والإتحاد المثلث. وهذا قانون من قوانين تطور الحركة الثورية : هذا ما حصل في الثورة الديمقراتية، وفي الثورة الثقافية كذلك. خلال حركة الرابع من أيار<sup>(2)</sup> التي كانت حركة ثورية ديمقراطية، كان الطلاب أول من وعى ومن بدأ بالتحرك ، لكن ، مباشرةً بعد ذلك أصبح العمال والفالاحون القوة الرئيسية في حركتي الحملة إلى الشمال<sup>(3)</sup> والمسيّرة الطويلة الثوريتين .

ويمكنا اعتبار الفترة الممتدة من الدورة العامة الحادية عشرة حتى ثورة كانون الثاني المرحلة الثانية. ومنذ كانون الثاني، يمكن اعتبار نقل السلطة والتحالف الكبير والإتحاد المثلث المرحلة الثالثة. وبالرغم من أن الجماهير العمالية والفالاحية الواسعة دفعت بالتحالفات الكبرى والإتحاد المثلث، وبالرغم من أن اللجنة المركزية أملت أن تحصل التحالفات الكبرى بشكل سريع، فإن البروليتاريا يجب أن تحول العالم طبقاً للمفهوم الذي تملكه، بينما تحاول البورجوازية تحويله طبقاً لمفهومها الخاص. فالإيديولوجية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة، التي كانت في أوج نموها بين المثقفين والشباب الطالب، قد هدمت ذلك الموقف. فكانت كل طبقة ما تزال تحاول التعبير عن نفسها بعناد. وبما أن قوانين الصراع الطبقي لا يمكن تغييرها بموجب الرغبات الذاتية للبشر، فلم نستطع أن نشكل تحالفات كبرى ، وتلك التي تحّققت تحّلّمت بسرعة كبيرة ولم تعد قائمة. لأجل ذلك كان علينا الآن أن نبطئ الحركة .

بعد نشر مقال تزي بن- ي : وطنية أم انهزامية وجوهر الإنقاذ الذاتي هو خيانة ديكتاتورية البروليتاريا، بلغت الحركة مرحلتها الرابعة، وكانت تلك اللحظة الحرجة في النضال بين خطين ، بين طبقتين . وهنا ، بالإضافة إلى ذلك ، لدى شيء أقوله حول أولئك الذين كانوا مخدوعين. والغالبية هم عمال وفلاحون وكوادر حزبية وفي عصبة الشبيبة الشيوعية. علينا أن نثق ب 95 % من الجماهير والكوادر، وبذلك علينا أن نحافظ على ثقتنا بأولئك المخدوعين بشكل مؤقت. هذه مشكلة على كل واحد أن يفكر فيها جدياً .

إن العمال والفالحين والجنود ليست لهم إتصالات مباشرة بالمعادين للثورة. وأكثر من ذلك فإن هؤلاء يلوّحون بالرأياء الحمراء، ويستعيدين لحسابهم توجيهات اللجنة المركزية. إن العمال والفالحين والجنود و كذلك الكوادر الذين يشكلون هيكل الحزب والعصبة، لديهم مشاعر بروليتارية عميقه. وهكذا كان يمكن خداعهم بسهولة ولكن ما أن يغيروا إيديولوجيتهم حتى يجري كل شيء على ما يرام .

و في الوقت الحاضر رفع غطاء الصراعات الطبقية. والجماهير العمالية والفالاحية سلحت حقاً بالماركسية-اللينينية ، إنها قوة مادية جباره. لقد كان المثقفون دائماً أسرع من العمال والفالحين إلى التحرّك ، لكنهم أيضاً أكثر تقدلاً وعندهم ميل قوي إلى الانهزامية. إذا كان المثقفون الثوريون يريدون حقاً القيام بالثورة حتى النهاية ، فعليهم بإستمرار التغيير عن طريق ممارسة العمل اليدوي. وهذا يتّسّى عن أنّهم تلقوا ، ومن ضمنهم الطلاب الشباب ، تربية بورجوازية من حيث الأساس ، خلال عشرات السنوات. إن التربية البورجوازية متّصلة فيهم ، وإن لم يبذلوا جهوداً ضخمة من أجل تغيير مفهومهم عن العالم، فإن الأمور ستتحول إلى أضدادها. إنني أعتقد دائماً أن الغالبية العظمى من المثقفين ، داخل أو خارج الحزب ، تبقى بورجوازية جوهرياً. وفي هذه اللحظة الحاسمة من الصراع الطبقي ، علينا أن نشدّ على إصلاح مفهومنا عن العالم .

## 2 – أهداف اللحظة الإستراتيجية الكبرى :

تحالفات كبرى، وإتحاد مثلث، يجب الحصول عليهما عبر نقد الجماهير الثوري .

إن الثورة الثقافية الجارية لن تصل إلى نهايتها في وقت قصير جداً. فهي ستنطّر بعد أكثر عمقاً وبايتساع أكبر. إن الحفنة الصغيرة من كبار المسؤولين الحزبيين السائرين في الطريق الرأسمالي يجب أن تنتقى، ومن أجل ذلك يجب تركيز القوى. يجب أن ننشر أعمال الدورة العامة الحادية عشرة، نجاحتانا وخطنا. إذا أردنا إسقاط الحفنة من الأشخاص المعنّيين، فيجب أن نقوم به ليس فقط على المستوى التنظيمي، بل أيضاً على المستوى السياسي والإيديولوجية والنظرية. إنها مشكلة حيوية بالنسبة لبلادنا وللعالم. فإذا لم تسقط التحريرية فإنها ستعمد إلى إجراء ردّة. إنها مهمة تاريخية كبرى. ومن وجهاً نظر المستقبل، فهي من المؤكد بعيدة عن أن تكون متممة. وفي هذا الصراع العظيم، ينبغي علينا أن نستهدف المسؤولين الكبار السائرين في الطريق الرأسمالي، التحريريين. لقد تسرب بعضهم إلى الحزب وإحتلّ مراكز قيادية. وهم الذين يساندون العقريات الشريرة<sup>(4)</sup>. إنهم جميعاً مراءون طماعون، يمثلون الطبقات المستغلة. يتظاهرون بالخصوص لكنهم بالحقيقة يتمزّدون. لهم وجهان، مداهنوّن ،

يتكلمون أمامكم كالبشر ووراء الظهر ، يعبرون عن أنفسهم كالشياطين . غالباً ما يرفعون راية الماركسية - اللبنانيّة ، لكن ، معهم هناك دائماً " ولكن " . إن أولئك الذين يلوّحون بالراية الحمراء هم بعد أكثر خطراً. ينبغي علينا أن نكون حذرين.

إنني أعتقد، من جهتي، أننا نرى العلامات الأولى للتخلّي عن النضال ضد العدو: المسؤولين الكبار السائرين في الطريق الرأسمالي. لقد أثّرت المشكلة في الإجتماع الأخير هنا، وقلت إنّه كان ينبغي وضع برنامج يستهدف أعلى أولئك المسؤولين . إن التناقض في هذه اللحظة يتميّز . وبقول آخر، إن ذلك النقد شديد الصعوبة، طالما أن جميع المسؤولين المعنيين لم يفصحوا .

في مجرى تلك التحوّلات الهائلة التي جرت خلال السنة الماضية، حصلت إضطرابات، غالباً. إن الإضطرابات التي تجري من مكان إلى آخر ليست متراقبة. ومن جهة أخرى ، إن الصراع ، حتّى العنف منه ، هو أمر جيد. وما أن تظهر التناقضات إلى العلن حتى تصبح معالجتها أكثر سهولة. إن هذه الثورة الكبرى تجري بالحدّ الأدنى من الخسائر والحدّ الأقصى من المكاسب .

إن المكسب الأخير من دعم الجيش لليسار هو أن يتربّى هو نفسه (الجيش) بذلك. فالمشاكل تفهم عبر ممارسة الصراع : إن الجنود، بدعمهم للثوريين والمنظّمات اليسارية، يرون الصراعات بين خطين بمختلف جوانبها، يرون أنّ الصراع الطبقي والصراع بين خطين يوجد أيضاً في الجيش. وتكتشف هذه المشكلة عندما يدعم الجيش اليسار، بحيث يتعرّز ويرتفع مستوى الإيديولوجي. لا ينبغي أن نخسّي الإضطرابات : كلما كثُرت، يكون ذلك أفضل. مع سبعة أو ثمانية إضطرابات لا يمكن للأمور أن تنعدم معالجتها جيّداً وبفعالية. ومهما كانت طبيعة الإضطرابات، لا ينبغي أن نخشّها، لأنّه كلّما زادت خشيتنا زاد عددها. بيد أنه لا ينبغي استخدام الأسلحة النارّية، إن هذا أمر سيء دائمًا .

إن البلاد بأكملها في عراك. عندما يكون هناك دملة هذا يعني أنها تحتوي على بذرة، وبذلك يجب أن تتفّقأ. ومحاربة إيديولوجية " الذرى" البورجوازية هي مثل على ذلك ، فينبغي سحقها. وإن الإشتراكية لا يمكن أن تتأصل وعملية الصراع – النقد – التغيير ستصبح مستحيلة .

إذا جرت قيادة عربة بسرعة مفرطة ، فإنّها ستتقلب. إن أهم شيء الآن هو التحالف الكبير والإتحاد المثلث. يجب عزل العناصر السيئة العبريات الجديدة وبعث الحياة في منظمات الحزب. وفي رأيي إن دعوة منظمات الحزب إلى الإجتماع على جميع المستويات، ومن بينها المؤتمر الوطني التاسع، يمكن أن تحصل في العام القائم في هذا التاريخ. لا ينبغي لنا أن نشعر التعب أو نريد " التخلص " .

إن العوائق أمام التحالف الكبير ينبعان من مصادرتين : المسؤولون السائرون في طريق الرأسمالي من جهة ، والروح " الخاصة " الجبلية<sup>(5)</sup> والتباكي وسوء النية من جهة أخرى. وعندما تقام لجان ثورية ينبغي قيادة الثوريين البورجوازيين الصغار بشكل صحيح . وفيما يتعلق بجيش التحرير ينبغي إطلاق شعار دعم الجيش ومحبة الشعب. وإذا تفحّصنا عن كتب الأخبار المتعلقة بالصراع المسلح الواردة من مختلف الأماكن ، نتبين أنه ليس بالشيء الكثير. هناك صراعات مسلحة لكن بعض الأخبار غير مسنودة – إن الأمر يشبه تقارير الكوارث الطبيعية التي يقصد بها الحصول على زيادة في الحبوب. وبالنسبة للكوادر، يجب نقد الصيغة الداعية إلى " مهاجمة أكبر عدد من الأشخاص من أجل حماية حفة منهم " التي ما تزال تطبق هنا وهناك. إن التحالفات الكبرى والإتحاد المثلث ودعم اليسار مبادئ لا تتغيّر. ونقل السلطة والجيش والكوادر المسائل الثلاث الراهنة وهناك حيث جرى نقل السلطة فالمهمة الكبرى هي في الحفاظ عليه. وإذا عولجت هذه المشاكل فسيكون الإتجاه العام مطّبقاً: وإنّما فسيكون الفشل. وبينما يُغيّر أيضاً الشروع بالنقض الجماهيري والأمور الهامة . وقد نشرت الراية الحمراء مقالاً هاماً .

وفي اللحظة الراهنة ينبغي إعطاء النقد الجماهيري إنفاساً جديداً والأولوية على الباقي . ينبغي توحيد نقد كبار المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي مع نقد المسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي على المستوى المحلي وفي مختلف القطاعات . وفي الصحف والدوريات ينبغي التشديد على نقد ليو<sup>(7)</sup> وبنغ<sup>(8)</sup> وبنغ ولوو يانغ . وفي الجيش ينبغي التشديد على نقد ليو شاو شي وبنغ ته-هوه و هو لوونغ .

### **3 – ينبغي على المتمردين الثوريين أن يعملوا على إصلاح مفهومهم عن العالم :**

في هذه اللحظة الحاسمة من الصراع الطبقي يجب التشديد من إصلاح المفهوم عن العالم . وفي هذا الصدد على اليسار الثوري موجبات أكثر ثقلاً بعد . وبقول آخر ، لن يتمكن الإيديولوجية البورجوازية قبل وقت طويل ، وقد تقود الأمور إلى وضع سلبي جداً . لا تعتقدون بصحة ذلك؟ هل فكرتم بالطريقة التي يجب أن نعمل بها من أجل الإنقال من الإشتراكية إلى الشيوعية؟ إذا أردنا أن نضمن عدم ظهور خطأ السير في الطريق الرأسمالي ، وإذا إهتممنا فعلاً بأمور الدولة ، ينبغي العمل بصلابة من أجل إصلاح مفهومنا عن العالم .

يبدو أنَّ ثمة شرطين مسبعين ضروريين لقيام التحالف الكبير : من جهة ينبغي أن يتم حصوله وإنشاؤه في الصراع ، لأنَّ الصراع مطلق بينما الوحدة نسبية . يقول البعض إنَّ الشعب الصيني بطبيعته وديع . ولا أعتقد أنه كذلك أكثر من هذا : الصينيون مشاغبون .

ومن جهة أخرى ، لا ينبغي تطبيق شعار " لنا الحق بأن نتمرد " ، دون حدَّ في الوقت الحاضر . القيام بالثورة وحمايتها لها طابع طبقي . ينبغي حماية الكوادر الثورية بكلَّ وضوح وباندفاع . إنَّ البعض يقول: من الأفضل أن يكون المرء "يساري" من أن يكون يمينياً . إنَّ النزعة "اليسارية" ، التي هي بالواقع من اليمينية ، تظهر أكثر ثوريَّة من الواقعية ، لكنَّها ضدَّها . إنَّها من البورجوازية ، من روح التأمر .

إنَّ أشخاصاً مشهورين ونافذين ، خلال حركة الرابع من إيار كان إلى جانبهم أشخاص من نمط هوشي<sup>(6)</sup> ، اليساري الذي أصبح بعد ذلك خادماً للإمبريالية الأمريكية . وشن تو-زيو<sup>(7)</sup> ، الشهير أيضاً خلال حركة الرابع من إيار ، أصبح معادياً للثورة . وقد كتب لي تا-شاو<sup>(8)</sup> عدداً قليلاً من المقالات في تلك الفترة ، لكنه قام بعمل وأصبح ثورياً . وكان هنا أيضاً لوسن<sup>(9)</sup> الذي أيدَّ، عن وضوح رؤية ، التحقيقات الاجتماعية وإستقلال التفكير ، والذي كان له أن يصبح بعد ذلك ماركسيَا عظيماً . إنَّ التاريخ يعطي دروساً ، لا ينبغي أن تكون متقلبة . يجب أن نعمل بحماس وأن نرى بوضوح ونقيم صلات وثيقة بالجماهير . ينبغي أن نعرف كيف نجزِّ الإيديولوجية البورجوازية الصغيرة ، الموجودة في صفوفنا ، إلى المدار الثوري . إنَّها مشكلة أساسية من أجل النصر خلال الثورة الثقافية .

### **4 – الصين قاعدة الثورة :**

لقد صنعنا في وقت قصير الأسلحة الحديثة والقاذف الموجهة والأسلحة الذرية ، ولم يبقَ يفصلنا عن صنع القنبلة الهيدروجينية سوى سنتين وثمانية أشهر . لقد كان تطورنا أسرع من تطور أميركا وفرنسا وإنجلترا . إنَّنا نحتلَّ المرتبة الرابعة في العالم . إنَّ الصواريخ والقنبلة الذرية إنجازان عظيمان . وهذا نتيجة "مساعدة خروتشيف" الذي بسحبه لخبرائه فرض علينا السير في طريقنا الخاص . يجب أن نعلق له وساماً .

إنَّ الإمبريالية الأمريكية ما تزال معزولة . كلَّ شعوب العالم تعلم أنَّها مصدر الحروب . فهي ومن بينها الشعب الأمريكي ، ضد الإمبريالية . لقد تكشفت التحريرية السوفياتية أكثر ، وبالتحديد في أزمة الشرق الأوسط . لقد استعمل التحريريون السوفياتيون ، طرق خروتشيف من جديد : أرسلوا 2000 من الخبراء إلى الجمهورية العربية المتحدة . وفي البداية عدوا إلى المغارمة وأرسلوا أسطولهم الحربي . ثم حصلوا على وعد من الجمهورية العربية المتحدة بأن لا تبادر إلى الهجوم ! وأعلموا جوونسون بذلك بواسطة الهاتف الأحمر . ولم يكن يوجد هذا الهاتف

الأحمر أيام خروتشيف. وقد سارع جونسون بإعلام إسرائيل بذلك التي أطلقت هجوماً مفاجئاً : 60 % من الطيران المصري جرى تدميره على الأرض. وتبلغ المساعدة السوفيتية 3،2 مليار. لكن ج.ع.م. كان عليها أن توقف المعركة أخيراً. وهذا ما يكشف كيف تجري خيانة الدول الوطنية .

في الوقت الحاضر هناك تياراً معادياً للصين في العديد من الأمة ، الأمر الذي يعطي إنطباعاً بأننا في عزلة. والواقع أن أولئك المعادين للصين هم في عزلة لأنهم يخافون التأثير الصيني والثورة الثقافية. يحاربون الصين من أجل الإبقاء على إضطهاد شعبهم ومن أجل تحويل الإستثناء الشعبي. إن الوقف بوجه الصين تتفذه الإمبريالية الأمريكية والتحريفية السوفيتية. وهذا ما يبرهن على عدم عزلتنا، بل على أن تأثيرنا قد إزداد عبر العالم. وكلما إزدادت مجابهتهم للصين، كلما دفعوا بالثورات الشعبية : إن شعوب تلك البلدان يدركون أن الطريق الصيني هو طريق التحرر. ولا يجب أن تبقى الصين السياسي للثورة العالمية ، فقط ، بل يجب أن تصبح أيضاً مركزها العسكري والتقني .

=====

- (1) مسؤولاً ستشوان وشنسي ، على التوالي .
- (2) تظاهرة تاريخية لطلاب بكين في الرابع من أيار 1919 ، تبعتها إضرابات في كل البلاد وأطلقت حركة ثورية إنتهت بشكل مأساوي عام 1927 .
- (3) عام 1926 و 1927 ، شرعت جيوش الكومينتانغ المتحالفة آنذاك مع الشيوعيين ، بخلص البلاد من "أسياد الحرب" .
- (4) المثقفون البورجوازيون .
- (5) ميل بعض المجموعات الثورية إلى العمل المستقل وإلى الإهتمام بمصالحها الخاصة ، على حساب الإعتبارات الإستراتيجية والتكتيكية .
- (6) متقد تلقى أعداداً من نمط أمريكي ، من تلامذة ديوبي . كان سفير الصين في الولايات المتحدة الأمريكية .
- (7) مؤسس الحزب الشيوعي الصيني وكان أول زعيم له . ويعتبر في الصين مسؤولاً عن كارثة 1927 .
- (8) قيادي سابق في الحزب الشيوعي ، اغتيل عام 1927 . وكان يشتغل في مكتبة بكين ، حيث أُعطي عملاً لماو تسي تونغ .
- (9) لوسن (1881 – 1936) يعتبر غالباً أكبر كاتب صيني معاصر . وقد نال دائماً تقدير ماو تسي تونغ لموقفه النضالي والمستقل .

### الملحق 3 : الرئيس ماو تنسى توぬغ ينافش مظاهر البيروقراطية

[https://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9\\_85.htm](https://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9_85.htm)

- 1- لا يعرف البيروقراطيون في أعلى المستويات إلا القليل و لا يفهمون رأي الجماهير و لا يبحثون و لا يدرسون ، لا يستوعبون السياسة الملموسة و لا يقومون بالعمل الإيديولوجي و لا بالعمل السياسي . إنهم منقطعون عن الواقع و عن الجماهير و عن قيادة الحزب و باستمرار يصدرون أوامر تكون عادة خاطئة ، وبالتأكيد يسيئون إدارة البلاد و العباد و على أقل تقدير يمثلون حاجزا دون الانخراط الواعي في الحزب و في خطّه و في سياساته و هم غير قادرين على التعاطي مع الشعب.
- 2- إنهم نرجسيون، يفتخرون بذواتهم و يناقشون السياسة في المناسبات. لا يدركون عملهم، و هم ذاتيون ذوو نظرية إحادية الجانب. إنهم لا يستمعون للشعب و هم غلاظ و تعسفيون يصدرون بالقوة الأوامر و لا يهتمون بالواقع و يراقبونه مراقبة عمياً. هذه هي البيروقراطية السلطوية.
- 3- إنهم منهمكون جداً من الصباح إلى المساء ، يعملون طوال السنة و لا يتفحصون الناس و لا يبحثون المواضيع و لا يدرسون السياسة و لا يتذوقون في الجماهير و لا يعدون بياناتهم و لا يخططون لعملهم . هكذا هي البيروقراطية دون ذهن الفاقدة للوجهة. بكلمات أخرى هذه هي الروتينية.
- 4- فعلهم البيروقراطي هائل إذ لا يستطيعون الحفاظ على أية وجهة ، هم أنانيون يحرقون من معهم لإنارة طريقهم . يجعلون الناس يهابونهم لمجرد رؤيتهم و يقومون بكلفة أنواع التجاوزات ضد الشعب. أسلوب عملهم تعسفي، لا يعاملون الناس بمساواة. هذه هي بيروقراطية السادة الكبار .
- 5- إنهم جهله ، يخلدون من السؤال عن أيّة مسألة ، يبالغون و يكذبون. إنهم مزيفون إلى أبعد حد ، يلصقون الأخطاء بالأخرين و يخصّون أنفسهم بالفضل ، يغشّون و يخدعون الحكومة المركزية ، يكذبون على الذين أعلى منهم درجات و يهزّاؤن من الذين أقلّ منهم درجة ، يحبّبون الأخطاء أو يقلّلون من شأنها . هذه هي البيروقراطية الفاقدة للمصداقية .
- 6- لا يفهّمون شيئاً في السياسة و لا ينجزون عملهم و يوكلونه لغيرهم و لا يضطّلعون بمسؤولياتهم . لجوجون و يضعون الأشياء جانباً. إنهم غير منطقين ، يفتقدون الفطنة و القدرة على الإنتماء و اليقظة . هذه هي البيروقراطية غير المسؤولة .
- 7- إنهم مهملون للأشياء يعيشون بإستمرار كأفضل ما يستطيعون. لا علاقة لهم بالناس. على نسق واحد يقترون أخطاء . يكون الإحترام و يظهرونه لمن هم أعلى منهم درجة و يبيدون لامباليين بالذين هم أقلّ منهم درجة . يعنون بكلفة المظاهر و يتلقّبون كالحرباء . هذه هي بيروقراطية الذين يعملون كالموظفين ليكسبوا عيشهم .
- 8- لا يتعلّمون تماماً السياسة و لا يتقّدمون في عملهم . طريقة كلامهم لا طعم لها و لا لون. لا يملكون توجهاً في شكل قيادتهم. لا يعثرون بواجباتهم لكن يحصلون على أجراهم. يغشّون. لأنّهم كسالي مثل الملائكة العقاريين لا يغطّون سوى التركيز رئيسياً على مطالبهم الخاصة و لا يعملون بجهد و شرف بل يسيئون معاملة من يقوم بذلك . هذه هي البيروقراطية الغبية والفاقدة للموهبة .

9- إنّهم أغبياء و مرتكون غير قادرٍ على التفكير بأنفسهم . إنّهم متغرون شهوانيون يتقاولون و لا يشعرون . يفتقدون مطلقاً للنشاط و هم غير مستقرّين و جهله . هذه هي البيروقراطية الغبية التي لا فائدة ترجى منها .

10- يريدون من الآخرين قراءة الوثائق بينما هم ينامون . يعتقدون و لا يصلحون ، يعتقدون الأخطاء و يتهمون الآخرين إذ لا علاقة لهم بالأخطاء . إنّهم أناس " نعم سيدى " نسبة لمن هم أعلى منهم رتبة . يدعون دون التوصل إلى ذلك ، فهم الذين أقلّ منهم درجة . كثيرو الحركة و يتحفظون على خلافاتهم مع الذين يوجدون في نفس رتبهم . هذه هي البيروقراطية الكسولة .

11- إدارات الحكومة تتضخم بهم شيئاً فشيئاً و باتت الأمور في كلّ مرّة أعقد فعدد المسؤولين أكبر من عدد العاملين . يتحرّكون في دوائر، يتشاركون و يتخاصمون و لا يبدون استعداداً للعمل ، بالكلاد يقومون بما هو ضروريّ و لا ينهضون بمهامهم الملموسة . هذه هي بيروقراطية إدارات الحكومة .

12- تفاصيل الوثائق والأوراق و تكاثر التوجيهات و تتعدد التقارير و لا تُقرأ و لا تُتفق . يتم إعداد الكثير من الجداول و الرسوم و لا يولونها عنايتهم . يعتقدون الإجتماع تلو الإجتماع و لا يخرجون منها بشيء . ينشئون الجمعيات الكثيرة و لا يتعلّمون شيئاً . هذه هي بيروقراطية الشكلانية .

13- يبحثون عن اللذة و يتحبّبون ما يزعج و يتورّطون في معاملات خفية . يصبح شخص موظفاً فتستفيد عائلته جميعها ، يبلغ شخص النرفانا و يصعد كافة أقاربها إلى السماء . يقيمون الحفلات و الإجتماعات و يتباردون الهدايا ... هذه هي بيروقراطية المنتفعين و المتميّزين .

14- بقدر ما يتدرج موظف في رتبته الوظيفية بقدر ما يسوء طابعه و تكبر متطلباته المعيشية و يمسى بيته و أثاثه أكثر رفاهة و قدرته على الحصول على أشياء أكبر فأكبر يوماً فيوماً . فالمراتب العليا تحصل على حصة أوفر عكس المراتب الأدنى . ثمة تبذير و تفريط . و الأعلى و الأدنى و اليمين و اليسار يرفعون أيديهم . هذه هي بيروقراطية الموظفين المتعلّقين بالمظاهر .

15- إنّهم أنانيون و يلبّون شهوتهم الخاصة بإستعمال الوسائل العامة . يسرقون و يختلسون و بقدر ما يلتهمون بقدر ما يطلبون المزيد و لا يكتفون أبداً . إنّها البيروقراطية الأنانية .

16- يتصارعون في ما بينهم من أجل السلطة و المال . يمدّون أيديهم و إذا لم يتحصلوا على ما يبتغون يبدون عدم الرضا . يفضلون البدانة على أن يكونوا نحيفي الجسم . شغلهم الشاغل هي الأجور . يتعاملون بطيبة مع زملائهم إذا توفرت الفرصة غير أنّهم لا يعنون أبداً بالجماهير . إنّها البيروقراطية التي تصارع من أجل السلطة و المال .

17- لا يمكن لقيادة جماعية أن تعمل متحدة و متناغمة فهم كمكونات لها يذهبون مذاهباً شتى و يتحول عملهم إلى فوضى و كلّ منهم يسعى إلى إزاحة الآخر . الرأس مطلق عن القاعدة و لا توجد مركزة و لا توجد ديمقراطية . هذه هي البيروقراطية المتشتّلة .

18- لا وجود لديهم لنظام ، يشغلون الأصدقاء الشخصيين ، يكرسون الكتلوية و يبقون على علاقات على الشاكلة الإقطاعية . يشكلون مجموعات لتلبية المصالح الخاصة . يحافظون على بعضهم البعض و يضعون الفرد في موقع أرفع من أي شيء آخر . و هؤلاء الموظفين الزخرف يسيئون للجماهير . هذه هي البيروقراطية السكتارياة .

19- إرادتهم الثورية ضعيفة و سياستهم فسست و تغير طابعها . يعملون كما لو كانوا من ذوى الكفاءات العليا . يتظاهرون بأنهم موظفون ، لا يستغلون لا بالذهن و لا بالأيدي . يأكلون حد الشبع كل يوم و يتجمّبون دون عناء العمل القاسي ، يطلبون الطبيب دون أن يكونوا مرضى ، يذهبون في رحلة إلى الساحل أو إلى الجبل . سطحيون تشغليهم المصالح الفردية و لا تشغليهم البنة المسائل الوطنية . هذه هي البيروقراطية الفاسدة .

20 - يشجّعون الخطأ و الروح الرجعية . يتعاملون مع أناس سينين و يقلّلون بالأوضاع الصارمة . يقترفون أعمالاً لا قانونية و يتجاوزون القوانين و يكرّسون أنفسهم للتنافس . يمثّلون تهديداً للحزب و الدولة إذ يقمعون الديمقراطية و يبيّنون الفرقـة و الأخذ بالثأر . يتـجاوزون القوانين و الضوابط و يحافظون على ما هو سـيـئ . لا يميـزون بينـنا و بينـ العـدو . هذه هي بـيرـوـقـراـطـيةـ التـوجـهـاتـ الخـاطـئـةـ وـ الرـجـعـيـةـ ./.

---

---

## المراجع الأساسية المعتمدة

- 1- " ملاحظات حول الصين " ، أنور خوجا (بالفرنسية).
- 2- مجلة " عالم نربه " .
- 3- " المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ " ، بوب آفلاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي
- 4- " نقد المفاهيم النظرية لماوتسى تونغ " ، مجموعة من الأكاديميين السوفيات
- 5- " تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين " (1965-1969) جان دوبيه (+ 4 ملاحق جد هامة) ، دار الطليعة ، بيروت .
- 6- " ماو يتحدث إلى الشعب " ، ستوارد شرام (بالفرنسية)
- 7- " من الثورة الثقافية إلى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني " ، جلبار مورى (بالفرنسية)
- 8- " مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة " (م 1 و 2 و 3 و 5)
- 9- " مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " .
- 10- " ماو تسي تونغ : سيرة حياة - تقييم - ذكريات " ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكون (بالعربية)
- 11- " الثورة الثقافية و التنظيم الصناعي في الصين " ، شارل بتلهايم ، مسبيلر ، باريس 1973
- 12- " الصين بعد وفاة ماو " ، شارل بتلهايم .
- 13- " عن الصين " ، ماريا أنطونينا ماتشبيوتتشي ، نشر بوان ، سوبيي ، باريس 1974
- 14- " المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني " ، بيكون (بالفرنسية)
- 15- " المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني - وثائق " ، بيكون 1973 (بالفرنسية)
- 16- " الحزب الشيوعي الصيني في السلطة " ، جاك غيرماس ، المكتبة الصغيرة بابوت ، باريس 1979

---

### أدبيات إضافية متوفّرة على الأنترنت:

أ- باللغة العربية :

الصوت الشيوعي : من ضمن عديد الوثائق :

- 1- معجم مصطلحات السياسة الصينية.
- 2- جدول المسؤولين الرئيسيين عن السياسة الصينية و مراكزهم خلال الثورة الثقافية.
- 3- إخطار من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (16 يناير 1966).

طريق الثورة : <http://voieliberte.olympenetwork.com>  
المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني.

ب- باللغة الفرنسية :

ع شرات الوثائق عن الصين الماوية على موقع :  
[www-contre-informations.fr](http://www-contre-informations.fr)

ت- باللغة الإنجليزية :

كثيرة هي الواقع الماوي من كافة أنحاء العالم و وثائق المؤرخين و الماويين و أعدائهم المتصلة بالصين الماوية لكن نشير هنا فقط إلى نص تقييمي للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى من المفيد الإطلاع عليه كتبته مجموعة :

[mlm.rsg@gmail.com](mailto:mlm.rsg@gmail.com): MLM Revolutionary Study Group

# فهارس كتب شادي الشماوي

## 23 كتابا

### متوفراً للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدن

(الماوية : نظرية و ممارسة - من العدد 1 إلى العدد 23 )

#### شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر في نشر أعمالنا و نقدها نقداً بناءً و تقديم المقترنات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

---

---

## فهرس الكتاب الأول :

### الماوية : نظرية و ممارسة - ١

## علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية - الماوية

١/ الفصل الأول : وثيقة الحركة الأممية الثورية (١) :  
بيان الحركة الأممية الثورية.

٢/ الفصل الثاني : وثيقة الحركة الأممية الثورية (٢) :  
لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية.

٣/ الفصل الثالث : وثائق أحزاب شيوعية ماوية :

بتصديق الماركسية – اللينينية – الماوية .  
الماركسية – اللينينية – الماوية .

الماركسية – اللينينية – الماوية : الماوية مرحلة جديدة في تطور علم الثورة .  
حول الماوية .

ليست الماركسية – اللينينية – الماوية والماركسية – اللينينية – فكر ماو تسي تونغ  
الشيئي نفسه .

ملاحظتان لا بدّ منهما :

١- الترجمة غير رسمية .

٢- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها  
قدر الإمكان.

## فهرس الكتاب الثاني :

### الماوية : نظرية و ممارسة - 2 -

عالم آخر، أفضل ضروري و ممکن ، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

#### - مقدمة -

##### - الفصل الأول : عالم آخر ، أفضل ضروري

- 1- عبودية القرن الواحد والعشرين .
- 2- بيع النساء : تجارة البشر العالمية.
- 3- الإمبريالية و الأيدز في أفريقيا.
- 4- كوكبنا يصرخ من أجل الثورة .

##### - الفصل الثاني : عالم آخر، أفضل ممکن: عالم شيوعي.

- 1- الشيوعية تصوروها بألوان حقيقة .
- 2- تعتقدون أن الشيوعية فكرة جيدة لكنها غير قابلة للتطبيق؟ قوموا بهذا الإختبار القصير و أعيدوا التفكير .
- 3- ما هي الشيوعية؟ ما هو تاريخها الحقيقي؟ ما هي علاقتها بعالم اليوم؟
- 4- الشيوعية ليست إيديولوجيا "أوروبية" وإنما هي إيديولوجيا البروليتاريا العالمية.
- 5- مقياس من مقاييس تقدم المجتمع : من تجارب دكتاتورية البروليتاريا بصدّ تحرير المرأة .

##### - الفصل الثالث: الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !

#### مقدمة الفصل

- 1- الإشتراكية و الشيوعية.
- 2- الثورة التي هزت العالم بأسره هزا.
- 3- تجربة أولى في بناء الإشتراكية .

- 4- الثورة الصينية تتجزء إختراقا آخر .
- 5- القطع مع النموذج السوفياتي.
- 6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.
- 7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.
- 8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

**خاتمة:**

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

---

**ملاحظة:** المقدمة العامة و الخاتمة العامة و ملحق الفصل الأول بقلم المترجم. و  
نصوص  
الفصلين الأول و الثاني مقالات وردت في "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي  
الثوري،  
الولايات المتحدة الأمريكية أما الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت في  
"الثورة" و ترجمتها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات في "الأرسنال  
أكسبريس" .

---

## فهرس الكتاب الثالث :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 3

## لندرس الثورة الماوية في النيبال و نتعلم منها

### (من أهم وثائق فترة 1995-2001)

#### مقدمة

- 1- إستراتيجيا و تكتيك النضال المسلح في النيبال – مارس 1995.
- 2- لنتقدم على درب حرب الشعب في سبيل تحطيم الدولة الرجعية و إرساء دولة الديمقراطية الجديدة – 13 فيفري 1996.
- 3- النيبال : رفع الرأية الحمراء إلى قمة العالم – " عالم نربه ".
- 4- أساس الاقتصاد السياسي لحرب الشعب في النيبال – باتاري .
- 5- سنتان مهمتان من التحويل الثوري – ماي 1998.
- 6- مشاركة النساء في حرب الشعب في النيبال .
- 7- مهما كان الطريق شاقا فإن إنتصار الثورة البروليتارية أكيد .
- 8- القفزة الكبرى إلى ألمام ضرورة تاريخية أكيدة .

---

---

## فهرس الكتاب الرابع :

### الماوية : نظرية و ممارسة - 4

## الثورة الماوية في الصين : حقائق و مكاسب و دروس

### 1- مقدمة

#### 2- الفصل الأول : الثورة الماوية في الصين :

1- حقيقة ماوتسى تونغ و الثورة الشيوعية في الصين.

2- مقتطفات من وثيقة صيغت في الذكرى الخمسين للثورة الصينية .

3- حقيقة الثورة الثقافية .

4- حقيقة الحرس الأحمر.

5- حقيقة التبييت : من الدالاي لاما إلى الثورة.

6- خرافات حول الماوية .

#### 3- الفصل الثاني : شهادات حية :

1- " كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم ".

2- نشأة في الصين الثورية.

3- " الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير في قرية صينية "

#### 4- الفصل الثالث : من الصين الإشتراكية إلى الصين الرأسمالية :

1- من الصين ماو الإشتراكية إلى الصين دنک الرأسمالية: برنامج دنک الذي طبق إثر إنقلاب 1976 يميّز اللثام حتى أكثر عن الخط التحريري الذي ناضل ضدّه الشيوعيون الماويون.

2- كابوس سوق دنک الحرة.

3- الوجه الحقيقي لـ"معجزة الصينية".

4- إنهاء عمل "الأطباء ذوى الأقدام الحافية" و الأزمة الصحية في الريف الصين .

5- نهاية دنک سياو بينغ عدو الشعب.

#### 5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى استعبادها :

- 1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .
- 2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء في الصين الماوية.
- 3- النساء في الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.
- 4- النساء في الصين : عبودية السوق الحرة .
- 5- النساء في الصين : منبوذات السوق الحرة .

#### 6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية في الصين :

- 1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية في ظل ماو.
- 2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.
- 3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات في الصين.
- 4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء في الصين الماوية.
- 5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.
- 6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة".

#### 7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذي خطّه ماو تسي تونغ

#### 8 – خاتمة

**المراجع :** بإستثناء-1- نصّ "مقططفات من وثيقة صيغت..." و "إلى الأمام...." وهي نصوص للحركة الأبية الثورية صدرت في "عالم نزبحه" و-2- "خرافات حول الماوية" للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة" ، و-3- المقدمة العامة و مقدمة "حقيقة ماو تسي تونغ والثورة الشيوعية في الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين ذاك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

## فهرس الكتاب الخامس :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 5 –

#### الثورة الماوية في النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية

1- "ثورة النيبال : نصر عظيم أم خطر عظيم ! " ،

الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني - الماوي).

2- وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :

مقال "الثورة" عدد 160 : بتصدد التطورات في النيبال و رهانات الحركة الشيوعية

:

- بعض الخلفية التاريخية.

- الوضع الراهن.

- التحول إلى التحريرية ، جذوره وإنعكاساته.

- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) يردد على الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية عملياً و نظرياً.

- سويسرا جنوب آسيا أم قاعدة إرتکاز للثورة؟

- مساومة مع التحريرية في الوقت الذي يحتاج فيه إلى قطيعة راديكالية .

- رهانات هذا الصراع و الحاجة الآن إلى تقديمها إلى العالم.

رسائل الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة:

1- في رسالة جانفي 2009 ، بعد عرض مقتضب جداً لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري الولايات المتحدة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحد ( الماوي ) عزمها نشر

الرسائل علنياً إذا لم تتصل برد شافي أو بسبب مفعع في حدود منتصف فيفري 2009.

**2- رسالة أكتوبر 2005 إلى الحزب الشيوعي النبالي (الماوي) :**

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية في ظل الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجي.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النبالي و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

**ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :**

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسيـاللينينـالماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

**3- رسالة 19 مارس 2008 إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :**

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطأ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة" أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبة" أم نظام الديمقراطية الجديدة؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.
- إعادة كتابة تاريخ الحزب.
- مزيد التنكر للحقائق التاريخية.
- البعد العالمي.
- "مزج الإثنين في واحد" أم "إزدواج الواحد" ؟
- الدفاع عن الإنقاذية.
- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.
- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذي نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب
- الديمقراطيّة الجديدة والإشتراكيّة حجرين أساسيين في الطريق نحو الشيوعيّة.
- معجزة الإنخابات؟
- "دون جيش شعبي لن يكون هناك شيء للشعب"
- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟
- تلخيص جديد أم ديمقراطية بر جوازية قديمة ممجوجة ؟
- "محرّرو الإنسانية" أم مشيدو سويسرا جديدة ؟
- صراع خطّين أم صراع "الخطوط الثلاثة" ؟
- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

### 3- رسالة الحزب الشيوعي النبالي (الماوي) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

- الإطار التاريخي.
- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.
- الجمهورية الديمقراطية - شكل إنتقالي .
- الإستراتيجيا و التكتيك.
- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنبيال و الجيش .
- نقاط ملخصة.
- خاتمة

#### 4- "نقائل من أجل إنقاذ الثورة في النبيال" ، الشيوعيون الثوريون الألمان :

- 1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.
- 2- الحزب الشيوعي النبيالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.
- 3- الهجوم الإستراتيجي ، "حل سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.
- 4- مسألة الإستراتيجيا ، إتفاق السلام الشامل وإفتکاك السلطة عبر البلاد بأسرها.
- 5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

الخاتمة.

#### 5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي النبيالي الموحد ( الماوي ) من الحزب الشيوعي الهندي ( الماوي ) :

- 1- تحديد طبيعة الدولة في النبيال و آفاق إنهاء الثورة.
- 2- بصدّ الحكومة الإنلافية.
- 3- بصدّ قواعد الإرتکاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.
- 4- بصدّ ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.
- 5- بصدّ طريق الثورة في البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.
- 6- بصدّ مرحلة الثورة في النبيال.

- 7- بصدّد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسيعية الهندية.
- 8- بصدّد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.
- 9- بصدّد طريق برانشدا.
- 10- بصدّد الأممية البروليتارية.
- 11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه وإنجاز الثورة النيبالية إلا عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتحاري اليميني الذي تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

## 6- ملحق :

- 1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.
- 2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات ونتائجها في النيبال:
- 3- تصريحات ماوبيين آخرين حول النيبال:

---

---

## فهرس الكتاب السادس :

### الماوية : نظرية و ممارسة - 6

#### جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوخين و قمع و إستغلال و تجويع الشعب

#### بدلا من المقدمة :

١/ الفصل الأول : جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوخين و قمع و إستغلال و تجويع  
لشعب:  
- توطئة.

#### ١/ الجزء الأول :

- ١- مقتطفات من وثيقة للحزب الشيوعي الإيراني ( الماركسي -اللينيني -الماوي ) .
- ٢- ناجية من المذبحة تحدث : خطاب و لقاء صحفي.
- ٣- منظمة نساء ٨ مارس ( إيران / أفغانستان ) تصدق برأيها .
- ٤- شهادات أخرى .
- ٥- الإضطهاد مستمر و المقاومة متواصلة .

#### ٢/ الجزء الثاني :

الحرب الإقتصادية ضد الشعب : إندلاع الأزمة و المقاومة

#### ٢/ الفصل الثاني : شبح الحرب ضد إيران و التكتيك الشيوعي الماوي:

- ١- مقتطفات من التقرير السياسي لـإجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني ( الماركسي -اللينيني -الماوي ).
- ٢- الإعداد النفسي واستعدادات القوى للحرب.

3- الإمبريالية الأمريكية، الأصولية الإسلامية و الحاجة إلى طريق آخر.

III/ الفصل الثالث : إنفاضة شعبية في إيران: وجهة نظر ماوية :

- مقدمة المترجم

I / الجزء الأول : تحاليل ماوية.

II / الجزء الثاني : تغير في التكتيك الأمريكي.

III / الجزء الثالث : مواقف الثوريات الإيرانيات.

VI / الجزء الرابع : الشيوعيون الماويون في خضم الإنفاضة.

V / الجزء الخامس: بصدق الانتخابات الإيرانية – بيان الشيوعيين الماويين.

IV/ الفصل الرابع : الإسلام إيديولوجيا و أداؤه في يد الطبقات المستغلة:

المسار .

نظرة الحركات الإسلامية المعاصرة للعالم و موقفها و برنامجهما السياسي وإستراتيجيتها السياسية .

العوامل التي تقف وراء صعود القوى الإسلامية .

الحمامة الإمبريالية ليست أفضل من الأصولية الإسلامية .

الثورة الديمقراطية الجديدة و الاشتراكية – الحل الوحيد.

بدلاً من الخاتمة

## فهرس الكتاب السابع :

### الماوية : نظرية و ممارسة - 7 -

#### مدخل لمهمة حربي الشعب الماوي في الهند

توطئة للمترجم:

عملية الصيد الأخضر : إرهاب دولة في الهند .

من تمرّد نكسلبارى إلى الحزب الشيوعى الهندي (ماوى).

4 - ليس بوسع أى كان أن يقتل أفكار "آزاد" !

ليس بوسع أى كان أن يوقف تقدم الثورة !

5- رسالة من الحزب الشيوعى الهندي (ماوى) إلى الحزب الشيوعى النيبالي  
(ماوى)

---

---

## فهرس الكتاب الثامن :

### الماوية : نظرية و ممارسة - 8 -

## تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية :

### الماركسية - اللينينية - الماوية.

المقدمة العامة للمترجم:

الفصل الأول: تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية.

- 1- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جباره من أجل الثورة !
- 2- الإمبريالية و الرجعية تضطهدان المرأة و تستبعدانها و الشيوعية تكسر قيودها و تحررها.
- 3- حركة نسائية من أجل عالم آخر بلا رجعية و لا إمبريالية .

الفصل الثاني: تشانغ تشنج : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية.

الفصل الثالث: مشاركة النساء في حرب الشعب في النيبال

- 1- مشاركة المرأة في حرب الشعب في النيبال.
- 2- مسألة جعل النساء في مراكز قيادية في حرب الشعب.
- 3- مشاركة المرأة في الجيش الشعبي .

الفصل الرابع: الإمداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النسال خد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بناء المجتمع الشيوعي !

- مقدمة

1- واقع يستدعي الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة ! و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

#### الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جماء.

---

---

## فهرس الكتاب التاسع :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 9 –

#### المعرفة الأساسية لخط الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

##### (من أهم وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية )

- 1- تقديم.
- 2- الثورة التي تحتاج و القيادة التي لدينا.
- 3- الشيوعية : بداية مرحلة جديدة .
- 4- القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية.
- 5- من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جموعاً.
- 6- ملحق :
  - أ- رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدياً في الثورة بقصد دور بوب آفاكيان و أهميته.
  - ب- ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟
  - ت- حول القادة و القيادة.
- ث- لمزيد فهم خط الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية : من أهم المواقع على النات.

## فهرس الكتاب العاشر:

### الماوية : نظرية و ممارسة – 10 –

## الثورة البروليتارية في أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة

و في

### البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

#### مقدمة العدد العاشر

##### الجزء الأول :

الثورة البروليتارية في أشباه المستعمرات- الحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان)

- 1- الوثيقة الأولى : "النموذج" التركي و تناقضاته.
- 2- الوثيقة الثانية : لن ننسى الرفيق إبراهيم كايياكايا.
- 3- الوثيقة الثالثة : الماوية تحى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب.
- 4- الوثيقة الرابعة : المؤتمر الأول للحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان)
- 5- الوثيقة الخامسة : غيفارا، دوبريه و التحريرية المسلحة.

##### الجزء الثاني :

الثورة في البلدان الإمبريالية – الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

- 1- الوثيقة الأولى : بصدده إستراتيجيا الثورة.
- 2- الوثيقة الثانية : دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا (مشروع مقترن).

##### ملحق :

دور الديمقراطية و موقعها التاريخي .

## فهرس الكتاب 11 :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 11 –

## الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979.

1- بإحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيي القائد الخالد للبروليتاريا الصينية،  
الرفيق ماو تسي تونغ، في الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعي التركي /  
الماركسي-اللينيني، جويلية 1979.

2- دفاعا عن فكر ماو تسي تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائي للحزب الشيوعي  
بسيلان إنعقد في جويلية 1979.

(و إضافة إستثنائية: "دحض أنور خوجا" ؛ ن. سامو غاتاسان، الأمين العام  
للحزب الشيوعي بسيلان - 1980).

3- "تقييم عمل ماو تسي تونغ"؛ للحزب الشيوعي الثوري الشيلي- جويلية  
1979.

4- "في الرد على الهجوم الدغمانى - التحريفى على فكر ماو تسي تونغ" بقلم  
ج. وورنار؛ ماي 1979.

---

## فهرس الكتاب 12 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18 –

### مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ

مقدمة لشادى الشماوى ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

1- الحزب الشيوعي.

2- الطبقات والصراع الطبقي.

3- الإشتراكية و الشيوعية.

4- المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب.

5- الحرب و السلم.

6- الإمبريالية و جميع الرجعيين نمور من ورق.

7- كونوا جريئين على الكفاح و على إنتزاع النصر.

8- الحرب الشعبية.

9- الجيش الشعبي.

10- قيادة لجان الحزب.

11- الخط الجماهيري.

12- العمل السياسي.

13- العلاقات بين الضباط و الجنود.

14- العلاقات بين الجيش و الشعب.

15- الديمقراطية في الميادين الثلاثة الأساسية.

- 16- التعليم و التدريب.
- 17- خدمة الشعب.
- 18- الوطنية و الأهمية.
- 19- البطولة الثورية.
- 20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد في النفقه.
- 21- الاعتماد على النفس و النضال الشاق.
- 22- أساليب التفكير و أساليب العمل.
- 23- التحقيقي و الدراسة.
- 24- تصحيح الأفكار الخاطئة.
- 25- الوحدة و التضامن.
- 26- النظام.
- 27- النقد و النقد الذاتي.
- 28- الشيوعية.
- 29- الكوادر.
- 30- الشباب.
- 31- النساء .
- 32- الثقافة و الفن.

**ملحق أعدّه شادي الشماوي:**

**مقططفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ بقصد الثورة الثقافية**

---

## فهرس الكتاب 13 :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 13 –

# الماوية تنقسم إلى إثنين

مقدمة :

#### الفصل الأول : "خطان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة . ( بيان مشترك لغرة ماي 2011 )

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسيه - الليينية - الماوية المنتسبة إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسيه - الليينية - الماوية في العالم . ( غرة ماي 2012 )

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتسبة إلى الحركة الأممية الثورية ، الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية - غرة ماي 2012.

#### الفصل الثاني : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :

أ- "نظام الدولة الإشتراكية" ، لأجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللييني) نكسلياري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية " ، رد من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

#### الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :

أ- " موقفنا من الخط الجديد للحزب الشيوعي الثوري و بيته و قانونه الأساسي" ، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " رد أولي على مقال " دراد نوت " بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان "، سوزندا آجیت روبا سنگی ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 افريل 2012.

الفصل الرابع : تعمق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): رد من أفغانستان.

رد على رسالة غرة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

( الحزب الشيوعي ( الماوي ) الأفغاني )

الفصل الخامس : تعمق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): رد من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني والإيراني :

أـ الحزب الشيوعي الإيراني ( الماركسي – اللينيني – الماوي ) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية " .

بـ نظرة على الاختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني ( الماركسي – اللينيني – الماوي ) و الحزب الشيوعي ( الماوي ) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 14 –

# برنامـج الحزـب الشـيـوـعـى الإـيرـانـى

## (الماركـسى - الـلـيـنـينـى - المـاـوى)

### (2000)

---

مقدمة مترجم برنامـج الحزـب الشـيـوـعـى الإـيرـانـى (الماركـسى - الـلـيـنـينـى - المـاـوى)

---

## I / الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

---

: مقدمة

الماركسية - اللينينية - الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا :

## السياسة و الثقافة و الاقتصاد في المجتمع الاشتراكي

---

الشيوعية العالمية والمرحلة الانتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الاقتصاد الاشتراكي :

العلاقة بين البلدان الاشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

---

---

## II / الثورة في إيران و البرنامج الأدنى

---

---

لمحة عن إيران المعاصرة

---

---

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البوروغرافية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة في إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

---

## الطبقات و موقعها في سيرورة الثورة في إيران

---

طبقات البرجوازية – المالكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقفون :

ال فلاحون :

ال فلاحون الأغنياء :

ال فلاحون المتوسطون :

ال فلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباء البروليتاريا في الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

---

## بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

---

النساء :

القوميات المضطهدة :

الشباب :

---

## طبيعة الثورة و آفاقها

---

في المجال السياسي :

في المجال الاقتصادي :

في المجال الثقافي :

---

## الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

---

بشأن العمال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

---

## عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحية و الرعاية الطبية :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

## طريق إفتاك السلطة في إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعي و الجبهة المتحدة و الجيش

الشعبي :

قواعد الإرتکاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للانطلاق في حرب الشعب :

نزوح سكان الريف و نمو المدن :

مكانة المدن في حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنقاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

---

---

**لنتقدم و نتجرأ على القتال من أجل عالم جديد!**

---

---

## فهرس الكتاب 2014 / 15 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 15 –

### مقال " ضد الأفاكيانية " و الردود عليه

#### مقدمة المترجم

- 1- " ضد الأفاكيانية " لأجith الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي ( الماركسي – اللينيني ) نكسلباري .
  - الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري .
  - أخلاقيات الجدال الأفاكيانية .
  - المراحل التعسفية للأفاكيانية .
  - عرض مشوه لماو .
  - تشويه الأممية .
  - المهمة الوطنية في الأمم المضطهدة .
  - المسألة الوطنية في البلدان الإمبريالية .
  - نقد طفولي لكتاب الجبهة المتحدة .
  - تقويض الاقتصاد السياسي الماركسي .
  - الوضع العالمي .
  - الديمocrاطية الإشتراكية .
  - الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .
  - نقد عقلاني للدين .
  - بعض مظاهر الأفاكيانية " المابعدية " .
  - الصراع صلب الحركة الأممية الثورية .

- أثبت و أخطر .

- الهوامش.

2- حول " القوة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليًا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

### لريموند لوتنا

ا - اختراق حيوى : " القوة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريات في الاقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمه الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوة المحرّكة للفوضى و العالم الذي يخلق رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية لـ 2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

**ملحق : فهرس كتب شادي الشماوي .**

---

---

## فهرس الكتاب 16 / 2014 :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 16 –

## الأساسى من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

مقدمة المترجم :

**مدخل لفهم حملة بوب أفاكيان في كل مكان ( اضافة من المترجم ) :**

1- النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثورية خلال ستينيات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهمااليوم .

2- بوب أفاكيان في كل مكان – تصوّروا الفرق الذي يمكن أن ينجم عن ذلك !  
لماذا و كيف أن هذه الحملة مفتاح في تغيير العالم – في القيام بالثورة .

3- بوب أفاكيان في كل مكان – لا للمقاربة الدينية ، نعم للمقاربة العلمية فقط .  
**الفصل الأول : نظام عالمي قائم على الاستغلال والإضطهاد .**

إضافة إلى الفصل الأول : إصلاح أو ثورة : قضايا توجّه ، قضايا أخلاق .  
**الفصل الثاني : عالم جديد كلياً و أفضل بكثير .**

إضافة إلى الفصل الثاني : خيارات عالمية ثلاثة .  
**الفصل الثالث : القيام بالثورة .**

إضافة إلى الفصل الثالث : حول إستراتيجيا الثورة .  
**الفصل الرابع : فهم العالم .**

إضافة إلى الفصل الرابع : "قفزة في الإيمان" و قفزة إلى المعرفة العقلية : نوعان من القفزات مختلفان جداً ، نوعان من النظارات إلى العالم و منهجان مختلفان راديكاليًا " .

**الفصل الخامس : الأخلاق و الثورة و الهدف الشيوعي .**

إضافة إلى الفصل الخامس : تجاوز الأفق الضيق للحق البرجوازي .  
**الفصل السادس : المسؤولية و القيادة الثوريتين .**

إضافة إلى الفصل السادس : الإمكانيات الثورية للجماهير و مسؤولية الطليعة .

مراجع مختارة :

الملحق 1 : رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كل شخص يفكّر جدياً في الثورة بصدق  
دور بوب أفاكيان و أهميته .

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوى .

=====

## فهرس الكتاب 17 / 2014 :

### الماوية : نظرية و ممارسة – 17 –

# قيادات شيوعية ، رموز ماوية

#### مقدمة :

#### الفصل الأول : تشانغ تشنج : الطموحات الثورية لقائدة شيوعية

- 1- مقدمة
- 2- ثائرة على العادات
- 3- ينان : طالبة لدى ماو و رفيقة دربه
- 4- الإصلاح الزراعي و البحث الاجتماعي
- 5- التجراً على الذهاب ضد التيار
- 6- الهجوم على البناء الفوقي ... و حراسه
- 7- ثورة في أوبيرا بيكين
- 8- قائدة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى
- 9- إفتتاح السلطة
- 10- الطريق المتعرج للثورة
- 11- القطع مع الأفكار القديمة
- 12- صراع الخطين ينحطى مرحلة جديدة
- 13- المعركة الكبرى الأخيرة
- 14- موت ماو و الإنقلاب الرأسمالي
- 15- المحاكمة الأشهر في القرن العشرين : " أنا مسروقة لأنني أدفع دين الرئيس ماو ! " .
- 16- زوجة ماو و رفيقة دربه طوال 39 سنة

17- قُتلت حتى يثبت العكس

18- لنجرا على أن كون مثل تشانغ تشانغ تشانغ

الفصل الثاني : تحية حمراء لشانغ تشان - تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الماويين

1- التجرا على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية ( جريدة " الثورة " )

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " الثورة " )

3- بصدق الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشان- تشياو)

4- على رأس الجماهير و في أقبية سجون العدو : مدافع لا يلين عن الشيوعية. (أخبار " عالم نربه " ).

الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتاري شيوعي ماوي

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حق الأمة الكردية التي تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي في تركيا ، في تقرير مصيرها

3- خط كايباكايا هو طليعتنا - مقتطف من الماوية تحبي و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدق الكمالية ( مقتطف )

5- المسألة القومية في تركيا

الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب في الهند

1- خوض الصراع ضد التحريرية المعاصرة

2- لنجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريرية

3- ما هو مصدر التمرد الثوري العفو في الهند؟

4- لنسغل الفرصة

5- مهامنا في الوضع الراهن

6- لفائل التحريرية

7- المهمة المركزية اليوم هي النضال من أجل بناء حزب ثوري حقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريرية

8- حان وقت بناء حزب ثوري

9- الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية

10- الجبهة المتحدة و الحزب الثوري

11- "لنقطع الإنتخابات" ! المغزى العالمي لهذا الشعار

12- لنبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها

#### الفصل الخامس : تحيّة حمراء للرفيق سانمو غتسان الشيوعي إلى النهاية

1- حول وفاة الرفيق سانمو غتسان / لجنة الحركة الأممية الثورية

2- الرفيق شان : شيوعي إلى النهاية / الحزب الشيوعي السيلاني ( الماوي )

3- مساهمة ماو تسي تونغ في تطوير الماركسية – اللينينية / سانمو غتسان

4- دفاعا عن فكر ماو تسي تونغ / سانمو غتسان

5- دحض أنور خوجا / سانمو غتسان

و ملحق : مهارات كتابة هادي الشماوي .

---

## فهرس الكتاب / 18 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 18

### من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوخية على مقال " ضد الأفakinية " لـ جيث

مقدمة

### ١- حول " القوة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليًا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع

- ا - اختراق حيوي : " القوة المحرّكة للفوضى " ديناميكية حاسمة للرأسمالية :
  - أ - خلفية :
  - ب - حفريات في الاقتصاد السياسي :
- II - رفض معالجة طبيعة المراكمه الرأسمالية - أو لماذا " الرأسالي تجسيد لرأس المال " :
  - مزيدا عن المنافسة :
- III - القوة المحرّكة للفوضى و العالم الذي يخلفه رأس المال و يدمّره :
  - أ - الأزمة البيئية :
  - ب - التمدّن والأحياء القصديرية :
  - ت - الأزمة العالمية لـ 2008-2009 :
- IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :
  - الهوامش :

## 2- الحزب الشيوعي النيبالي - الماوي ( الجديد ) و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

### مقدمة

الجزء الأول : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي - الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز  
ملحوظات مقتضبة ختامية عن الحزب الشيوعي النيبالي - الماوي و الصراع صلب الحركة  
الأمية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

### ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

### كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية الى  
الحزب الشيوعي النيبالي - الماوي المعاد تنظيمه .

## 3- الشيوعية أم القومية ؟

### مقدمة

- 1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :
- 2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضي و تمجيدها ؟
- 3- النظام الرأسمالي - الإمبريالي نظام عالمي :
- 4- في البلدان المضطهدة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقل أم من أجل ثورة تتبع الطريق  
الاشتراكي كجزء من الانتقال إلى الشيوعية العالمية ؟
- 5- إدماج بلدان في النظام الرأسمالي - الإمبريالي جعل الثورة الاشتراكية ممكنة في البلدان  
الأقل تطورا رأسماليا :
- 6- البروليتاريا : طبقة أممية في الأساس أم " بصفة خاصة قومية شكلها و مميزاتها " ؟

7- الأساس الفلسفى للأمية البروليتارية :

8- عدم قدرة القومية الضيقه على تصور السيرورة العالمية و تفاعلها الجذلي مع التناقضات الداخلية للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إياه التجربة التاريخية الحقيقية للثورة البلاشفية ؟

10 - هل أن حملة الحروب الإمبريالية محددة أساسا بخصوصيات كل بلد ؟

11- القومية و الإقتصادوية باسم " الخصوصيات " أم تغير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأمية - العالم بأسره فى المصف الأول :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزة القومية " أم تطبيق الإنهازامية الثورية ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهدة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي - العالمي من النظام الرأسمالي - الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القومية ؟

الهوامش :

## 4- آجيث - صورة لبقايا الماضي

I - تمهيد : طبيعة المستقبل أم بقايا الماضي

II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم
- المادية التاريخية : نقطة محورية في الماركسية
- المنهج العلمي في كل من العلوم الطبيعية و الاجتماعية
- آجيث يرفض المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية
- آجيث وكارل بوبر

III - الموقف الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي
- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا

- مساهمة لينين الحيوية في الوعي الشيوعي
- البروليتاريا وكنس التاريخ
- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبية للتجسيد في الثورات الإشتراكية السابقة

#### IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- "الحقيقة الطبقية" كنزعية ثانوية في الثورة الثقافية
- آجيث و التحرّب الطبقي

#### V - إستهانة آجيث بالنظرية :

- نظرة ضيقه للممارسة و الواقع الاجتماعي
- "الممارسة المباشرة" لماركوس وإنجلز لم تكن مصدر تطور الماركسية
- يجب على التحرّب أن يقوم على العلم
- الدروس المكلفة لـ"الحقيقة السياسية"

#### VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة في الماركسية
- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم
- مقاربة آجيث شبه الدينية للمبادئ الأساسية للماركسية
- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبية و تقدم المعرفة
- إلى أي مدى يمكن أن تكون متأكدين من معرفتنا ؟

#### VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنها ليست حتمية ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفلاكيان بصدق "الترابط المنطقي" في التاريخ الإنساني
- الديناميكية الحقيقة للتاريخ و النظارات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية
- الحرية و الضرورة و تغيير الضرورة
- فهم آجيث الخاطئ للحرية و الضرورة
- فزعة لكن ليس إلى حرية مطلقة
- لا جبرية في الثورة
- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

**VIII - آجیث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحادثة و الدين :**

- تقييم أفاكيان الجدلية للتنوير

- هجوم آجیث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان

- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني في الهند

- معارضته آجیث لـ "الوعي العلمي"

- العلم و المعرفة التقليدية

- آجیث يسقط في أحضان ما بعد الحادثة

- تعويض الحقيقة بـ "رواية شخصية"

- نقد غير علمي للرأسمالية

- معانقة آجیث لمدرسة فرانكفورت

- آجیث و التقليد الكانتي

**IX - آجیث يدافع دفاعاً بشعاً و معدباً عن الدين و سلاسل التقاليد :**

- وضع حجاب على إضطهاد النساء

- التذليل للقومية و تجميل الأصولية

- أفاكيان بشأن الشرقيتين اللتين "ولى عهدهما" و الصراع الإيديولوجي مع الدين

- الإختيار بين الشرقيتين اللتين "ولى عهدهما" أم التقدم بطريقة أخرى ؟

**X - الخاتمة**

---

---

# فهرس الكتاب 19 / 2015 :

## الماوية : نظرية و ممارسة – 19

### نوصوص عن الانتفاضات في بلدان عربية من منظور الخلاصة الجديدة للشيوخية

#### مقدمة :

#### الفصل الأول : بيان بوب أفاكيان و نصّ محاضرة ريمون لوتا :

##### 1- بيان بوب أفاكيان :

مصر 2011 : ببسالة إنقض الملايين ... لكن المستقبل لم يكتب بعد.

2- نصّ محاضرن ريمون لوتا ( بباريس و لندن في جوان 2011 ) :

الإنتفاضات في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أو لماذا ينبغي أن يتحول التمرد إلى ثورة ضد الإمبريالية و الإضطهاد برمتها .

#### الفصل الثاني : مقالات تحليلية من جريدة " الثورة " :

1- يمكن لملايين الناس أن يخطئوا : الإنقلاب في مصر ليس ثورة شعبية .

2- إضطرابات في مصر : أسطورة " سلطة الشعب " والثورة الحقيقة اللازمة .

3- أحداث ليبيا من منظور تاريخي ... و معمر القذافي من منظور طبقي ... و مسألة القيادة من منظور شيوخى .

4- سقوط نظام القذافي في ليبيا ... و دور الولايات المتحدة و الناتو في ذلك .

5- أجenda الولايات المتحدة في سوريا - إمبريالية و ليست إنسانية .

6 - خطاب أوباما بشأن سوريا : أكاذيب لتبرير حرب لا أخلاقية .

الفصل الثالث : إلى الرفاق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) :

الفصل الرابع : مصر و تونس و الإنتفاضات العربية : كيف وصلت إلى طريق مسدود و كيف الخروج منه - مقال من مجلة " تميزات " :

ملحق 1 : من المقالات الهامة الأخرى .

ملحق 2 : مقال إسرائيل ، غزة ، العراق و الإمبريالية : المشكل الحقيقى والمصالح الحقيقية للشعوب

ملحق 3 : فهرس كتب شادي الشماوى .

# فهرس الكتاب 20 / 2015 :

## الماوية : نظرية و ممارسة - 20

نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفية السوفياتية 1956 - 1963 :

### تحليل و وثائق تاريخية

#### مقدمة :

الفصل الأول : نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد خروتشوف : 1956 - 1963

الفصل الثاني : عاشت الـلينينية !

- عاشت الـلينينية !

- إلى الأمام على طريق لينين العظيم

- لنتحد تحت راية لينين الثورية

الفصل الثالث : إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية

الفصل الرابع : مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد

الفصل الخامس : سياسة التعايش سلمي متعارضتان تعارضا تماما

الفصل السادس : قراءة نقدية لـ "إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية" الذي صاغه الحزب الشيوعي الصيني سنة 1963 "

#### الملاحق :

أحاديث هامة للرئيس ماو تنسى تونغ مع شخصيات آسيوية و أفريقية و أمريكية - لاتينية  
حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفيتي مع الهند ضد الصين  
فهارس كتب شادي الشماوي

---

## فهرس الكتاب 21 / 2015 :

### الماوية : نظرية و ممارسة - 21

### مقدّمات عشرين كتابا عن "الماوية : نظرية و ممارسة"

و في ثنايا هذا العدد 21 من "الماوية : نظرية و ممارسة" ، فضلا عن المقدّمات التي ألقاها للأعداد السابقة لهذه المجلة ، بعض الخواتم من تأليفنا وأيضا ملحق أردناها مكملة و متّمة لمضمّين الكتاب برمتّه . و هذه الملحق هي على التوالي :

الملحق 1 : قراءة في شريط - العدو على الأبواب - ستالينغراد (Enemy at the gates)

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي

الملحق 3 : روابط تحميل العشرين كتابا من مكتبة الحوار المتمدن

الملحق 4 : كتابات شادي الشماوي و تواريخ نشرها بموقعه الفرعى في الحوار المتمدن

( لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بي دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدن )

[http://www.4shared.com/file/p-2OUQsce/\\_-\\_-.html](http://www.4shared.com/file/p-2OUQsce/_-_-.html)

=====

## فهرس الكتاب 2015 / 22 :

الماوية : نظرية و ممارسة - 22

# المساهمات الخالدة لماو تسي تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

الفصل الأول : الثورة في البلدان المستعمرة ( من الصفحة 1 إلى الصفحة 37 )

الفصل الثاني : الحرب الثورية والخط العسكري ( من الصفحة 39 إلى الصفحة 82 )

الفصل الثالث : الاقتصاد السياسي ، والسياسة الاقتصادية و البناء الإشتراكي ( من الصفحة 83 إلى الصفحة 129 )

الفصل الرابع : الفلسفة ( من الصفحة 131 إلى الصفحة 197 )

الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي ( من الصفحة 199 إلى الصفحة 244 )

الفصل السادس : مواصلة الثورة في ظل دكتatorية البروليتاريا ( من الصفحة 245 إلى الصفحة 310 )

الفصل السابع : الخاتمة : ماو تسي تونغ أعظم ثوري في زمننا ( من الصفحة 311 إلى الصفحة 324 )

=====

تفاصيل الفصول السبعة ( إضافة من المترجم ) :

الفصل الأول : الثورة في البلدان المستعمرة :

- مقدمة

- ماركس و إنجلز

- حروب التحرر الوطني في أوروبا في فترة صعود الرأسمالية
- الإمبريالية تغير الثورة في المستعمرات
- روسيا : جسر بين الشرق و الغرب
- لينين و ستالين يحلان التطورات
- ماو حول الثورة الصينية
- الإرتکاز بصلابة على التحليل الطبقي
- تشكّل الجبهة المتحدة
- النضال ضد الإسلام
- الاستقلال و المبادرة في الجبهة المتحدة
- الثورة الديمocrاطية الجديدة
- القيادة البروليتارية
- الحرب الأهلية ضد الكيومنтанغ
- النضال من أجل الانتصار الثوري
- المساهمات الفلسفية
- تطور السيرورة
- رفع رأية الأممية البروليتارية
- الموقف تجاه الحركات الثورية
- الحاجة المستمرة إلى القيادة البروليتارية
- أممي عظيم

#### الفصل الثاني : الحرب الثورية والخط العسكري :

- مقدمة

- أسس الخط العسكري لماو و مبادئه الجوهرية
- أول خط عسكري ماركسي شامل
- مناطق الإرتکاز الثورية
- النضال ضد الخطوط الإنهازية
- الهجوم و الدفاع
- حرب الأنصار

- " حول الحرب الطويلة الأمد "
- ثلاث مراحل في حرب المقاومة
- الناس و ليست الأسلحة هي المحددة
- تطبيق الماركسية على الظروف الصينية
- تعبئة الجماهير
- مركز قوة أكبر
- المرور إلى الهجوم
- الجماهير حصن من الفولاذ
- حملات ثلاث حاسمة
- المغزى العالمي لخط ماو العسكري
- النضال ضد الخط العسكري التحريري

الفصل الثالث : الاقتصاد السياسي ، والسياسة الاقتصادية و البناء الإشتراكي :

- مقدمة
- الاقتصاد السياسي الماركسي
- مساهمة لينين في الاقتصاد السياسي
- البناء الإشتراكي في ظل ستالين
- السياسة الاقتصادية في المناطق المحررة
- ماو يحلل المهام الجديدة
- من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية
- طريقان بعد التحرير
- التعلم من الجوانب السلبية للتجربة السوفيات
- الكمونات الشعبية و القفزة الكبرى إلى الأمام
- إحتدام صراع الخطئين

الفصل الرابع : الفلسفة :

- مقدمة
- الأساس الطبقي للفلسفة
- أسس الفلسفة الماركسية

- لينين يدافع عن الفلسفة الماركسية و يطورها
- ستالين : الماركسية و الميتافيزيقا
- التطور الجدلی لمساهمات ماو الفلسفية
- نظرية المعرفة
- " فی التناقض "
- وحدة و صراع الضدین
- عمومية التناقض و خصوصيته
- التناقض الرئيسي
- المرحلة الإشتراكية
- تعميق الجدلية
- وعي الإنسان ، الدور динاميكي
- الصراع و الخلاصة
- وحدة الأضداد هي الأساس
- الثورة الثقافية و مواصلة الصراع
- النضال بلا هواة
- الإشتراكية بالمعنى المطلق تعنى إعادة تركيز الرأسمالية
- التناقض و النضال و الثورة .

#### الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي :

- مقدمة
- ماركس و إنجلز
- لينين
- ماو حول أهمية البنية الفوقيّة
- خطّ ماو حول الأدب و الفنّ
- ندوة يانان حول الأدب و الفنّ
- النشر الشعبي و رفع المستويات
- القطيعة الراديكالية في مجال الثقافة
- الفنّ كمركز للنضال الثوري

- النضال على الجبهة الثقافية في الجمهورية الشعبية

- إشتداد المعركة في الحقل الثقافي

- الثورة الثقافية و تثوير الثقافة

- الحقل الثقافي في آخر معركة كبرى لماو

- قصيدةتان لماو تسي تونغ

الفصل السادس : مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا :

- مقدمة

- نظرية دكتاتورية البروليتاريا

- كمونة باريس

- نقد برنامج غوتا

- إنجلز مواصل للماركسيّة

- لينين

- ستالين

- التحليل الصيني لستالين

- الثورة الثقافية

- البرجوازية في الحزب

- تعامل ماو مع البرجوازية الوطنية

- الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية

الفصل السابع : الخاتمة : ماو تسي تونغ أعظم ثوري في زماننا :

- مقدمة

- ماو قائد مركب في بحار غير معروفة

- الثورة الثقافية : وميض ضوء عبر الغيوم

- الإنقلاب في الصين و الهجمات الجديدة ضد ماو

- مكاسب عظيمة للثورة الصينية و مساهمات ماو تسي تونغ

- دور ماو و دور القيادة

- التعلم من ماو تسي تونغ و المضي قدما بقضية الشيوعية

## فهرس الكتاب 23 / 2016 :

الماوية : نظرية و ممارسة - 23 -

# لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ...

# الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقى للتحرير

# : تاريخها و مستقبلنا

ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " ( عدد 323 ) ، 24 نوفمبر 2013

[www.revcom.us](http://www.revcom.us)

<http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html>

## محتويات الكتاب 23 :

- لا غرابة في كونهم يشوهون الشيوعية

لوب أفاكيان

# الحوار مع ريموند لوتا

## الفصل الأول : المقدمة

- أكاذيب الفكر التقليدي

- نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماماً

## الفصل الثاني : بزوغ الفجر – كمونة باريس

- إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة

## الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

- لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية

- نوع جديد من السلطة

- تغييرات راديكالية في وضع النساء

- التغييرات الراديكالية : الأقليات القومية

- الفنون

- جوزاف ستالين

- بناء إقتصاد إشتراكي

- الصراع في الريف

- تغيير الظروف و تغيير التفكير

- مندرج : سحق الثورة في ألمانيا و وصول النازيين إلى السلطة

- الأخطاء و النكسات

- مسألة توجّه

- نوعان من التناقضات

- علاقة حيوية : التقدم بالثورة العالمية و الدفاع عن الدولة الاشتراكية

#### الفصل الرابع : ربع الإنسانية يتسلق مرتفعتات تحرير جديدة

- ولادة ثورة

- الصين عشيّة الثورة

- إستهان الجماهير لتعيير المجتمع بأكمله

- مسألة لم تحسّم : إلى أين يتجه المجتمع ؟

- الفقرة الكبرى إلى الأمام

- طريق تطوير سليم و عقلاني

- الحقيقة حول الماجاعة

#### الثورة الثقافية : أعمق تقدّم في السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن

- خطر الإنقلاب على الثورة

- إطلاق العنان للشباب للشرع في الثورة الثقافية

- الطبيعة المتناقضة للإشتراكية

- " كانت ثورة حقيقة "

- النقاش الجماهيري و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيري

- الأشياء الإشتراكية الجديدة

- " طبيعة الإنسان " و التغيير الاجتماعي

- إرسال المثقفين إلى الريف

- أين الخطأ في " التاريخ من خلال المذكريات " ؟

- المعركة الكبرى الأخيرة ل Mao Tse Tung

#### الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- بوب أفاكيان يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية

- التعلم من الثورة الثقافية و المضي أبعد منها
- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

### الملاحق

#### بحثان حول الإستيمولوجيا :

- " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "
- رد قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكرات " ؟ "

#### التاريخ الحقيقى للثورة الشيوعية

#### ملاحق إضافية من إقتراح المترجم :

- الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجياً نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟
- الملحق 2 : كوريا الشمالية ليست بلداً إشتراكياً
- الملحق 3 : الاستعمار من جديد باسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وكوبا

#### الملحق الرابع : فهارس كتب شادي الشماوى